

مجلة التذكير

مجلة دورية علمية محكمة تُعنى بحكام ونشير الجموي والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم ، وتصدر مرتين في السنة

العدد الرابع عشر - السنة السابعة. رجب ١٤٤٤هـ / يناير ٢٠٢٣م

(Issn-L): 1658-7642

Q1: 0.375 (2021) معامل تأثير أرسيف لعام



[ص: ٢٩]

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]



موضوعات العدد:

الدلالات الترتيبية المستنبطة من سورة الصافات وأهدافها الترتيبية

د. مهدي ماجد رزق أحمد

من وُجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم

أ.د. أحمد محمد محمود سعيد

منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وتبيان فضلها

أ. عبد الناصر سلامة

تحرير القول فيما قال فيه المفسرون ، «وقفنا تامر»

وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف بحثاً ودراسة

د. عادل بن سعد الجبيني

تقرير عن رسالة عليّة «وكلوا زاه» بعنوان:

وُجوه التفسير والبيان ، في الأحاديث التي استشهد

النبي ﷺ فيها آيات من القرآن «بحثاً ودراسة»

د. حسن بن عواد بن بلال العوفي

تقرير عن مشروع التفسير المحرر للقرآن الكريم

التابع لمؤسسة الدرر السنية



ISSN

ISSN

Arcif Analytics

ib

ORCID

INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL

Google Scholar

معرفة e-Marefa

دار المنطومة

DAR ALMANUWAH

Crossref

مجلة التنوير

مجلة دورية علمية محكمة تُعنى بحكيم ونشير البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم ، وتصدر مرتين في السنة

العدد الرابع عشر - السنة السابعة. رجب ١٤٤٤هـ / يناير ٢٠٢٣م

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

مدير التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الربيع

استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة



حقوق الطبع محفوظة

مجلة تدبير



٤٣٢ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٣٨ / ٥٨٨٣

بتأريخ: ١٤٣٨ / ٦ / ٢٤

ردمـد: ١٦٥٨ - ٧٦٤٢

مجلة تدبير

سعر المجلة (٢٥) ريالاً سعودياً أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥



لِلْمُرْسَلَاتِ وَالْأَشْتِرَاكِاتِ

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة التدبير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٧١١٩

المدينة المنورة ٤١٤٦٢

+966 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



http://www.tadabburmag.sa



@tadabburmag



المواد لمآميّة لنسورة في مجلة تدبير عن آراء أصحابها

إدارة وتشغيل مكتب

جدارت طيبة للبيوت واللاشترات





مجلة تدبر القرآن

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات

العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

◆ مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥ .

الأسبقية:

◆ أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الشفافية:

◆ أن تكون وعاءً علمياً محكماً للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- ◆ تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ◆ فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- ◆ تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.



مجالات النَّشْرِ في المَجَلَّة

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

🔹 التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.

🔹 تعليم تدبر القرآن الكريم.

🔹 الاستنباط من القرآن الكريم.

🔹 المقاصد القرآنية.

🔹 المناسبات القرآنية.

🔹 الإعجاز القرآني.

🔹 البلاغة القرآنية.

🔹 الموضوعات القرآنية.

◆ ثانياً: تقارير المنتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثاً: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر

القرآن الكريم.

◆ رابعاً: ما طرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين

في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.





رَبِّهِمْ هَيْبَةُ التَّجْمِيدِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَوَاجِي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

أَعْيَانُ هَيْبَةِ التَّجْمِيدِ

أ.د. إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْحَمِيضِي

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ الْيُوسُفِ

الأستاذ يقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِيُوي

الأستاذ يقسم البلاغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

مَدَائِنُ التَّجْمِيدِ

أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعَةَ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أَقْبَانُ التَّجْمِيدِ

مُصْطَفَى مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ

أَهْلِيَّةُ التَّجْمِيدِ

د. فَيْصَلُ بْنُ جَبَلِ حَسَنِ عَزَاوِي

إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

أ.د. الشَّاهِدُ الْبُوشَيْخِي

رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّؤْمِي

الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِعَاذَةَ الشَّهْرِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الزَّهْرَانِي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ زَمْرَمِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عَبْدُ الْكَلِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْبَسِي

كبير باحثين أول، عضو هيئة كبار العلماء، إدارة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

أ.د. طَلَبُ بْنُ عَابِدِ بْنِ طَلَبِ حَمَدِ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

أ.د. أَحْمَدُ خَالِدُ شُكْرِي

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الشَّرْقَاوِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر

عضو اللجنة العلمية الدائمة لتوثيق المخطوطات بجامعة الأزهر.



قَوْلُكَ وَشَرُوطُ النِّشْرِ

◆ أولاً: طَبِيعَةُ الْمَوَادِّ الْمَنْشُورَةِ :

تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ على أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ من الفئات الآتية: < البحوث الأصيلة.

< مُستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.

< تقارير المُلتقيات والمؤتمرات العلمية.

◆ ثانياً: الإِجْرَاءَاتُ الْعِلْمِيَّةُ لِتَقْدِيمِ الْبَحْثِ :

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي على (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبين الدراسات السابقة - إن وُجدت - وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يُكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

< اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك

مع لغة أخرى).



◆ نائلاً : الْجَزَاءَاتُ الْفَنِيَّةُ لِتَقْدِيرِ الْبَحْثِ :

- ◀ لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- ◀ هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.
- ◀ يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- ◀ يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- ◀ تُكتب الآيات القرآنية وَفَقَّ المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسود).
- ◀ تُوضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً، وتُضبط الحواشي ألياً لا يدويّاً.
- ◀ تكتب بيانات البحث باللغتين (العربية والإنجليزية)، وتحتوي على: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- ◀ لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- ◀ يُتبع كل مستخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعبّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.



- تقديم استمارة أو صفحة يشير فيها الباحث إلى علاقة بحثه بمجالات النشر في المجلة.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- توثق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].
- توثق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث - ما أمكن ذلك.

- توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:

- يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:
<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>
- تم اختيار نظام شيكاغو لسهولة، ومرونته، وتوافقه كثيراً مع توثيق الدراسات الشرعية.
- عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.
- توثق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرى في الحاشية على النحو التالي:

أ. الكتب:

- يبدأ بال مؤلَّف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم برقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، ثم مكان



النشر متبوعاً بنقطتين، ثم دار النشر متبوعاً بفاصلة، ثم سنة النشر متبوعاً بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصلاً بينهما بنقطتين رأسيين.

مثال: محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق عبد الله التركي، (ط ١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٨: ٥٠.

ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

■ يبدأ بالمؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبوعاً بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبوعاً بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة على المجلد متبوعاً بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة على العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبوعاً بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمين الرابط في قائمة المصادر والمراجع.

■ ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

مثال: محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». مجلة تدبر، مج ٦، ع ١١، (أغسطس ٢٠٢١م): ٢١٥.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

ج. إذا تكرر المرجع أكثر من مرة في البحث:

■ يختصر التوثيق بالاكتهاف بلقب المؤلف متبوعاً بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبوعاً بفاصلة، ثم رقم الصفحة.



المثال: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.

د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع مؤلفين مختلفين:

■ يفصل بين المرجعين بفاصلة منقوطة.

المثال: النووي، «المنهاج»، ٣١١؛ والمرداوي، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

هـ- إذا تم الاطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:

■ يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتبع بعبارة: استرجعت بتاريخ // ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

المثال: علي بن عبد الله السكاكر، «الجزء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ ٧/٥/٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر: <https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>.

و- الرسائل العلمية:

■ إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها على النحو الآتي:

اسم الباحث يتبعه فاصلة (،)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «-----»، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي قُدمت لئيلها يتبعها فاصلة (،)، هل هي منشورة أم غير منشورة يتبعها فاصلة (،)، الجامعة التي حصل منها على الدرجة يتبعها فاصلة (،)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة، **ومثال ذلك:**

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة،



جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص ٢٠.

◆ رابعًا: كَيْفِيَّةُ تَوْثِيقِ الْمُرْجِعِ :

تُلحَقُ بِالْبَحْثِ قَائِمَةٌ بِالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ؛ مَرْتَبَةً حَسَبَ لِقَبِ الْمُؤَلِّفِ، مَعَ مِرَاعَاةِ بَرُوزِ السُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُرْجِعِ بِقَدْرِ خَمْسَةِ أَحْرَفٍ مَا يَسْمَى بِالسَّفَافَةِ الْبَادِئَةِ الْمَعْلُوقَةِ، وَيَفْصَلُ بَيْنَ كُلِّ جُزْءٍ بِنَقْطَةٍ وَليست فاصلة وتكون على النحو التالي:

أ. الكتب:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول ثم فاصلة ثم الاسم الثاني ثم نقطة. ثم «عنوان الكتاب مميّزًا بعلامتي اقتباس» وبخط مائل ثم نقطة. ثم المحقق أو المترجم ثم نقطة. ثم تفاصيل الناشر: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

المثال: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

ب. الدوريات:

■ لقب المؤلف، الاسم الأول والثاني. «عنوان البحث مميّزًا بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبوعًا ب مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبوعًا بنقطتين: فأرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-.

المثال: الثنيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج٦، ع.١١، (٢٠٢٢م): ١٧ - ١٠٩.



الرسائل العلمية:

■ لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (.)، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «---» منها على الدرجة يتبعها نقطة (.)، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة (،)، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص ٢٠.

■ **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربية بقائمة المصادر باللغة الإنجليزية؛ مرتبة هجائياً حسب لقب المؤلف، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصالة، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجر وعلامات التعريف والتنكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.**

■ يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلى الحروف اللاتينية، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية)، وفق المثال التالي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

➤ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢)، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م).

➤ نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجاً». تدبر ١١، (٢٠٢١م): ١٩٦ - ٢٦٦.



شكل المثال في رومنة قائمة المرجعة والمصادر العربية:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (ṭ2, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur'ān Sūrat al-Jum'ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

◀ ويستثنى من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

شكل المثال في قائمة المصادر العربية:

◀ العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجماً إليها كما ورد في المجلة المنشور فيها:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

◀ هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المراجع، وهي:

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت
- ترتيب المراجع ترتيباً ألفبائياً.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقاً في الحواشي.



- **التوثيق:** تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتراس والرجوع إلى المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفر ذلك على موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين).
- الرومنة للمصادر والمراجع تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.
- الآراء الواردة في البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر عن سياسة المجلة.

◆ خامساً: بيان مسار البحث المقدم للمجلة :

- ١- إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدَّم للنشر، ولن يُقدَّم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- ٢- لهيئة تحرير المجلة حقُّ الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- ٣- إطلاع الباحث على خلاصة تقارير المُحكِّمين؛ لِيُعدِّل بحثه وفقها، ويبيِّن رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتحسم الهيئة الخلاف بينهما.
- ٤- متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلى شهرين (٣٠: ٦٠ يومًا)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلى سنة.



- ٥- في حال (قبول البحث للنشر) يتم إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار للباحث).
- ٦- للباحث -بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرى بعد مُضي ستة أشهر من صدورها.
- ٧- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعدُّ قبولاً من الباحث بـ(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد أولويات نشر البحوث.
- ٨- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبّر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تُعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ٩- يمنح الباحث خمس مستلات من بحثه ونسختين من العدد الذي نشر فيه بحثه، وإن لم تتوفر المستلات فيعطى خمس نسخ من العدد كاملاً.



إجراءات سير العمل



أخلاقيات البحث
العلمي ونشره
في المجلة



الانضمام للمحكمين



إرشادات الباحثين

المواد العلمية المنشورة في المجلة تُعبّر عن آراء أصحابها



مسيرة المجلة

من ١٤٣٨: ١٤٤٤ الموافق: ٢٠١٦: ٢٠٢٢

- صدر من المجلة ثلاثة عشر عددًا، من المحرم من عام ١٤٣٨هـ إلى المحرم ١٤٤٤هـ، وبين أيديكم العدد الرابع عشر رجب ١٤٤٤هـ.
- اشتملت الأعداد على (٦٨) بحثًا علميًا محكمًا.
- بالإضافة إلى ملخصات مترجمة باللغة الانجليزية - و(٤١) تقريرًا عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.
- تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الثمانية.
- صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.
- بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٢٥٠) بحثًا علميًا، من (١٥) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٠٠) محكمًا من (١٥) دولة في العالم.
- أهدت المجلة (٤٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراكز العلمية المتخصصة والمكتبات.

◆ الاعتمادات المحلية والدولية:

- حصلت المجلة على الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.
- كما للمجلة رقم دولي issn 1658-7642

ورقم إيداع: ISBN: 1438/5883



- ◀ كما حصلت على معيار معامل التأثير العربي من عام (٢٠١٧:٢٠٢٢).
- ◀ كما حصلت على معامل آرسيف من عام (٢٠٢٠:٢٠٢٢).
- ◀ كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويعها علمياً وإدارياً وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.
- ◀ بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٢٠٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.
- ◀ وبفضل الله حققت المجلة انتشاراً واسعاً ومقبولاً في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة على المنصات كالتالي:
 - (١٠ آلاف) متابع = تويتر
 - (٦ آلاف) متابع = الفيس بوك
 - (٧٠٠) متابع = تليجرام
 - (١٢٠٠) متابع = انستقرام
- ◀ تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٤ ملايين) مشاهدة.
- ◀ بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ (٤٥٠) ألف زائر
- ◀ سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:
 - هيئة تحرير متنوعة.
 - هيئة استشارية محلية ودولية.
 - أعداد منتظمة الصدور.
 - اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.
 - محكمون متنوعون محلياً ودولياً.



- التزام المجلة بنشر كافة الأعداد على الموقع الإلكتروني.

- للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.

◀ يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

◀ كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجاناً من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

www.tadabburmag.sa

◀ ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

[@tadabburmag](https://www.instagram.com/tadabburmag)

◀ أو التواصل عبر الرقم التالي.

٠٠٩٦٦٥٠٣٠٧٢٣٣٣

بفضل الله وتوفيقه حصلت مجلة تدبر على المرتبة الأولى على المستوى العربي لعام (٢٠٢١م) في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي (أرسيف arcif) من بين (٧٩) مجلة في تصنيف الدراسات الإسلامية. وحصلت على المرتبة (٦٢ مكرر) من بين (٨٧٧) مجلة في معامل أرسيف.

مجلة تدبر

معاً لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،
بأبحاثكم ومشاركاتكم ينتشر علم تدبر القرآن.





المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨	قَوْلُهُمْ وَشَرُّوْطِ النَّشِيْءِ
٢٥	كَلِمَاتُ نَبِيِّنَا الْبَحِيْرِي
أولاً: البحوث	
٢٩	◆ الدَّلَالَةُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سُورَةِ الصِّفِّ وَأَهْدَاهَا التَّرْبَوِيَّةُ د. مَهْدِي مَا جَدِرْزِقْ أَحْمَد
٨٣	◆ مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْجَازُ الْبَلَاغِيُّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْنِضِي الظَّاهِرَ تَقْدِيمَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أ. د. أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ
١٨٩	◆ مَنَهَجُ الْقُرْآنِ فِي تَقْرِيرِ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَبَيَانِ فَضْلِهَا أ. عَبْدِ النَّاصِرِ سَلَامَةَ
٢٩٧	◆ تَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُقَسِّرُونَ: «وَقَفَّ تَأْمُّ» وَأَثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى نَهَايَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ "جَمْعًا وَدِرَاسَةً" د. عَادِلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهَيْنِيِّ



الصفحة	الموضوع
	نائياً: مُسْتَخَلَصَاتُ الرِّسَائِلِ وَالْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ
٣٧٥	<p>◆ تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ «دُكْنُورَاهُ» بِعَنْوَانِ : وَجْهُ التَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ ، فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ «جَمْعًا وَدِرَاسَةً» د . حَسَنُ بْنُ عَوَّادِ بْنِ بِلَالِ الْعُوْفِيِّ</p>
٣٩٧	<p>◆ تَقْرِيرٌ عَنْ مَشْرُوعِ التَّفْسِيرِ الْمَحَرَّرِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ التَّابِعِ لِمُؤَسَّسَةِ الدَّرْرِ السَّنِيَّةِ .</p>



حجّة التّكبير
عشر



اَفْتَحِيْنَا حَيْتْرَ الْعَالَمِيْنَ



كَلِمَاتٌ تَبَيَّنَ النَّحْوُ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فنقدم إلى القراء الكرام **مجلة تدبر** في عددها الرابع عشر، حافلة بالبحوث العلمية، وتقارير الرسائل والمشروعات التدبرية، مستكملة مسيرتها مع أخواتها من المجلات الأخرى، في التأصيل العلمي للدراسات القرآنية، وخصوصاً في تدبر القرآن.

ويتزامن صدور هذا العدد مع تحقيق إنجاز، يضاف إلى إنجازات المجلة، التي تجعلها في مصاف المجلات العلمية المهمة، فقد حصلت المجلة على معايير اعتماد **معامل أرسيف ARCIF**، المتوافقة مع المعايير العالمية، حيث صنفت في الفئة **Q1** الفئة المتوسط المرتفعة في تخصص العلوم الإنسانية متداخلة التخصصات، وأيضاً ضمن الفئة **Q1** الفئة المتوسط المرتفعة في تخصص العلوم الاجتماعية متداخلة التخصصات، كما تمت الموافقة على إدراج المجلة في **معامل التأثير العربي**.

وما كان للمجلة أن تحقق هذه الإنجازات إلا بفضل الله جل جلاله، ثم بعناية الباحثين، وتظافر جهود المحكمين والهيئة التحريرية والاستشارية.

وستبذل المجلة بمشيئة الله تعالى قصارى جهدها نحو التطور والارتقاء للوصول إلى أفضل المستويات، والإسهام بفاعلية في حركة النشر والبحث العلمي في الدراسات القرآنية، وتوسيع آفاقه، فالبحث كان وما يزال من عوامل رقي الأمم ومؤشراً على تقدمها.

وما زالت المجلة تتابع دائماً أحدث وأجود المعايير والمؤشرات العلمية



في تحكيم البحوث؛ للإفادة منها في تحكيم البحوث المقدمة إليها، ونأمل من الباحثين والباحثات الكرام الذين يرغبون نشر بحوثهم في المجلة أن يجودوها، وفق تلك المعايير، ويحرصوا على ضبط الاقتباس والتوثيق العلمي، ويستشعروا الغايات النبيلة التي يستهدفونها، حتى تكون بحوثهم أصيلة وعالية القيمة.

وندعو الباحثين المتخصصين الذين يتابعون المؤتمرات التي تعقد عن القرآن الكريم وتدبره إلى رصد توصياتها وتقاريرها، والإفادة منها في إعداد الدراسات العلمية، كما نأمل أن تتحول تلك التوصيات التي تحمل أفكارًا عملية إلى برامج تنفيذية في الواقع.

ويسر المجلة أن تستقبل الجديد من البحوث والدراسات، والتقارير عن الرسائل والمؤتمرات العلمية والمشروعات العملية في التدبر.

كما يسرها أن تتيح لقراءها الكرام الوصول إلى أعدادها المنشورة في منصاتنا الحاسوبية، والاطلاع على ما فيها من الأبحاث والتقارير بصورة كاملة.

والشكر لله جل جلاله على ما أنعم به علينا من هذا العمل، ونشكر كل من أسهم في المسيرة المباركة للمجلة؛ وأخص الهيئة التحريرية، والاستشارية، والداعمين، والمحكمين، والباحثين، والقراء.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواشي

الأستاذ يقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

مَجَلَّةُ تَدْوِينِ
عَمَلِهِ



أولاً: البحوث

مجلة تربتك



الدَّلَالَاتُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سُورَةِ الصَّيْفِ وَأَهْدَافُهَا التَّرْبَوِيَّةُ



(Issn-L): 1658-7642

معامل ناير آرسيڤ لعام
Q1: 0.375 (2021)

The educational implications deduced from
Surat Al-Saff and its educational objectives

د. مَهْدِي مَاجِدِ رِزْقِ أَحْمَدَ

Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed

المدرس بإحدى المدارس الثانوية، بوزارة التربية
والتعليم بالأردن.

a teacher in one of the schools of the Jordanian
Ministry of Education

قدم للنشر في: ٤-٣-١٤٤٤هـ، الموافق ١-١٠-٢٠٢٢م
قبل للنشر في: ٢٥-٤-١٤٤٤هـ، الموافق: ١٧-١١-٢٠٢٢م
نشر في: رجب ١٤٤٤هـ، الموافق: يناير ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٩ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٧٠ يوماً).

◆ مواليد: دولة الكويت. ◆

◆ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة اليرموك، كلية الشريعة والتربية الإسلامية، بأطروحته: «المشكلات الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة ومعلميهم وحلولها في التربية الإسلامية».

◆ حصل على درجة الماجستير من جامعة اليرموك، كلية الشريعة والتربية الإسلامية، بأطروحته: «القيم الاجتماعية والجمالية في كتب التربية الإسلامية في الأردن».

◆ بعض النتاج العلمي:

◆ بحث بعنوان: «المشكلات الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة وحلولها في التربية الإسلامية» في مجلة الجامعة الإسلامية في غزة ٢٠١٩.

◆ بحث بعنوان: «سنة التدافع في القرآن الكريم وآثارها» في مجلة إربد للبحوث والدراسات الإنسانية (جامعة إربد الأهلية) ٢٠٢١.

◆ بحث بعنوان: «بعض القيم المتضمنة في القصص النبوي» في مجلة العلوم الإنسانية (جامعة الأقصى) ٢٠٢١.

◆ بحث بعنوان: «الدلالات التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بصلاة العيدين» في مجلة إربد للبحوث والدراسات الإنسانية (جامعة إربد الأهلية) ٢٠٢١.

◆ البريد الشبكي: Email: mahdi.majed78@yahoo.com



المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية، وذلك من خلال التعريف بسورة الصف، وبيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف؛ وهي: المضامين العقدية، والتعبدية، والتعليمية، وبيان الأهداف المستفادة من سورة الصف؛ وهي: الأهداف المعرفية، والمهارية، والاجتماعية، والأخلاقية، واعتمد الباحث في دراسته على المنهجين: المنهج الاستقرائي والاستنباطي، حيث قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية من سورة الصف وجمعها واستنباط المضامين التربوية حول موضوع المضامين التربوية في سورة الصف وأهدافها التربوية، ملتزمًا بذلك بأصول البحث العلمي المعروفة.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ وهي: تعتبر سورة الصف من السور القرآنية التي تشمل العديد من المضامين التربوية التي يستفيد منها المسلم بكافة جوانب حياته، وتشمل سورة الصف العديد من المضامين العقدية والتعبدية والتعليمية التي تفيد في غرس القيم والأخلاق لبناء الشخصية المتميزة للمسلم، وتضمنت سورة الصف دلالات تربوية تكسب المسلم الأهداف المعرفية، والمهارية، والأخلاقية؛ ليكون نافعًا في نفسه وفاعلًا في مجتمعه.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، سورة الصف، الأهداف التربوية، الدلالات، الاستنباط.





educational contents that a Muslim can benefit from in all aspects of his life, Surat Al-Saff includes many doctrinal, devotional and educational contents that are useful in instilling values and morals to build the distinguished personality of the Muslim. To be useful in himself and effective in his community.

Keywords: educational contents, Surat Al-Saff, educational goals, educational, deduced.





The educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational objectives

Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed

a teacher in one of the schools of the Jordanian Ministry of Education

Reviewed on: 2022/10/01.

Publication approved on: 2022/11/17.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (49 days).

Average period of review and publication: (70 days).

Email: mahdi.majed78@yahoo.com.

ABSTRACT

The study aimed to clarify the educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational goals, by introducing Surat Al-Saff, and clarifying the educational contents derived from Surat Al-Saff, which are the doctrine, devotional, and educational contents, and clarifying the objectives learned from Surat Al-Saff, which are: cognitive, skill, social, and moral goals. In his study, the researcher relied on the two approaches: the inductive and deductive approach, where the researcher followed the Qur'anic verses from Surat Al-Saff and collected them and elicited educational contents on the subject of educational contents in Surat Al-Saff and its educational goals, adhering to the well-known principles of scientific research. The study concluded with a set of results, the most important of which are Surat al-Saff is one of the Qur'anic surahs that include many



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالشريعة الإسلامية هي التي شرعها الله ﷻ لعباده المسلمين من قواعد وأحكام ومبادئ تنظم علاقتهم مع ربهم ومع بعضهم؛ لتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

فالقرآن الكريم الذي هو كلام الله ﷻ هو مصدر التشريع الأول، وقد ميزه الله ﷻ عن سائر الكتب الأخرى بأنه محفوظ من التحريف والتبديل والنقص والزيادة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

قال الطبري ﷻ: «وإنما للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه»^(١).

والقرآن الكريم كثير الفوائد على الناس، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

قال السعدي ﷻ: «أي أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره»^(٢).

(١) محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: عبد الله التركي. (ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م)، ١٨: ١٤.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، ٤٥٤.



كما أن في التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما تحقيق النجاة والهداية والبعد عن طريق الضلال والغواية، وقد قال النبي ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكن بهما: كتاب الله وسنة نبيه»^(٣).

فالقرآن الكريم ليس فيه باطل، ولا يستطيع أهل الباطل أن يعبثوا به على أهوائهم، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۖ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

قال الطبري ﷺ في تفسير هذه الآية: «لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه»^(٤).

ودعا الله ﷻ إلى تدبر القرآن الكريم؛ لما في ذلك من بيان المراد في الآيات القرآنية الكريمة، وبيان معرفة الله ﷻ وتعظيمه، وتسهيل العمل بالقرآن الكريم، ودَمَّ الذين لا يتدبرون القرآن الكريم، قال الله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] قال الشنقيطي ﷻ: «(أم) فيه منقطة بمعنى بل، فقد أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبين أن قلوبهم عليها أقفال لا تفتح لخير، ولا لفهم قرآن. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من التوبيخ والإنكار

(٣) مالك بن أنس، «الموطأ». تحقيق: محمد الأعظمي. (ط ١)، أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، (٢٠٠٤م)، كتاب القدر، باب: النهي عن القول بالقدر، رقم ٣٣٣٨. قال الداني ﷻ: «سنده ضعيف؛ لكن الحديث حسن بشواهد». أحمد بن طاهر الداني، «الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ». تحقيق: رضا بوشامة الجزائري - عبد الباري عبد الحميد. (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (٢٠٠٣م)، ٥: ٨٩٩.

(٤) الطبري، «جامع البيان»، ٢١: ٤٨٠.



على من أعرض عن تدبر كتاب الله، جاء موضحًا في آيات كثيرة^(٥).

فالمتدبر للسور القرآنية وآياتها يستنبط منها الكثير من المضامين التربوية من قيم أخلاقية ومبادئ حسنة، ومن السور التي تغرس في النفوس المضامين التربوية التي يحتاجها المسلم في حياته سورة الصف؛ فهذه السورة تضمنت أبعادًا وأهدافًا تربوية عقدية وتعبدية، وهذه الأبعاد والأهداف التربوية تفيد المسلم في جميع جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية، والدعوية، وغيرها.

ولهذا جاءت هذه الدراسة بعنوان: «الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية».

◆ مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأتي مشكلة الدراسة من خلال تركيز البحوث والدراسات على الجانب الفقهي، وقلة الدراسات والبحوث التي تربط الجانب التشريعي بالجانب التربوي، وبهذا يفوت كنز كبير على الباحثين من فوائد ومضامين تربوية يمكن استنتاجها من سور القرآن الكريم وآياته.

وقد جاءت هذه الدراسة استجابة لعدة توصيات واقتراحات لبعض الدراسات السابقة؛ كدراسة خطّاب (٢٠٢٠) التي أوصت بالاهتمام بتحليل التربوي للنصوص الشرعية (القرآن والسنة)، واستنباط ما تنطوي عليه من قيم ومضامين تربوية، ودراسة صلاح (٢٠٢٠) قد أوصت بتوجيه الباحثين إلى دراسة التوجيه التربوي في القرآن الكريم، وكذلك التوجيه التربوي في الحديث الشريف، ودراسة

(٥) محمد الأمين الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (ط٥، الرياض: دار عطاءات

العلم. ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م)، ٧:٤٥٧.



الجزار (٢٠٢٠) التي أوصت باستكمال المضامين والتوجيهات التربوية، كما اقترحت دراسة آل سليمان (٢٠١٨) بمواصلة دراسة القرآن الكريم تربوياً.

لذلك جاءت هذه الدراسة كنموذج يقدم مضامين تربوية مستنبطة من سورة الصف، والسؤال الرئيس لها: ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية؛ وهي:

١- ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف؟

٢- ما الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف؟

◆ أهداف الدراسة :

١- بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف.

٢- بيان الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف.

◆ أهمية الدراسة

١- تنبه الباحثين بالاهتمام بالاستنباط التربوي من النصوص القرآنية.

٢- فتح آفاق جديدة أمام الباحثين والتربويين بتناول جوانب من الاستنباط التربوي في القرآن الكريم وبيانه للناس؛ ليدركوا أهمية تدبر الآيات القرآنية، ويستفاد منها في التوجيهات التربوية.

٣- قد يستفاد من نتائج الدراسة في صياغة المناهج التعليمية من خلال ما تحتويه هذه الدراسة من دلالات تربوية؛ ليظهر أثر العلم في سلوك المتعلم.

٤- إضافة نوعية تسهم في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة جديدة حول



الدلالات التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم.

◆ مصطلحات الدراسة :

١ - **الدلالات التربوية:** هي التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة الصف وهي المضامين العقديّة والمضامين التعبدية والمضامين التعليمية.

٢ - **الأهداف التربوية:** هي سلوكيات يُستهدف تحقيقها من خلال سورة الصف وهي: (أهداف معرفية، أهداف مهارية، أهداف اجتماعية، أهداف أخلاقية).

◆ منهجية الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة؛ اعتمد الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والاستنباطي، حيث قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية من سورة الصف وجمعها واستنباط الدلالات التربوية من سورة الصف ومقاصدها التربوية، ملتزمًا بذلك بأصول البحث العلمي المعروفة.

◆ الدراسات السابقة :

بعد البحث والاستقراء ومطالعة قواعد البيانات ومحركات البحث؛ لم أفد في حدود اطلاعي وعلمي - على دراسة علمية تتعلق بشكل واضح بفكرة الدراسة الحالية، ومن أهم ما توصلت إليه من دراسات سابقة ما يأتي:

دراسة د. هدى بنت دليجان الدليجان بعنوان: «سورة الصف: دراسة تفسيرية موضوعية»:

هدف البحث لدراسة سورة الصف دراسة تفسيرية موضوعية؛ من خلال التركيز على افتتاحية السورة وما فيها من براعة الاستهلال بالتسبيح ومدلولاته



وروابطه، وبيان موضوع السورة الأساسي وهو خطاب المؤمنين بالدعوة إلى وحدة الصف، وكذلك التأكيد على الأساليب القرآنية البليغة في ضرب المثل في وحدة صف الأنبياء ﷺ، ثم عالجت ما جاء في الآيات الكريمة من الترهيب من شق الصف، وبيان الدعوة إلى الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى نتائج منها: أهمية التدبر في الخطاب القرآني الكريم، والعناية بموضوعاته الأصلية لمعالجة الكثير من الأخطاء المنهجية الشائعة في الأمة الإسلامية كالتفرق والاختلاف، ومن توصيات الدراسة: أن يهتم الباحثون بالأسس العلمية لوحدة الصف وآثارها على الفرد والمجتمع من خلال دراستها من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية عمومًا^(٦).

دراسة سعاد مصطفى إدريس وانزة (٢٠١٢) بعنوان: «سورة الصف: دراسة

تحليلية موضوعية»:

هدف البحث لدراسة سورة الصف دراسة تحليلية موضوعية؛ وذلك بالتعريف بسورة الصف، وتسميتها، ومناسبتها، ومحاورها، وكذلك تحليل السورة من خلال المناسبة وأسباب النزول ومعاني المفردات والإعراب والبلاغة والقراءات والمعنى الإجمالي، وكذلك دراسة موضوعية للسورة، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي الموضوعي، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن هذه السورة الكريمة على الرغم من قصرها تشمل موضوعات كثيرة في الإيمان والأخلاق والأصول^(٧).

(٦) هدى بنت دليجان الدليجان، «سورة الصف: دراسة تفسيرية موضوعية». مجلة معهد الإمام

الشاطبي للدراسات القرآنية، مج. ٥، ع. ١٠، (٢٠١٠م): ٩١.

(٧) سعاد مصطفى وانزة، «سورة الصف: دراسة تحليلية موضوعية». (رسالة ماجستير، غير منشورة،

جامعة العلوم الإسلامية - كوالالمبور)، (٢٠١٢م).



دراسة بلال خالد عبد الحي كُلاب (٢٠١٧) بعنوان: «الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والخمسين من القرآن الكريم (سورة المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف)»:

هدف البحث للدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والخمسين من القرآن الكريم (سورة المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف)؛ وذلك من خلال التعريف بالدراسة التحليلية والأهداف والتعريف للسور القرآنية (سورة المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف) وأهمية فضلها، وكذلك بيان المفردات واللطائف وأسباب النزول والمعنى الإجمالي وتحقيق المقاصد والأهداف والعبر والعظات المستفادة من تلك السور الكريمة، واستخدام الباحث المنهج الاستنباطي والتحليلي الموضوعي في التفسير، ومن نتائج الدراسة: منهج القرآن منهج شامل ومتكامل في عرضه للقضايا المحورية، وعنايته بكافة جوانب الحياة، ومن توصيات هذه الدراسة: يوصي الباحث طلبة العلم والدعاة والمصلحين بنشر علوم القرآن بين الناس، وبث قيمه وأحكامه بكل وسيلة ممكنة.

دراسة سناء سالم عبد الله مشعبي (٢٠١٨) بعنوان: «المضامين التربوية في سورة الأحزاب: دراسة موضوعية تطبيقية»:

تهدف الدراسة إلى بيان مكانة سورة الأحزاب ومقاصدها واستنباط المضامين التربوية من السورة؛ من خلال توضيح المضامين التربوية الإيمانية، والتعبدية، وكذا المضامين التربوية الاجتماعية، والسياسية، ومن ثمّ الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية، ومنهج الدراسة الطريقة الاستنباطية التي هي إحدى أساليب المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج الدراسة: التربية الإيمانية ضرورية



لا بد منها؛ إذ إنها تعين على الثبات على الدين والإيمان والازدياد من الطاعات، وتحث على مجانبة المعاصي والمنكرات، ومن أهم المقترحات: ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تناولت سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل، والعمل على نشرها بين المجتمع الإسلامي^(٨).

دراسة عبد الله بن ناصر آل سليمان (٢٠١٨) بعنوان: «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأعلى»:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مكانة سورة الأعلى وفضلها، وما تضمنته من أصول وأساليب وتوجيهات تربوية يظهر أثرها على الفرد والمجتمع المسلم الذي يسعد كثيراً بتطبيق السنة المطهرة في تلاوة السورة في الوتر من كل ليلة، وفي الجمع والأعياد، واستخدام الباحث المنهج الاستنباطي، ووصل إلى نتائج من أبرزها: سورة الأعلى تتضمن أصولاً للتربية، وأساليب وتوجيهات تربوية متنوعة وشاملة للجوانب التعليمية والتربوية، ومن توصيات الدراسة: مواصلة دراسة سور القرآن الكريم تربوياً^(٩).

دراسة عامر محمد خطاب (٢٠٢٠) بعنوان: «المضامين التربوية في سورة يس: دراسة تحليلية»:

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية والاجتماعية والأخلاقية التي

(٨) سناء سالم مشعبي، «المضامين التربوية في سورة الأحزاب دراسة موضوعية تطبيقية». (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة المدينة العالمية - كوالالمبور)، (٢٠١٨م)، ك.

(٩) عبد الله ناصر آل سليمان، «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأعلى». مجلة جامعة القصيم، العلوم التربوية والنفسية، مج (١٢)، (٢)، (٢٠١٨م): ٧١٩.



ترشد إليها سورة يس، واستخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، ومن نتائج الدراسة: أن سورة يس تحتوي على مضامين إيمانية تسهم في عرض دلائل الإيمان، وتلفت النظر إلى آيات الله ﷻ في خلق الكون والإنسان، وأوصت الدراسة بالاهتمام بالتحليل التربوي للنصوص الشرعية القرآن والسنة، واستنباط ما تنطوي عليه من قيم ومضامين تربوية^(١٠).

دراسة حليلة أحمد محمد صلاح (٢٠٢٠) بعنوان: «المضامين التربوية من

سورة آل عمران دراسة تحليلية»:

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية والاجتماعية التي ترشد إليها سورة آل عمران، وقد استعملت الباحثة المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي من خلال الرجوع إلى كتب التفسير والأحاديث النبوية، ومن نتائج الدراسة: السورة بما اشتملت عليه من مضامين تربوية إيمانية واجتماعية تعد مادة علمية تسهم في تزويد الدعاة وطلبة العلم بالمواضيع النافعة التي يمكن أن تناولها في دروس الوعظ والإرشاد، ومن توصيات الدراسة: أن يهتم الباحثون بدراسة التوجيه التربوي في القرآن الكريم، وكذلك التوجيه التربوي في الحديث النبوي الشريف^(١١).

دراسة نجلاء فتحي لطفي الجزائر (٢٠٢٠) بعنوان: «المضامين التربوية

المستنبطة من سورة الصف وآثارها دراسة موضوعية»:

(١٠) عامر محمد خطاب، «المضامين التربوية في سورة يس: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب

للبحوث والتقييم، مج (١)، (٤). (٢٠٢٠م): ٤٦.

(١١) حليلة أحمد صلاح، «المضامين التربوية في سورة آل عمران: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة

العرب للبحوث والتقييم، مج (١)، (٥). (٢٠٢٠م): ٩٤.



هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها من خلال التعريف بسورة الصف وبيان مبادئ التربية الإيمانية والأساليب التربوية، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي، ومن نتائج الدراسة: إظهار العديد من المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، وذلك من المبادئ العقدية والقيم الإيمانية والأساليب التربوية والجهادية، ومن توصيات هذه الدراسة: توصي الدراسة طلبة التفسير باستكمال سلسلة المضامين والتوجيهات التربوية (١٢).

◆ تعقيب على الدراسات السابقة :

تتفق دراسة الدليجان (٢٠١٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزت على سورة الصف من خلال التعريف بسورة الصف وبيان مواضيعها، واختلفتا بأن دراسة الدليجان (٢٠١٠) ركزت على الأساليب القرآنية البليغة في ضرب المثل في وحدة صف الأنبياء ﷺ، وبيان معالجة السورة من الترهيب من شق الصف، وبيان الدعوة إلى الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم بيان الأهداف التربوية من سورة الصف.

وتتفق دراسة وانزة (٢٠١٢) مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزت على سورة الصف من خلال التعريف بسورة الصف وبيان مواضيعها والدراسة الموضوعية، واختلفتا بأن دراسة وانزة (٢٠١٢) ركزت على معاني المفردات والإعراب

(١٢) نجلاء الجزائر، «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها دراسة موضوعية».

(رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة)، (٢٠٢٠م)، ت.



والبلاغة والقراءات والمعنى الإجمالي، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم بيان الأهداف التربوية من سورة الصف.

كما تتفق دراسة كُلاب (٢٠١٧) مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزتا على سورة الصف من خلال التعريف بسورة الصف وبيان أسباب النزول، واختلفتا بأن دراسة كُلاب (٢٠١٧) شملت سورة المجادلة والحشر والممتحنة مع سورة الصف، وركزت على المفردات واللطائف والمعنى الإجمالي وتحقيق المقاصد والعبر والعظات المستفادة من تلك السور الكريمة، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم بيان الأهداف التربوية من سورة الصف.

أما دراسة مشعبي (٢٠١٨) فهي تتفق مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم؛ كالمضامين الإيمانية والتعبدية، واختلفتا بأن دراسة مشعبي (٢٠١٨) ركزت على المضامين التربوية الاجتماعية والسياسية، ومن ثمّ الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية في سورة الأحزاب، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وأيضاً دراسة آل سليمان (٢٠١٨) فهي تتفق مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم، واختلفتا بأن دراسة آل سليمان (٢٠١٨) ركزت على جوانب تحديد أصول وأساليب وتوجيهات التربية الإسلامية في سورة الأعلى، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية



والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

كما تتفق دراسة خطاب (٢٠٢٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم، واختلفتا بأن دراسة خطاب (٢٠٢٠) ركزت على المضامين الاجتماعية والأخلاقية في سورة يس، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وتتفق دراسة صلاح (٢٠٢٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزتا على المضامين التربوية في القرآن الكريم، واختلفتا بأن دراسة صلاح (٢٠٢٠) ركزت على المضامين التربوية الاجتماعية في سورة آل عمران، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وأيضاً تتفق دراسة الجزار (٢٠٢٠) مع هذه الدراسة أن كلاً منهما ركزتا على المضامين التربوية في سورة الصف من القيم والأخلاق، واختلفتا بأن دراسة الجزار (٢٠٢٠) ركزت على المبادئ الإيمانية والأساليب والقيم التربوية المستنبطة من سورة الصف، بينما جاءت هذه الدراسة باستنباط الدلالات التربوية؛ كالعقدية والإيمانية والتعليمية، ثم الأهداف التربوية من سورة الصف.

وتميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأن الدراسات السابقة شملت العديد من المضامين التربوية؛ كدراسة مشعبي (٢٠١٨) ركزت على المضامين التربوية والاجتماعية والسياسية، ومن ثمَّ الدراسة التطبيقية لما احتوته السورة من جوانب تربوية في سورة الأحزاب، ودراسة آل سليمان (٢٠١٨) ركزت على



جوانب تحديد أصول وأساليب وتوجيهات التربية الإسلامية في سورة الأعلى، ودراسة خطاب (٢٠٢٠) ركزت على المضامين الاجتماعية والأخلاقية في سورة يس، ودراسة صلاح (٢٠٢٠) ركزت على المضامين التربوية الاجتماعية في سورة آل عمران، ودراسة الجزار (٢٠٢٠) ركزت على المبادئ الإيمانية والأساليب والقيم التربوية المستنبطة من سورة الصف.

وكذلك شملت الدراسات السابقة على الأساليب القرآنية البليغة في ضرب المثل في وحدة صف الأنبياء ﷺ كما في دراسة الدليجان (٢٠١٠)، ودراسة وانزة (٢٠١٢) ركزت على معاني المفردات والإعراب والبلاغة والقراءات، أما دراسة كُلاب (٢٠١٧) فقد جمعت أربع سور قرآنية وهي المجادلة والحشر والممتحنة والصف، وركزت على المفردات واللطائف والمعنى الإجمالي وتحقيق المقاصد والعبر والعظات المستفادة من تلك السور الكريمة.

أما هذه الدراسة فقد ربطت بين الجانب التشريعي والجانب التربوي، وركزت على الدلالات التربوية العقدية، والتعبدية، والتعليمية في سورة الصف، وبيان أثرها في حياة المسلم.

◆ خطة البحث:

المقدمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

أهداف الدراسة.

أهمية الدراسة.

مصطلحات الدراسة.



منهجية الدراسة.

الدراسات السابقة.

تعقيب على الدراسات السابقة.

المبحث التمهيدي:

التعريف بسورة الصف من خلال النقاط الآتية:

أولاً: تسميتها. ثانياً: نزولها. ثالثاً: عدد آياتها. رابعاً: سبب نزولها. خامساً: موضوعاتها.

المبحث الأول: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المضامين العقديّة المستنبطة من سورة الصف.

المطلب الثاني: المضامين التعبديّة المستنبطة من سورة الصف.

المطلب الثالث: المضامين التعليميّة المستنبطة من سورة الصف.

المبحث الثاني: الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المعرفية.

المطلب الثاني: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المهارية.

المطلب الثالث: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية.

الخاتمة.

التتائج.

التوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.





المبحث التمهيدي:

التعريف بسورة الصف وذلك من خلال النقاط الآتية:

◆ أولاً: تسميتها:

نزلت سورة الصف بعد سورة التغابن، وسميت بهذا الاسم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾ [الصف: ٤] وعدد آياتها أربع عشرة آية (١٣).

وذكر السيوطي رحمته الله أن سورة الصف تسمى أيضاً سورة الحواريين (١٤).

وقال الألويسي رحمته الله: «وتسمى أيضاً سورة الحواريين وسورة عيسى رحمته الله» (١٥).

◆ ثانياً: نزولها:

سورة الصف من السور المدنية، فقد روى الإمام أحمد رحمته الله في مسنده: عن عبد الله بن سلام رحمته الله قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله رحمته الله فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يبق أحد منا، فأرسل إلينا رسول الله رحمته الله رجلاً فجمعنا، فقرأ علينا

(١٣) جعفر شرف الدين، «الموسوعة القرآنية خصائص السور». تحقيق: عبد العزيز بن عثمان

التويجري، (ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ)، ٩: ٢٣٩.

(١٤) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل، (د.ط،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)، ١: ١٩٥.

(١٥) شهاب الدين محمود الألويسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق:

علي عطية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٤: ٢٧٧.



هذه السورة، يعني سورة الصف كلها (١٦).

الشاهد من الحديث النبوي الشريف أن عبد الله بن سلام ﷺ من أهل المدينة المنورة، وكان إسلامه لما وصل النبي ﷺ المدينة مهاجراً (١٧).

◆ ثالثاً: عدد آياتها:

ترتيب سورة الصف في القرآن الكريم هو ٦١، وهي بعد سورة الممتحنة وقبل سورة الجمعة، وعدد آياتها ١٤ آية.

◆ رابعاً: سبب نزولها:

سورة الصف لها سبب نزول فقد روي عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي ﷺ وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله ﷻ علمناه، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْمُوسَةٌ﴾ [الصف: ٤] إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ (١٨).

(١٦) أحمد ابن حنبل، «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط١)، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠١م)، ٣٩: ٢٠٥، برقم: ٢٣٧٨٨. قال البوصيري ﷺ: «هذا إسناد رواه ثقات» - أحمد بن أبي بكر البوصيري، «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة». تحقيق: ياسر إبراهيم، (ط١)، الرياض: دار الوطن، (١٩٩٩م)، ٦: ٢٨٩.

(١٧) علي بن أبي الكرم ابن الأثير، «أسد الغابة في معرفة الصحابة». تحقيق: علي معوض - عادل أحمد عبد الموجود، (ط١)، دار الكتب العلمية، (١٩٩٤م)، ٣: ٢٦٥.

(١٨) علي بن أحمد الواحدي، «أسباب النزول». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢)، الدمام: دار الإصلاح، (١٩٩٢م)، ٤٢٦.



وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] قال

المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا﴾ [الصف: ٤] الآية. فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] (١٩).

◆ خامسًا : موضوعاتها :

- ١- تسييح الله ﷺ .
- ٢- تحذير المؤمنين من عدم الوفاء بالوعد.
- ٣- من أحب الأعمال إلى الله ﷻ قتال الأعداء.
- ٤- النظام والترتيب في القتال في سبيل الله ﷻ .
- ٥- موقف بني إسرائيل من دعوة موسى وعيسى ﷺ .
- ٦- بشارة عيسى ﷺ بنبوة النبي ﷺ .
- ٧- من سنة الله ﷻ نصر دينه ورسوله ﷺ .
- ٨- بيان التجارة الربحة مع الله ﷻ وهي: الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷻ، والجهاد في سبيل الله ﷻ بالمال والنفس، ثم الجزاء على ذلك بالمغفرة ودخول الجنات.
- ٩- الدعوة للمؤمنين لنصرة دين الله ﷻ كما فعل الحواريون مع عيسى ﷻ .





المبحث الأول:

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المضامين العقدية المستنبطة

من سورة الصف:

جاء في حديث جبريل عليه السلام حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال له: (أخبرني عن الإيمان) قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره) (٢٠).

وسورة الصف تضمنت عددًا من المضامين العقدية، وبيانها كالآتي:

١- الإيمان بالله صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال ما يأتي:

♦ تنزيه الله صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١]، فتسبيح الله صلى الله عليه وسلم من أحب الكلام إلى الله صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) (٢١).
فمعنى التسبيح هو: تنزيه الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما لا يليق به (٢٢).

(٢٠) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم: ٨.

(٢١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب: كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، رقم: ٢١٣٧.

(٢٢) منصور بن محمد السمعاني، «تفسير السمعاني». تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس، (ط ١،

الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م)، ٥: ٤٣٠.



فالتسبيح لا يكون إلا لله تعالى، وهو ذكر دائم مستمر، وجاء في فاتحة سورة الحديد، وفي الحشر، والصف على لفظ الماضي، وفي الجمعة والتغابن^(٢٣) على لفظ المضارع، وهذا إشارة إلى أن تسبيح هذه الأشياء غير مختص بوقت، بل كانت مسبحة أبداً في الماضي، وستكون مسبحة أبداً في المستقبل^(٢٤).

◆ ومن الآثار التربوية في تنزيه الله ﷻ ما يأتي:

أ- من أسباب مغفرة الذنوب: قال النبي ﷺ: (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر)^(٢٥).

ب- التسبيح نوع من أنواع الصدقة وذلك عندما يتصدق المسلم على كل مفاصل جسمه، قال النبي ﷺ: (يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)^(٢٦).

ج- عندما يعرف المسلم أن كل المخلوقات في السماوات والأرض تسبح الله ﷻ يشعر بالراحة والطمأنينة.

د- في تسبيح الله ﷻ تهذيب للنفس وتعظيم للخالق والتوكل عليه.

(٢٣) سورة الحديد ٢٩ آية، سورة الحشر ٢٤ آية، سورة الصف ١٤ آية، سورة الجمعة ١١ آية، سورة التغابن ١٨ آية.

(٢٤) مجير الدين العليمي، «فتح الرحمن في تفسير القرآن». تحقيق: نور الدين طالب، (ط ١)، دار النوادر، (٢٠٠٩م)، ٦: ٥٢٧.

(٢٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: ٢٦٩١.

(٢٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى، رقم: ٧٢٠.



♦ **توحيد الأسماء والصفات:** وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[الصف: ١]، ومعنى توحيد الأسماء والصفات هو: «إفراد الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیّ الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها» (٢٧).

فتوحيد الله ﷻ لا يتحقق إلا بالإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب وفي السنة النبوية (٢٨).

الآثار التربوية في توحيد الله ﷻ بأسمائه وصفاته:

أ- توحيد الأسماء والصفات يجعل المسلم يسير إلى الصلاح وتزكية النفس وفق منهج الله ﷻ.

ب- تعظيم الله ﷻ والتوكل عليه وذلك من خلال العلم بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا والعمل بمقتضاها، وبذلك تكون محبة الله ﷻ في نفوس المؤمنین وتتحقق العبودية لله تعالى وتخضع له القلوب وتنقاد الجوارح لطاعته.

ج- عندما يتعبد المسلم بأسماء الله ﷻ وصفاته يبعده ذلك عن الحسد والتكبر، قال ابن القيم: «لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات؛ لم يتكبر ولم يغضب لها ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله» (٢٩).

(٢٧) محمد بن خليفة التميمي، «معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات». (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٩م)، ٢٩.

(٢٨) أحمد علي الزاملي، «الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة عقدية». (رسالة دكتوراه، غير منشورة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة)، (١٤٣٨هـ)، ٢٧٣.

(٢٩) محمد بن أبي بكر ابن القيم، «الفوائد». تحقيق: محمد عزيز شمس، (ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م)، ١: ٢٣١-٢٣٢.



د- يربط المسلم حوادث الكون وواقع الحياة بأسماء الله ﷻ وصفاته ما أمكن؛ حتى يكون طريقاً عملياً يعايش من خلاله المتربون عقيدتهم وتوحيدهم لله ﷻ واقعاً في حياته (٣٠).

هـ- أسماء الله ﷻ الواردة في الآية الأولى من سورة الصف هما: العزيز والحكيم؛ فالعزة مقترنة بالحكمة، فيستمد المسلم العزة والحكمة من الله ﷻ، قال ابن القيم ﷻ: «كثيراً ما يقرن تعالى بين هذين الاسمين (العزيز الحكيم) في آيات التشريع والتكوين والجزاء؛ ليدل عباده على أن مصدر ذلك كله عن حكمة بالغة، وعزة قاهرة» (٣١).

◆ ٢- الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على الأنبياء ﷺ :

وقد ذكرت سورة الصف كتاب التوراة المنزل على موسى ﷺ في ذكر عيسى ﷺ مع بني إسرائيل، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦]

قال المراغي ﷻ في تفسيره: «أي واذكر لقومك ما قال عيسى ابن مريم لقومه: يا قوم إني مرسل إليكم من الله، وإني مصدق بالتوراة وبكتب الله وأنبيائه جميعاً من تقدم منهم ومن تأخر» (٣٢).

(٣٠) عدنان مصطفى إبراهيم خطاطبة، «الأساس العقدي للتربية الإسلامية». (رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة اليرموك - إربد)، (٢٠٠٦م)، ١٢٠.

(٣١) ابن القيم، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة». تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م)، ٢: ١٠٥٧.

(٣٢) أحمد بن مصطفى المراغي، «تفسير المراغي». (ط ١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م)، ٢٨: ٨٤.



ومن الآثار التربوية على الإيمان بالكتب السماوية من خلال سورة الصف ما

يأتي:

أ- بيان حكمة الله ﷻ في تشريع كل أمة من الأمم ما يناسبها، فالله ﷻ راعى أحوال الناس في كل عصر من العصور.

ب- بيان وحدة دين الأنبياء ﷺ وهو الإسلام، ومصدر دينهم الله ﷻ؛ فالتوراة والإنجيل والقرآن الكريم وغيرها من الكتب السماوية مصدرها الله ﷻ.

ج- بيان حكم الله ﷻ على الناس وعدله وأنه لم يتركهم إلى أهوائهم؛ بل شرع لهم أحكام ومواعظ تيسر حياتهم وتنظمها.

◆ ٣- الإيمان بالأنبياء ﷺ :

فقد تضمنت السورة الكريمة ذكر بعض الأنبياء ﷺ وهم موسى وعيسى ﷺ، وجاء اسم النبي ﷺ باسم أحمد، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ قَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِرَسُولٍ قَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ وَأَلَّا لَا يَهْدِي الْأَقْوَامَ الْفٰلِٰسِقِينَ ٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿[الصف: ٥-٦]، كما جاء ذكر النبي ﷺ بوصف الرسول في الآية التاسعة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١١]، فالأنبياء الكرام ﷺ أرسلهم الله ﷻ إلى الناس لهدايتهم وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، فواجب على الناس الإيمان بهم لأن



الإيمان بهم أصل من أصول الدين، فقد جاء في حديث جبريل ﷺ حين سأل النبي ﷺ ما الإيمان؟ فقال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله) (٣٣).

ومن الآثار التربوية بالإيمان بالرسول ﷺ من خلال سورة الصف ما يأتي:

أ- وحدة مصدر الرسل ﷺ وهو الله ﷻ؛ فقد أورد الله ﷻ في الآيات الكريمة السابقة قول موسى ﷺ: إنه رسول الله، وكذلك قول عيسى ﷺ: إنه رسول من عند الله ﷻ وأن رسولاً من بعده سيأتي اسمه أحمد؛ يقصد الرسول ﷺ، وفي ذلك إثبات توحيد الله ﷻ وعبادته وحده لا شريك له، وأن دين الرسل الكرام ﷺ هو دين واحد وهو الإسلام.

ب- يتبين من إرسال الله ﷻ الرسل ﷺ؛ فضله تعالى على الناس ورحمته بهم؛ حتى لا يتركهم للشيطان ولأهوائهم فينحرفوا عن الحق.

ج- الإيمان بالرسول الكرام ﷺ وإتباعهم يُورث المسلم الصبر على الابتلاءات وذلك من خلال صبر موسى ﷺ وعيسى ﷺ على بني إسرائيل.

د- يستفيد المسلم من الإيمان بالرسول الكرام ﷺ استخدام أساليب الدعوة إلى دين الله ﷻ؛ وذلك من خلال إقامة الحجّة والأدلة الواضحة، وذلك ما قاله عيسى ﷺ لبني إسرائيل وإثباته من التوراة أنه رسول من عند الله ﷻ، وكذلك بيانه بأن الله ﷻ سيرسل رسولاً من بعده وهو النبي ﷺ.

وقد ذكرت النصوص الإنجيلية والتوراتية اسم النبي ﷺ وصفاته، فقد سماه

(٣٣) صحيح مسلم، الجامع الصحيح كتاب الإيمان، رقم: ٨.



المسيح «البارقليط»، وهو بمعنى أحمد، ووعدت به الملائكة: «وعلى الأرض الإسلام، وللناس أحمد» حسب ترجمة الأب السابق عبد الأحد داود (٣٤).

◆ ٤- الإيمان بالغيب:

وهو من الحقائق الكبرى وواقع الحياة التي يعيشها الإنسان، فهي أول صفة من صفات المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في سورة البقرة، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

فمن واجبات الإيمان أن يؤمن المسلم بالغيب الذي أخبر عنه الله ﷻ في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، قال عطاء بن أبي رباح: «من آمن بالله فقد آمن بالغيب» (٣٥).

وفي سورة الصف جاء الغيب في حوار عيسى ﷺ مع بني إسرائيل بأن بشرهم بالنبى ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

وفي هذه الآية دليل على وجوب الإيمان بالغيب بتصديق الأنبياء ﷺ عند إخبار الناس بأمر الغيب الذي هو من عند الله ﷻ في بشارة عيسى ﷺ بالنبى ﷺ، قال السعدي ﷺ: «فعيسى ﷺ، كالأنبياء يصدق بالنبى السابق، ويبشر بالنبى اللاحق» (٣٦).

(٣٤) منقذ السقار، «هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟». (ط ١)، دار الإسلام للنشر والتوزيع، (٢٠٠٧م)، ١٤١-١٤٢.

(٣٥) إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط ٢)، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٩٩٩م)، ١: ١٦٦.

(٣٦) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ٣٥٩.



ومن الآثار التربوية بالإيمان بالغيب من خلال سورة الصف ما يأتي:

أ- دليل على صدق الأنبياء ﷺ في أمور الغيب على نبوتهم بأن الله ﷻ أطلعهم على بعض أمور الغيب.

ب- الإيمان بالغيب يشعر المسلم بالطمأنينة والاستقرار النفسي من خلال أن الغيب بيد الله ﷻ.

ج- تقوية الوازع الديني للمسلم بإيمانه بالغيب؛ فيشعر المسلم بمراقبة الله ﷻ له في كل أحواله، وهذا يجعله يلتزم بأوامره ويتعد عما نهى.

◆ ٥- الإيمان بالجنة:

قال الله ﷻ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٢].

الإيمان بالجنة واجب على كل مؤمن، فلا يكتمل إيمان المسلم إلا إذا آمن بالجنة والنار، فقد روي عن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل، يقول: (اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت) (٣٧).

(٣٧) «صحيح البخاري». تحقيق: مصطفى البغا، (ط ٥، دمشق: دار ابن كثير- دار اليمامة، ١٩٩٣م)،

كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه من الليل، رقم: ٥٩٥٨.



ومن المضامين التربوية على الإيمان بالجنة من خلال سورة الصافات ما يأتي:

أ- بذل المال والنفس في طاعة الله ﷻ وأوامره، وتجنب ما نهى عنه؛ لتحقيق رضاه ﷻ.

ب- الإيمان بالجنة ينبه المسلم إذا انشغل بأمر الدنيا من خلال الإكثار من الطاعات وتجنب المعاصي.

ج- حب الله ﷻ للمسلم ورضاه عنه بأن كافئه بالجنة لأنه التزم بأوامر الله ﷻ.

د- الإيمان بالجنة يشعر المؤمن بالثقة بالله ﷻ بعدله في إرجاع الحقوق إلى أصحابها، وشفاء صدور المظلومين.





المطلب الثاني: المضامين التعبدية المستنبطة

من سورة الصف:

العبادة ميزة للإنسان المسلم؛ لأنها تميزه عن جميع مخلوقاته، كما أن الإنسان خلق من أجل عبادة الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال ابن عباس ﷺ: «إلا ليقروا بالعبودية طوعاً وكرهاً» (٣٨).

◆ ظهرت الدلالات التعبدية في سورة الصف فيما يأتي:

١ - عدم تناقض الأقوال مع الأفعال: وذلك في قوله تعالى: ﴿يَدَّأَيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣-٢]، قال ابن كثير: «إنكار على من يعد عِدَّةً، أو يقول قولاً لا يفِي به، ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً، سواء ترتب عليه غرم للموعد أم لا» (٣٩).

ومن الدلالات التربوية على عدم تناقض الأقوال مع الأفعال ما يأتي:

أ- الإخلاص في القول والعمل: وهذا من أخلاق الأنبياء ﷺ، قال الله ﷻ في قصة شعيب ﷺ: ﴿قَالَ يَاقَوْرَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، أي: «وما أريد أن أنهاكم عن أمر

(٣٨) الطبري، «جامع البيان»، ٢١: ٥٥٤.

(٣٩) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٨: ١٠٥.



ثم أفعال خلافه، بل لا أفعال إلا بما أمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه» (٤٠).

وهذا يدل على الإخلاص بمطابقة القول والعمل في قصة شعيب رضي الله عنه مع قومه، وكذلك الإخلاص في مطابقة القول مع العمل في سورة الصف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

ب- عدم تناقض الأقوال مع الأفعال يجعل المسلم واضحاً أمام الناس غير متناقض، كما أن عدم تناقض الأقوال مع الأفعال يعتبر من أهم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- الجهاد في سبيل الله: وهو في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيبِرِ ۗ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١]، فالجهاد في سبيل الله ضرورة من الضروريات التي تهم المسلم في الدفاع عن دينه ونفسه وماله وعرضه، فقد قرن الله ﷻ بين الأمر بالجهاد في سبيله مع الإيمان، فهو سبب لحفظ الدين وحمانيته.

قال ابن عثيمين رحمته الله: «تجارة الدنيا قد تنجي من العذاب وقد توقع في العذاب، لكن هذه التجارة التي عرضها الله ﷻ علينا، ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم ممن يقبلونها، يقول: (تنجيكم من عذاب أليم) أي عذاب مؤلم؛ لأنه لا عذاب أشد ألماً من عذاب النار» (٤١).

(٤٠) الطبري، «جامع البيان»، ١٢: ٥٤٨.

(٤١) محمد بن صالح ابن عثيمين، «شرح رياض الصالحين». (د.ط، الرياض: دار الوطن للنشر،

١٤٢٦هـ)، ٥: ٣٤٨-٣٤٩.



◆ الدلالات التربوية في الجهاد في سبيل الله ﷺ من خلال سورة الصف:

أ- الجهاد وسيلة لإزالة الظلم والفساد، فالجهاد في سبيل الله ﷺ بالمال والنفس من أهم الطرق أثرًا وأساسًا لإقامة الحق والعدل، ودفع الباطل والشر، ومن أهم الأعمال التي يحبها الله ﷻ.

ب- تقوية الوازع الديني للمسلم؛ فالمسلم حين يؤمن بأن الجهاد في سبيل الله ﷻ، وأن النصر بيد الله ﷻ وحده؛ فيقوى ويزيد إيمان المسلم بالطاعات، والجهاد في سبيل الله ﷻ من أجل الطاعات، قال ابن تيمية ﷺ: «والجهاد أفضل ما تطوع به الإنسان، وتطوعه أفضل من تطوع الحج وغيره» (٤٢).



(٤٢) أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥م، ١١: ٢٨.



المطلب الثالث:

المضامين التعليمية المستنبطة من سورة الصف:

للعلم مكانة كبيرة في الإسلام، فقد وردت الكثير من النصوص الشرعية تحث على طلب العلم ونشره، ومن هذه النصوص قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وقال النبي ﷺ: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) (٤٣).

◆ والمضامين التعليمية في سورة الصف ما يأتي:

١- خطاب الله ﷻ للمؤمنين بأسلوب التحبب وذلك بوصفهم بالمؤمنين في موضعين في هذه السورة؛ الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفٍ تَنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْيَعْرِبِ﴾ [الصف: ١٠]، والثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

٢- الالتزام بالوعد؛ وذلك من صفات الأنبياء والصالحين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]، وقد اعتبر النووي ﷺ هذه الآيات من أشد الآيات في الالتزام بالوعد (٤٤).

ومخالفة الوعد من صفات المنافقين قال النبي ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا

(٤٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: ٢٦٩٩.

(٤٤) يحيى بن شرف النووي، «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار

المستحبة في الليل والنهار». تحقيق: محي الدين مستو، (د.ط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير،

١٩٩٠م)، ٤٩٤.



حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتمن خان) (٤٥).

٣- الثقة بالله ﷻ في نصرته عبده ودينه وأوليائه؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٨-٩]، قال الطبري: «الله معلن الحق، ومظهر دينه، وناصر محمدًا ﷺ على من عاداه، فذلك إتمام نوره، وعنى بالنور في هذا الموضوع الإسلام» (٤٦).

فالثقة بالله ﷻ تشعر المسلم أن الله ﷻ معه على أي حال -يحفظه ويرعاه-، مهما وقع في المحن والمصائب، قال النبي ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (٤٧).

٤- تعويد المسلم على النظام والترتيب، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرصُوفٌ﴾ [الصف: ٤]، قال يحيى ﷺ: «ذكر ثبوتهم في صفوفهم، كأنه بنيان قد رص بعضه إلى بعض» (٤٨).

فإظهار هذا النظام والترتيب من الأسباب النصر التي يحبها الله ﷻ، قال السعدي ﷺ: «هذا حثُّ من الله لعباده على الجهاد في سبيله، وتعليم لهم كيف

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق، رقم: ٣٣.

(٤٦) الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٣٦٠.

(٤٧) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم: ٢٩٩٩.

(٤٨) محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين، «تفسير القرآن العزيز». تحقيق: حسين بن عكاشة - محمد بن

مصطفى، (ط ١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م)، ٤: ٣٨٣.



يصنعون؟ وأنه ينبغي لهم أن يصفوا في الجهاد صفًا متراصًا متساويًا، من غير خلل يقع في الصفوف، وتكون صفوفهم على نظام وترتيب به تحصل المساواة بين المجاهدين والتعاضد، وإرهاب العدو، وتنشيط بعضهم بعضًا، ولهذا كان النبي ﷺ إذا حضر القتال، صفًا أصحابه، ورتبهم في مواقفهم، بحيث لا يحصل اتكال بعضهم على بعض، بل تكون كل طائفة منهم مهتمة بمركزها وقائمة بوظيفتها، وهذه الطريقة تتم الأعمال ويحصل الكمال» (٤٩).

٥- الدافعية والتحفيز: وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلَهِ ۙ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١]، فالحافز إلى النجاة من النار هو الإيمان بالله ﷻ، وبرسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله ﷻ بالمال والنفس، وهذه من القيم العليا، والجزاء الجنة قال الله ﷻ: ﴿يَعْرِفُ لَكُمْ دُونَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٢].





المبحث الثاني:

الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف:

سورة الصف كغيرها من سور القرآن الكريم لها مقاصد تربوية يستفيد منها المسلم، وهذه الأهداف ما يأتي:

المطلب الأول: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المعرفية:

١- يعرف المسلم فضل تسييح الله ﷻ، في قوله تعالى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١].

٢- يعرف المسلم بعض أسماء الله ﷻ الحسنی وصفاته: قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصف: ١].

٣- يعرف المسلم بعض الأخلاق الحسنة الواردة في السورة كالصدق ومطابقة القول بالعمل: قال الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

٤- يعرف المسلم النظام والترتيب قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُومٍ﴾ [الصف: ٤].

٥- يعرف المسلم أهمية الجهاد في سبيل الله ﷻ وفضله: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُومٍ﴾ [الصف: ٤]، وقال الله ﷻ:



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذَلَّكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تُحِجُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلَهِكُمْ ۖ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠ - ١١].

٦- يعرف المسلم دور بعض الأنبياء عليهم السلام (موسى وعيسى ﷺ) في تحملهم أذى بني إسرائيل وصبرهم عليهم: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَلْقَوُكُمْ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٥ - ٦].

٧- يعرف المسلم أن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام، وأنه دين الحق وسينتصر على كل الأديان الباطلة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

٨- يعرف المسلم أن أفضل أنواع التجارة مع الله ﷻ هي الإيمان بالله ﷻ وبرسوله، والجهد في سبيل الله ﷻ بالمال والنفس: قال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذَلَّكُمْ عَلَىٰ تَجَرَّةٍ تُحِجُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ إِلَهِكُمْ ۖ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠ - ١١].

٩- يعرف المسلم الأجر الذي سيعطيه الله ﷻ له؛ وهو غفران الذنب، ويدخلهم جنات عدن: قال الله ﷻ: ﴿يَعْرِفُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٢].

١٠- يعرف المسلم أن الله ﷻ يؤيد الطائفة المسلمة وينصرها على الطائفة الكافرة: قال الله ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].



المطلب الثاني: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المهارية:

١- مهارة النظام:

فالمسلم ينتظم في كل أعماله التي يقوم بها، فالآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُومٌ﴾ [الصف: ٤]؛ حثَّ المسلم على النظام حتى عند أشدِّ المواقف التي يتعرض بها وهي الجهاد في سبيل الله، فبالنظام يكون تادية الأعمال المطلوبة بشكل أفضل وبتقان، قال النبي ﷺ: (إن الله ﷻ يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (٥٠).

٢- مهارة ضبط النفس:

أمرنا الله ﷻ أن نقتدي بالأنبياء ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَلَتِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتَةً﴾ [الأنعام: ٩٠]، ومن الأنبياء ﷺ الذين ذكرتهم سورة الصف الذين تحلَّوا بمهارة ضبط النفس موسى ﷺ، وذلك من خلال الآتي:

♦ **مواجهة الإساءة بالإحسان:** فبنو إسرائيل أساءت إلى موسى ﷺ، ورد عليهم بقوله: يا قوم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَكْفُرُ لَكُمْ يُؤَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥].

(٥٠) سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الأوسط». تحقيق: طارق بن عوض - عبد المحسن الحسيني، (د. ط، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥م)، ١: ٢٧٥-٨٩٧. قال الألباني ﷺ: «حديث حسن». ٢٢. الألباني، «صحيح الجامع الصغير وزياداته». (ط ١، المكتب الإسلامي، د. ت)، ١: ٣٨٣.



• **الصبر على الأذى:** فمن خلال الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَكْفُرُ لِي تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أِنِّي رَسُولٌ لِّلَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥]، فموسى ﷺ صبر كثيراً على بني إسرائيل وتحمل أذاهم، عن الأعمش قال: سمعت أبا وائل قال: سمعت عبد الله ﷺ قال: قسم النبي ﷺ قسماً، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى، قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر) (٥١).

فالمسلم يصبر ويتحمل الأذى الذي يصيبه، اقتداءً بالأنبياء ﷺ، وهذا من الابتلاءات التي تصيب المسلم.

◆ ٣- مهارة إقامة الحججة بالأدلة الصحيحة :

وذلك واضح في سورة الصف من خلال قصة عيسى ﷺ مع بني إسرائيل، بتقديم الأدلة الواضحة في التوراة على أنه رسولٌ من عند الله، وأنه سيأتي نبي من بعده هو النبي ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

فالمسلم عندما يدعو إلى الإسلام يعرض أدلته؛ فيجب أن تكون مصدرها صحيحاً كالكتاب والسنة، وأن تكون موافقة للعقل، ويختار الأوقات المناسبة، وفي هذا يستفيد من فن المناظرات والتفكير المنطقي والاستكشاف.



(٥١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى ﷺ، رقم: ٣٢٢٤.



المطلب الثالث:

سورة الصف تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية:

سورة الصف من السور التي تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية،
ومن ذلك ما يأتي:

١- الانتماء إلى المجتمع المسلم، فمن ذلك خاطب الله ﷻ المؤمنون في هذه السورة ثلاث مرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الصف: ٢، ١٠، ١٤]؛ وهذا تمييز لهم عن سائر المجتمعات غير الإسلامية.

فمن خصائص سورة الصف أنها تدعو إلى وحدة صف المسلمين وتماسكهم، فيكونوا كالجسد الواحد وقوة تامة، رغم اختلاف ألسنتهم وعاداتهم وألوانهم، قال رسول الله ﷺ: (ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)^(٥٢).

قال البرماوي ﷺ: «وفيه: تعظيم حقوق المسلمين، وتحضيضهم على الملاطفة والمعونة والتعاطف»^(٥٣).

٢- التضحية بالمال والنفس في سبيل الله ﷻ: قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَجَرُّبِكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْبِرِّ ۗ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُكْفِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠ - ١١]، فالمسلم يضحي بماله ونفسه في سبيل

(٥٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم: ٥٦٦٥.

(٥٣) محمد بن عبد الدائم البرماوي، «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح». تحقيق: نور الدين

طالب، (ط ١، سوريا: دار النوادر، ٢٠١٢م)، ١٥: ٥٢.



الله؛ ليدافع عن أمته ونصرةً لدين الله ﷻ، لينال الأجر الكبير من الله ﷻ.

فكمال الإيمان يكون بالتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ﷻ، وذلك يبعد قلب المسلم من التعلق بحب شهوات الدنيا، وارتباط قلبه بالله ﷻ ومرضاةً له، ولا يتحقق الجهاد في سبيل الله ﷻ إلا بالمال والنفس، قال السعدي ﷺ: «تبدلوا نفوسكم ومهجمكم، لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب، فإن ذلك، ولو كان كريهاً للنفوس شاقاً عليها، فإنه: ﴿حَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ [الصف: ١١]، فإن فيه الخير الديني، من النصر على الأعداء، والعز المنافي للذل والرزق الواسع، وسعة الصدر وانشراحه، وفي الآخرة الفوز بثواب الله والنجاة من عقابه» (٥٤).



(٥٤) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ٨٦٠.



الخاتمة

فقد منَّ الله ﷻ عليَّ بالانتهاء من هذه الدراسة، وقد خرجت بالنتائج والتوصيات الآتية:

◆ النتائج:

أبرز نتائج هذه الدراسة ما يأتي:

- ١- تعتبر سورة الصف من السور القرآنية التي تشمل العديد من المضامين التربوية التي يستفيد منها المسلم بكافة جوانب حياته.
- ٢- تشمل سورة الصف العديد من المضامين العقدية والتعبدية والتعليمية التي تفيد في غرس القيم والأخلاق لبناء الشخصية المتميزة للمسلم.
- ٣- تضمنت سورة الصف دلالات تربوية تكسب المسلم الأهداف المعرفية، والمهارية، والأخلاقية؛ ليكون نافعاً في نفسه وفاعلاً في مجتمعه.

◆ التوصيات:

من أهم التوصيات في هذه الدراسة ما يأتي:

- ١- أن يهتم الباحثون بدراسة الدلالات التربوية في سور القرآن الكريم، واستنباط المضامين والأهداف التربوية منها.
- ٢- إنشاء مركز مختص للباحثين لجمع الأبحاث التربوية للمضامين المستنبطة من الآيات القرآنية لدراستها ومقارنتها وتحليلها؛ لاستنتاج أهم المضامين التربوية، ومعرفة ترتيبها من حيث الأهمية وعلاقة بعضها ببعض.



٣- تطوير خطط في كليات الشريعة لطرح مساقات مناهج دراسية للمضامين
التربوية المستنبطة من السور والآيات القرآنية.





تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله. «تفسير القرآن العزيز». تحقيق: حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى. (ط ١، القاهرة، الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م).
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. «أسد الغابة في معرفة الصحابة». تحقيق: علي معوض - عادل أحمد عبد الموجود. (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «الفوائد». تحقيق: محمد عزيز شمس. (ط ٤، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة». تحقيق: عبد الرحمن بن حسن. (ط ٣، الرياض: دار عطاءات العلم. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥م).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. «شرح رياض الصالحين». (د. ط، الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- آل سليمان، عبد الله ناصر. «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الأعلى». مجلة جامعة القصيم، العلوم التربوية والنفسية، مج ١٢، ع ٢، (٢٠١٨م): ٧١٩-٧٥٢.
- الألباني، محمد ناصر الدين. «صحيح الجامع الصغير وزيادته». (ط ١، المكتب الإسلامي، د. ت).
- الألويسي، شهاب الدين محمود. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عطية. (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. «صحيح البخاري». تحقيق: مصطفى البغا. (ط ٥، دمشق: دار ابن كثير- دار اليمامة، ١٩٩٣م).
- البرماوي، محمد بن عبد الدائم. «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح». تحقيق: نور الدين طالب. (ط ١، سوريا: دار النوادر، ٢٠١٢م).



- البوصيري، أحمد بن أبي بكر. «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة». تحقيق: ياسر إبراهيم. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٩م).
- التميمي، محمد بن خليفة. «معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات». (ط ١، الرياض: أضواء السلف، ١٩٩٩م).
- الجزائر، نجلاء. «المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف وآثارها دراسة موضوعية». (رسالة ماجستير. غير منشورة. الجامعة الإسلامية - غزة). (٢٠٢٠م).
- خطاب، عامر محمد. «المضامين التربوية في سورة يس: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب للبحوث والتقييم. مج ١، ع ٤، (٢٠٢٠م): ٤٦-٦٨.
- خطاطبة، عدنان مصطفى إبراهيم. «الأساس العقدي للتربية الإسلامية». (رسالة دكتوراه. غير منشورة. جامعة اليرموك - إربد). (٢٠٠٦م).
- الداني، أحمد بن طاهر. «الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ». تحقيق: رضا بو شامة الجزائري - عبد الباري عبد الحميد. (ط ١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- الدليجان، هدى بنت دليجان. «سورة الصف: دراسة تفسيرية موضوعية». مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، مج ٥، ع ١٠، (٢٠١٠م): ٩٠-١٣٩.
- الزاملي، أحمد علي. «الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة عقدية». (رسالة دكتوراه. غير منشورة. الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة). (١٤٣٨هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن اللويحي. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
- السقار، منقذ. «هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟». (ط ١، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).
- السمعاني، منصور بن محمد. «تفسير السمعاني». تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل. (د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).
- شرف الدين، جعفر. «الموسوعة القرآنية خصائص السور». تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. (ط ١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ٤٢٠١هـ).
- الشنقيطي، محمد الأمين. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (ط ٥، الرياض: دار عطاءات



- العلم. ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٩م).
- الشيباني، أحمد بن حنبل. «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
 - صلاح، حليلة أحمد. «المضامين التربوية في سورة آل عمران: دراسة تحليلية». مجلة جزيرة العرب للبحوث والتقييم، مج ١، ع ٥، (٢٠٢٠م): ٩٤-١١٧.
 - الطبراني، سليمان بن أحمد. «المعجم الأوسط». تحقيق: طارق بن عوض - عبد المحسن الحسيني. (د. ط، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥م).
 - الطبري، محمد بن جرير. «تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: عبد الله التركي. (ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م).
 - العليبي، مجير الدين. «فتح الرحمن في تفسير القرآن». تحقيق: نور الدين طالب. (ط ١، دار النوادر، ٢٠٠٩م).
 - مالك، ابن أنس. «الموطأ». تحقيق: محمد الأعظمي. (ط ١، أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية، ٢٠٠٤م).
 - المراغي، أحمد بن مصطفى. «تفسير المراغي». (ط ١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م).
 - مشعي، سناء سالم. «المضامين التربوية في سورة الأحزاب دراسة موضوعية تطبيقية». (رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة المدينة العالمية - كوالامبور). (٢٠١٨م).
 - النووي، يحيى بن شرف. «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار». تحقيق: محي الدين مستو. (د. ط، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، ١٩٩٠م).
 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. «الجامع الصحيح - صحيح مسلم». (ط ١٠، تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤هـ).
 - الواحدي، علي بن أحمد. «أسباب النزول». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط ٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م).
 - وانزة، سعاد مصطفى. «سورة الصف: دراسة تحليلية موضوعية». (رسالة ماجستير، غير منشورة. جامعة العلوم الإسلامية - كوالامبور). (٢٠١٢م).





References and Sources

- Ibn Abī Zamanayn, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. "Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīz". Investigated by: Ḥusayn ibn Okashah - Mohammed ibn Mustafa. (1st Edition, Cairo, al-Fārūq Al-Ḥadīthah, 2002 AD).
- Ibn Al-Athīr, ‘Alī Ibn Abī Al-Karam. "Osd Al-Ghābah Fī Ma‘rifat Al-Ṣaḥābah". Investigated by: ‘Alī M‘waḍ - ‘Ādil Aḥmad ‘Abd Al-Mawjūd. (1st Edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1994 AD).
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Al-Fawā'id". Investigated by: Muḥammad ‘Azīz Shams. (4th Edition, Riyadh : Dār ‘Atā’āt Al-‘Ilm, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2019 AD).
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. "Miftāḥ Dār Al-Sa‘adah Wa-Manshūr Wilāyat Al-‘Ilm Wa-Al-Irādah". Investigated by: ‘Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan. (3rd Edition, al Riyadh : Dār ‘Atā’āt Al-‘Ilm, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2019 AD).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm. "Majmū‘ al-Fatāwā". Investigated by: ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. (No Edition, Medina : King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur’an, 2005 AD).
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad. "Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal". Investigated by: Shu‘ayb al-Arna’ūt et al. (1st Edition, Al-Risālah Foundation, 2001 AD).
- Ibn ‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "Sharḥ Riyāḍ Al-Ṣāliḥīn". (No Edition, Riyadh : Dār Al-Waṭan Publishing, 1426 AH).
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. "Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīm". Investigated by: Sāmī ibn Muḥammad Al-Salāmah. (2nd Edition, Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).
- Āl Sulaymān, ‘Abd Allāh Nāṣir. «Educational Implications Deducted from Sūrat Al-A‘lá». Al-Qaṣīm University Journal, Educational and Psychological Sciences, Volume (12), Issue (2), (2018 AD) : 719-752.
- al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. "Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ Al-Ṣaḥīr Wa-Ziyādātuḥu". (1st Edition, al-Maktab al-Islāmī, No date).
- Al-Alūsī, Shihāb Al-Dīn Maḥmūd. "Rūḥ Al-Ma‘ānī Fī Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Azīm Wa-Al-Sab‘ Al-Mathānī". Investigated by: ‘Alī ‘Aṭīyah. (1st Edition, Beirut, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". Investigated by: Muṣṭafā Al-Bughā. (5th edition, Damsus : Dār Ibn kthyr-dār al-Yamāmah, 1993 AD).



- Albirmāwy, Muḥammad ibn ‘Abd al-Dā’im. "Al-Lāmi‘ Alšbyḥ Bi-Sharḥ Al-Jāmi‘ Al-Šaḥīḥ". Investigated by: Nūr al-Dīn Ṭālib. (1st Edition, Syria : Dār al-Nawādir, 2012 AD).
- Al-Būšīrī, Aḥmad ibn Abī Bakr. "Ithāf Al-Khayrah Al-Mahrah Bi-Zawā'id Al-Masānīd Al-‘asharah". Investigated by: Yāsir Ibrāhīm. (1st Edition, Riyadh : Dār al-waṭan, 1999 AD).
- Al-Tamīmī, Muḥammad ibn Khalīfah. "Mu‘taqad Ahl Al-Sunnah Wa-Al-Jamā‘ah Fī Tawḥīd Al-Asmā’ Wa-Al-Šifāt". (1st Edition, Riyadh: Aḍwā’ al-Salaf, 1999 AD).
- Al-Jazzār, Najlā’. " The educational Implications Derived from Sūrat al-šaff and Their Effects; Objective Study". (Master's Thesis. unpublished. The Islamic University, Gaza). (2020 AH).
- Khattab, Amer Muhammad. The Educational Implications in Sūrat Yaṣīn: An Analytical Study. Arabian Peninsula Journal for Research and Evaluation. Vol. (1), (p. 4), (2020 A.D.), 46-68.
- Khatatbah, Adnan Muṣṭafa Ibrahim. The doctrinal Basis of Islamic Education. (PhD Dissertation, unpublished, Yarmouk University - Irbid) (2006 AD).
- Al-Dānī, Aḥmad ibn Ṭāhir. "al-Īmā’ Ilā Aṭrāf Aḥādīth Kitāb Al-Muwatta’". Investigated by: Riḍā Bū Šamah aljzā’ry - ‘Abd al-Bārī ‘Abd al-Ḥamīd. (1st Edition, Riyadh, : Al-Ma‘ārif Publishing and Distribution Bookstore, 2003 AD).
- Al-Dulajan, Huda bint Dulajan. Sūrat Al-Šaff: An Objective Interpretive Study. Journal of the Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies, Volume (5), (p.10), (2010 AD): 90-139.
- Al-Zamili, Ahmed Ali. "The Qur’anic Verses Contained in the Response To The Opposite Heresies, A Doctrinal Study." (PhD Dissertation. Unpublished. The Islamic University - Madinah). (1438 AH).
- Al-Sa‘dī, ‘Abd Al-Raḥmān Ibn Nāšir. "Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān Fī Tafsīr Kalām Al-Mannān". Investigated by: ‘Abd al-Raḥmān al-Luwayḥiq. (1st Edition, Risālah Foundation, 2001 AD).
- Al-Saqqar, Monqiz. Did the Bible preach Muhammad – Peace be upon Him -? (1st edition, Dar Al-Islam for Publishing and Distribution, 2007 AD).
- Al-Sam‘ānī, Maṣṣūr ibn Muḥammad. "Tafsīr Al-Sam‘ānī". Investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm - Ghunaym ibn ‘Abbās. (1st Edition, Riyadh : Dār Al-Waṭan, 1997 AD).
- Al-Suyūfī, Jalāl al-Dīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "al-Itqān Fī ‘ulūm Al-Qur’ān". Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl. (No edition, The Egyptian General Book Authority, 1974 AD).
- Sharaf Al-Dīn, Ja‘far. "Al-Mawsū‘ah Al-Qur’ānīyah Khaṣā’iṣ Al-Suwar". Investigated by: ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Uthmān altwjzy. (1st Edition, Beirut : Dār al-Taqrīb bayna al-madhāhib al-Islāmīyah, 1420 AH).

- Al-Shinqīfī, Muḥammad Al-Amīn. "Aḍwā' Al-Bayān Fī Īdāḥ Al-Qur'ān Bi-Al-Qur'ān". (5th Edition, Riyadh : Dār 'Aṭā'āt Al-'Ilm, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 2019 AD).
- Salah, Halima Ahmed. The Educational Contents in Surat Al-Imran: An Analytical Study. Arabian Peninsula Journal for Research and Evaluation, Vol. (1), p. 5, (2020): 94-117.
- Al-Ṭabarānī, Sulaymān Ibn Aḥmad. "Al-Mu'jam Al-Awsaṭ". Investigated by: Ṭāriq ibn 'wḍ and 'Abd al-Muḥsin al-Ḥusaynī. (No Edition, Cairo : Dār al-Ḥaramayn, 1995 AD).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad Ibn Jarīr. "Tafsīr Alṭbry-Jāmi' Al-Bayān 'an Ta'wīl Āy Al-Qur'ān". Investigated by: 'Abd Allāh al-Turkī. (1st Edition, Dār Hajar for printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 2001 AD).
- al-'Ulaymī, Mujīr Al-Dīn. "Fath Al-Raḥmān Fī Tafsīr Al-Qur'ān". Investigated by: Nūr al-Dīn Ṭālib. (1st Edition, Dār al-Nawādir, 2009 AD).
- Mālik, Ibn Anas. "Al-Muwaṭṭa'". Investigated by: Muḥammad al-A'zamī. (1st Edition, Abu Dhabi: Zayed Bin Sultan Al Nahyan Foundation for Charitable Works, 2004).
- Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā. "Tafsīr Al-Marāghī". ((1st Edition, Egypt, Muṣṭafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company and his Sons, 1946 AD).
- Muslim, Ibn Al-Ḥajjāj. "Al-Jāmi' Alṣḥyḥ-Ṣaḥīḥ Muslim". (10th Edition, Turkey : Dār al-Ṭibā'ah al-'Āmirah, 1334 AH).
- Mashabi, Sanaa Salem. The Educational Implications in Surat Al-Ahzab: An Objective and Applied Study. (Master's thesis. Unpublished. Al-Madinah International University - Kuala Lumpur). (2018 AD).
- Al-Nawawī, Yaḥyá Ibn Sharaf. "Ḥilyat Al-Abrār Wa-Shi'ār Al-Akhyār Fī Talkhīṣ Al-Da'awāt Wa-Al-Adhkār Al-Muṣṭaḥabbah Fī Al-Layl Wa-Al-Nahār". Investigated by: Muḥyī al-Dīn Maṣṭū. (No Edition, amascus-Beirut, Dar Ibn Katheer, 1990).
- Al-Wāhidī, 'Alī ibn Aḥmad. "Asbāb Al-Nuzūl". Investigated by: 'Iṣām ibn 'Abd al-Muḥsin alḥmydā. (2nd Edition, Dammam : Dār Al-Iṣlāḥ, 1992 AD).
- Wānzh, Su'ād Muṣṭafā. "Sūrat Al-Ṣaff: An Objective Analytical Study. (Unpublished Master's Thesis, University of Islamic Sciences - Kuala Lumpur). (2012 AD).





فهرس الموضوعات

المستخلص ٣١

المقدمة ٣٥

◆ مشكلة الدراسة وأسئلتها: ٣٧

◆ أهداف الدراسة: ٣٨

◆ أهمية الدراسة ٣٨

◆ مصطلحات الدراسة: ٣٩

◆ منهجية الدراسة: ٣٩

◆ الدراسات السابقة: ٣٩

◆ تعقيب على الدراسات السابقة: ٤٤

◆ خطة البحث: ٤٧

المبحث التمهيدي: ٤٩

◆ أولاً: تسميتها: ٤٩

◆ ثانياً: نزولها: ٤٩

◆ ثالثاً: عدد آياتها: ٥٠



- ◆ رابعاً: سبب نزولها: ٥٠
- ◆ خامساً: موضوعاتها: ٥١
- المبحث الأول: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الصف ٥٢**
- المطلب الأول: المضامين العقدية المستنبطة من سورة الصف: ٥٢
- المطلب الثاني: المضامين التعبديّة المستنبطة من سورة الصف: ٦١
- المطلب الثالث: المضامين التعليمية المستنبطة من سورة الصف: ٦٤
- المبحث الثاني: الأهداف التربوية المستفادة من سورة الصف ٦٧**
- المطلب الأول: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المعرفية: ٦٧
- المطلب الثاني: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف المهارية: ٦٩
- المطلب الثالث: سورة الصف تزود المسلم بالأهداف الاجتماعية والأخلاقية: ٧١
- الخاتمة ٧٣**
- ثبت المصادر والمراجع ٧٥**
- رومنة المصادر والمراجع ٧٨**
- فهرس الموضوعات ٨١**



مجلة تنوير



مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْنَضِي الظَّاهِرُ
تَقْدِيمَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding
the Apparently- deserving Foregrounding in the
Holy Quraan



(Issn-L): 1658-7642

معامل ناير آر سيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

أ.د. أحمد محمد محمود سعيد

Professor Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

أستاذ البلاغة والنقد في جامعتي؛ الأزهر الشريف
بمصر، وطيبة بالمدينة المنورة

Professor of Rhetoric & Criticism, Department
of Arabic Language & Humanities, Taibah
University

قدم للنشر في: ٢٢-١٠-١٤٤٣هـ الموافق ٢٣-٥-٢٠٢٢م
قبل للنشر في: ١٤-١٢-١٤٤٣هـ الموافق: ١٣-٧-٢٠٢٢م
نشر في: رجب ١٤٤٤هـ الموافق: يناير ٢٠٢٣م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٦١ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١١٩ يوماً).

- ◆ حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية -البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر الشريف، بأطروحاته: (من بلاغة القبول والمتعلقات في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم).
- ◆ حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية -البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر الشريف، بأطروحاته: (شعر عبيد بن الأبرص ... دراسة بلاغية نقدية).

بعض النتائج العلمي:

- ◆ (من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجنّ التقديم والتأخير)؛ بحث منشور في حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدسوق.
- ◆ (من أسرار التعبير بالاسم الظاهر في موضع الضمير في الحديث النبوي الشريف)، دراسة تطبيقية لإحدى صور مخالفة مقتضى الظاهر في صحيح مسلم.
- ◆ (الليحاء البلاغي وأثره النفسي في تحقيق الغرض الشرعي لآيات الربا)؛ بحث منشور في حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - فرع جامعة الأزهر بدسوق.
- ◆ (من وجوه الملاءمة بين المقال والمقام في وصفي العذاب «المهين والأليم» في الذكر الحكيم) بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها - جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة.
- ◆ (الليحاء البلاغي لـ«ها» التنبهية إثباتاً وإسقاطاً من اسم الإشارة «أولئك» الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم)، بحث منشور في الجزء الثاني من العدد الثاني عشر من مجلة تدبر، رجب ١٤٤٣هـ.

◆ البريد الشبكي: Email: d.ahmed201664@yahoo.com



المستخلص

◆ موضوع البحث:

تتبع الإشارات البلاغية الداعية إلى مخالفة الأعراف القاضية بتقديم الأهم الذي يقتضي الظاهر تقديمه على غيره في الذكر الحكيم، وبيان تلك اللطائف قدر الإمكان.

◆ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تلك المخالفة الصريحة لما استقرّ في المزاج العربي من تقديم ما بيّنه أهمُّ لهم، وهم بيّانه أعنى.

أهداف البحث: محاولة ترجمة اللطائف البلاغية الكامنة وراء تلك الظاهرة التركيبية؛ بما يكشف النقاب عن أحد وجوه الإعجاز القرآني الباهرة.

◆ منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يستثمر نظرية النظم، ويسائل الخصيصة التركيبية في سياقها، منتفعاً بشمولية الثقافة الإسلامية والعربية، وغازرة التراث الخادم في ذلك.

◆ من أهم نتائج البحث:

* أن الذكر الحكيم قد يؤثر تأخير العنصر الأولي بالتقديم؛ إبعاداً له عن رائحة دلالة لا تلائم مرتبته، وإقصاءً له عن ظلال أجواء لا تناسب رتبته.



* أن الذكر الحكيم قد يؤخر الأهم ليُلحِقَه بما يُناسبه بُعَيْدَه؛ فيُحَقِّقُ بذلك توازنًا في الأغراض الشرعية والإشارات البلاغية بين المقدّم المهمّ والمؤخّر الأهمّ.

* أن الذكر الحكيم قد يؤخر الأهمّ - عقيدة أو ديانة أو غيرهما - تدرُّجًا في الوصول إليه عبْر الأذنى منه رُتَبَةً المقدّم عليه؛ ليكون المقدّم الأذنى تهيئةً له وُصلةً إليه.

* أن تأخير الأهمّ - لفظًا - يؤول به عند التحقيق إلى تقديمه رُتَبَةً في بابه، بل إن الإبقاء على تقدّمه رُتَبَةً لا يتحقّق إلا بتأخيره لفظًا في ذلك السياق.

◆ التوصيات:

يوصي البحث طلاب العربية الجادّين بتتبُّع الظواهر الأسلوبية المخالفة لما استقرّت عليه أعراف اللسان العربي - في النصوص الفصيحة عمومًا، وفي النصوص الشرعية خصوصًا - إذ تتجلّى البراعة وتزهو البلاغة على وجهها الأنور، ويتحقّق متاع الذائقة اللغوية لدى الباحث في تلك المخالفة اللافتة بدرجة أكبر.

كلمات مفتاحية: بلاغة، التأخير، التقديم، الذكر الحكيم، الإعجاز.





Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding the Apparently- deserving Foregrounding in the Holy Quraan

Professor

Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed

Professor of Rhetoric & Criticism,

Department of Arabic Language & Humanities, Taibah University

Reviewed on: 2022/05/23.

Publication approved on: 2022/07/13.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (61 days).

Average period of review and publication: (119days).

Email: d.ahmed201664@yahoo.com

Abstract

Subject: tracing rhetorical signs that deviate from the norm of prepositioning the most important in Holy Quraan, and explaining these subtle phenomena.

Research problem: the research problem lies in this explicit deviation from the stylistic features of Arabic which preposes the most important.

Research Objectives: interpreting these rhetorical subtleness to uncover the exegesis of the Quraan.

Research Methodology: the research adopts the analytical

approach, employing the Nazm theory, exploring the feature in its context, making benefit of the richness of the Islamic culture.

Research Findings:

* Quraan my prefer postposition an element which has priority to be foregrounded to avoid collocational clashes.

* Quraan may postpose the most important element in the sentence to achieve good collocational usage to realize balance in the lawful purposes and rhetorical signs between the preposed and postposed.

* Quraan may postpose the most important, from an Islamic point of view, to be introduced by the least important.

* postposing the most important in its sentential order reveals under scrutiny that it is preposed in its class, and this non- literally prepositioning can not be achieved without this sentential order.

Recommendations: Students of Arabic are highly recommended to trace these unconventional stylistic phenomena in the classical Arabic texts in general, and in shariah texts in particular. The eloquence of the usage is crystal clear in these cases and the researcher can enhance his/her linguistic skills.

Keywords: rhetoric, preposition, postposition, Quraan.





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، وصلِّ اللهم وسلِّم وزِدْ وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، واجعلنا اللهم منهم ومعهم وفيهم، ووالدنا وأولادنا، وأهلينا وأحبائنا، وأصحابَ الحقوق علينا أجمعين.

أمَّا بعد؛ فإن الذوق العربيّ يقضي بتقديم العنصر الأهمّ الذي يقتضي الظاهر تقديمه على غيره في التراكيب الفصيحة، وقد صرَّح بذلك إمام النحاة سيبويه **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** وأوجز غايته في قوله الذائع: «كأنهم إنما يُقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم بيانه أَعْنَى - وإن كانا جميعاً [أي المقدم والمؤخر] يُهمَّانِهِم وَيَعْنِيَانِهِم»^(١)، ثم قرَّره باستقصاء وبَسَطَ تفاصيله بأريحية إمام البلاغين عبد القاهر الجرجاني، حيث نسج من عبارة سيبويه **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** «باب التقديم والتأخير»، داعماً بشواهد كثيرة مُحَلَّلَةٍ، تُمثِّل وُجُوهاً مُنَوَّعةً من وجوه التقديم في المزاج العربيّ الدقيق.

وقد كان سيبويه **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** دقيقاً في تعبيره؛ إذ لم يقطع في حكمه ولم يُعمِّم فقال: «كأنهم إنما يُقدِّمون...»، ولم يقل: إنهم إنما يقدمون...، فصدَّر الحكم بـ «كأن» المشكِّكة في اطِّراد الحكم غير الجازمة به. فهو من خلالها يقرُّر أن تقديم الأهمِّ حكْمٌ أغلبيٌّ غير مطَّرد، وهذا ما تقرَّر جلياً بورُود الأهمِّ في الذكر الحكيم

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، «الكتاب». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط ٣)، مكتبة



مؤخراً أحياناً؛ لاعتبارات تقتضي تأخيره، ينهض هذا البحث المتواضع بيان بعضها قدر الطاقة، إن شاء الله تعالى.

وَمُنذُ سَبْيُوهِ وَعَبْدِ الْقَاهِرِ وَالْعِلْمَاءِ يَسْتَفْرغُونَ جُهودَهُمْ فِي بَيَانِ وَجْهِ تَقْدِيمِ الْمَقْدَمِ الْأَهْمِّ - الْأَوْلَى فِي سِيَاقِهِ وَمَقَامِهِ وَغَرَضِهِ - بِالتَّقْدِيمِ. وَاعْتَصَرُوا مِنْ عِبَارَةِ سَبْيُوهِ ثَمَرَةً كُلَّ تَقْدِيمٍ فِي كَلِمَتِي: «العناية والاهتمام»، سواءً في ذلك ما كان تقديمًا على نية التأخير - أي: بحسب مواقع العناصر اللغوية في التركيب ومحلها من الإعراب - كتقديم الفاعل والمفعول على عاملهما، وتقديم الاسم على الخبر الفعلي، وتقديم متعلقات الفعل بعضها على بعض - وما كان تقديمًا لا على نية التأخير؛ وهو محلّ الغموض في قضية التقديم والتأخير عمومًا. وقد فرّعوا من «العناية والاهتمام» أغراضًا كثيرة؛ منها: إفادة القصر والحصر والتخصيص - على اختلاف النحويين والبلاغيين في المصطلح - ومنها إفادة التقرير والتوكيد والتقرير والتوكيد يكونان للمعاني والأغراض بحسبها - على اختلاف المقامات والسياقات - وقد أسهمت في هذا الصدد - بحمد الله تعالى وتوفيقه - بجهد متواضع، نُشر في مجلة إحدى كليات الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر الشريف منذ عشرين عامًا^(٢).

وقد انشغل البلاغيون ببحث اللطائف الكامنة وراء تقديم المُقَدَّم - سواءً في ذلك ما ورد في الذكر الحكيم، وما ورد في السنة الشريفة، وما ورد في كلام الناس -

(٢) ينظر: أحمد محمد محمود سعيد، «مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ فِي آيَاتِ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ - التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ»، حَوْلِيَّةُ كَلِيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ / فِرْعِ جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ بِدَسُوقِ، ع ٤٤، (٢٠٠٢م).



انشغلوا بذلك عن بحث الأغراض واللطائف الكامنة وراء تأخير المؤخر حين يكون هو الأهم، الذي يقتضي الظاهر تقديمه طراداً على ما شاع وذاع في ثقافتنا العربية والدينية وما ورد في نصوص ديننا الحق.. ولم أظفر ببحثٍ قَصَدَ إلى ذلك وتوفّر عليه، وإن وجدتُ - حين استقصيت تلك المواضيع - في التفاسير ما أستأنس به لبعض ما أُلهمته من إشارات معتبرة، وقد أشرت إلى ذلك في مظانه من البحث بحمد الله تعالى.

ولمّا لم أقف على عملٍ علميٍّ مستقلٍّ يُعنى بتتبع وجوه تأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه مع إطلاقهم صراحةً على الباب: (باب التقديم والتأخير) - دعاني ذلك إلى محاولة تتبّع أسراره المطوية ما أمكن في مواضعه التي ظهرت لي من الذكر الحكيم، وألح عليّ في ذلك ما لاح لي من لطائفٍ جديرة بالتدوين؛ فأوليتُ الفكرة اهتمامي حتى ظهر هذا البحث المتواضع، بحمد الله تعالى.

ومن العجيب أن الإمام عبد القاهر - وهو من هو اتقاد ذهنٍ وقوةٍ لمحٍ وبراعةٍ تعبيرٍ وتصويرٍ - ومن بعده من علماء البلاغة والنقد إلى عصر الشراح وأصحاب التقارير إلى عصرنا الراهن - لم يُعنوا إلا ببحث لطائف المقدم واستقصاء أغراض تقديمه دون التنبيه إلى لطائف تأخير الأهم حين يؤخر، وهو موضوعنا هنا.

ولأنّ تقديم الأهم هو الأصل نجد ما ورد منه مؤخرًا عن غيره في الذكر الحكيم مواضع قليلة إذا قيست بما قدّم منه، وقد اقتضى تأخير ما أحر منها مقتضيات جليّة، بحيث إنه قد يدقّ بعضها على الأفهام؛ فارتأيت جمعها - ما أمكن - في بحثٍ متخصصٍ يتتبع ما تناثر حولها من اجتهادات العلماء، ويُنسّقها، ويُضيف إليه ما يفتح الله تعالى به - على عبده الفقير - من لطائف وأسرار؛ ينفي



بها عن تأخير الأهم -الذي يقتضي الظاهر تقديمه- زيغ الجهلاء بأسرار اللسان، ويدفع تهم الملاحة الحاقدين، ويرد عليهم مطاعنهم، ويقرّب لطائف تأخيره إلى طلاب العربية بخاصة، وإلى أهل الإسلام بعامة، ويبيّن عن وجه أنور من وجوه إعجاز الذكر الحكيم الباهرة.

وجاء البحث تحت عنوان: «من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم»، وأثرت في العنوان مصطلح «تأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه» دون «تأخير ما حقه التقديم» لئلا يلتبس بما شاع في «باب التقديم والتأخير» من تعلق الأحيّة بالمواقع الإعرابية، فمصطلح «الظاهر» أوسع دلالة وأدقّ تحريراً للفكرة المقصودة. ولا شك أن كل «ظاهر» يكون بحسب القضية المعالجة، وبحسب الرتبة دينية كانت، أو سياسية، أو اجتماعية، أو غيرها من الرتب، بحسب المقامات التي يرد فيها ذلك النوع من التأخير. وسواء أكانت في الدنيا أم في الآخرة؛ ترغيباً وتكريماً، أو ترهيباً وإهانة.

وقد اتخذ البحث من كل غرضٍ مبحثاً، يعالج تحته محاور، ينهض كل محور منها بدراسةٍ موضع، تحت عناوين مستقاة من ناضح أغراض تأخير المهم، الأولى بالتقديم، فجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة وفهارس، على الوجه التالي:

المقدمة: تكشف عن أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: يكشف وجه مباينة التأخير هنا لـ «تأخير ما حقه التقديم» هناك في

النحو.



المبحث الأول: (من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في مقام الإشادة والتكريم) وتحت أربعة محاور:

المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه إبعاداً له عن ظلال لا تلائمُه، وإحاقاً له بقيد شريف يرفعه.

المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه ترفيقاً إليه عبر الأدنى منه رتبة.

المحور الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه عطفاً على غيره إجمالاً؛ لتقدمه مع متعلقاته الشريفة تفصيلاً.

المحور الرابع: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه إبعاداً له عن ساحة معنى لا يليق به.

المبحث الثاني: (من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في مقام الزجر والوعيد)، وتحت ثلاثة محاور:

المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه تحقيقاً للقضية، ومراعاة لترتيب الأحداث لفاً ونشراً.

المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في مقام ذكر العذاب لتوسيطه بين جناحي طغيانه إمعاناً في إذلاله بهما.

المحور الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه إنصافاً للمُقدم، شمله المؤخر أو لم يشمله.

المبحث الثالث: (من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه



في مقام التثبيت بالإيمان بالله تعالى). وتحتة محوران:

المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه تبرئة للفضيلة المعالجة من شبهة ما لو قدم.

المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه ليتصل بما بعده ترهيباً منه.

الخاتمة: وفيها أهم ما أسفر عنه البحث من نتائج أرجو لها التوفيق والقبول.

الفهارس: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

هذا، والله تعالى أرجو أن يكون رضوانه ﷺ من وراء القصد، وأن يرزق كاتبه وقارئه التوفيق والقبول والأجر، وأن يُعمَّ به النفع، إنه سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

وكتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه الرحمن الرحيم

أحمد محمد محمود سعيد

أستاذ البلاغة والنقد في جامعتي الأزهر الشريف، وطيبة الطيبة.

المدينة المنورة في عشية يوم الخميس الموافق الرابع والعشرين من شهر

ذي القعدة ١٤٤٣ هـ- الثالث والعشرين من شهر يونيو ٢٠٢٢ م.





تمهيد

أفاض الإمام عبد القاهر **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** في مسألة التقديم^(٣)، وقاده اجتهاده إلى تقسيم التقديم إلى: «تقديم على نية التأخير»، وهو تقديم المؤخر محتفظاً بوجه إعرابه، مُصطحباً إياه؛ كتقديم المفعول به منصوباً كما هو على الفعل وفاعله، مثل: «محمدًا أكرمْتُ»، فذلك يتعلّق بالجانب التركيبي النحويّ في الكلام، ويعني احتفاظاً المُقدّم - الذي حقّه التأخير - برتبته التركيبية التي كان عليها قبل التقديم، واحتفاظاً المؤخّر - الذي كان حقّه التقديم - برتبته التي كان عليها قبل التأخير، ومصاحبة كلّ لوجه إعرابه وحُكمه الأوّل؛ إن كان مرفوعاً فمرفوع، وإن كان منصوباً فمنصوب، وإن كان مجروراً فمجرور... و«تقديم لا على نية التأخير»؛ كتقديم المفعول به متخلياً عن النصب إلى الرفع فيصير مبتدأ مثل: «محمدًا أكرمته».

وقادَ ذلك عبد القاهر إلى الحديث عن ركني الجملة اللذين يُمكن لكلّ منهما أن يكون مبتدأ وأن يكون خبراً، مثل: «هذا أخي»، و«أخي هذا»، وأبان **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** عن أن المزاج اللغويّ حينئذ يقود إلى بناء المجهول من ركني الجملة هذين - لدى المخاطب - على المعلوم لديه منهما.. فمَن عَرَفَ أن لك أخًا ولا يعرف أنه «هذا» تقول له: «أخي هذا»، فتقدّم له المعلوم لديه لتبني عليه المجهول^(٤)، وتقول لمن يعرف «هذا» ولا يعرف أنه أخوك: «هذا أخي»..

(٣) ينظر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، «دلائل الإعجاز»، تحقيق: محمود محمد شاكر،

ط٣، القاهرة - جدة: مطبعة المدني - دار المدني، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ١٠٦.

(٤) ينظر: الجرجاني، «دلائل الإعجاز»، ١٨٩.



وبحثنا هنا ينتمي إلى القسم الثاني «التقديم الذي ليس على نية التأخير»؛ إذ يصح صناعة تقديم المؤخر الذي يقتضي الظاهر تقديمه، وتأخير المقدم الذي يقتضي الظاهر تأخيره دون أثر لفظي. والظاهر الذي يقتضي تقديم المؤخر إنما يكون باعتبار غلبة وروده مقدماً في الذكر الحكيم، أو باعتبار تقدم رتبته وشهرته وذويع ذلك في بابه، مما ترسخ فينا ذوقاً لغوياً، أو شريعة أو ديانةً وعقيدة ندين الله بها.

ولا تعني أولوية ما يقتضي الظاهر تقديمه أنه أولى بالتقديم في ذلك الموضوع -الذي ورد فيه مؤخرًا- بخاصة؛ وإنما تعني أولويته بالتقديم على الإجمال في هذا الموضوع وفي غيره بحسب الموروث الديني، أو اللغوي، أو غيرهما. وسيتجلى خلال البحث -إن شاء الله تعالى- دور المقام في استيجاب تأخيره حيث أُخر، وسنرى -إن شاء الله تعالى- أن تأخير ما أُخر -مما يقتضي الظاهر تقديمه- لا يعني أبداً تأخره قيمةً ومكانةً ومنزلةً، بل إنما أُخر -حيث أُخر- في الذكر فقط، ولغرضٍ طارئٍ مختصٍّ بموضع تأخيره هذا، وأنه سيظل هو المقدم في بابه -وإن أُخر مكاناً ومنزلاً- ليتقرر لدى الناس صدق هذا الدين الحق، واتساق ذلك الكتاب الخالد.





المبحث الأول

مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
فِي مَقَامِ الإِشَادَةِ وَالتَّكْرِيمِ

وتحته أربعة محاور:

المحور الأول: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
إِبْعَادًا لَهُ عَنِ ظِلَالٍ لَا
تُلَائِمُهُ، وَإِحَاقًا لَهُ بِقَيْدِ شَرِيفٍ يَرْفَعُهُ.

المحور الثاني: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
تَرْقِيًّا إِلَيْهِ عَبْرَ الأَدْنَى مِنْهُ رُتَبَةً.

المحور الثالث: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
عَطْفًا عَلَى غَيْرِهِ إِجْمَالًا؛ لِتَقْدِيمِهِ مَعَ مُتَعَلِّقَاتِهِ الشَّرِيفَةِ تَفْصِيلًا.

المحور الرابع: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
إِبْعَادًا لَهُ عَنِ سَاحَةِ مَعْنَى لَا يَلِيقُ بِهِ.





المحور الأول

**مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
إِبْعَادًا لَهُ عَنِ ظِلَالٍ لَا تُلَائِمُهُ، وَإِحَاقًا لَهُ بِقَيْدِ شَرِيفٍ يَرْفَعُهُ**

يقول الله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتِ صَوْمِعُوعٌ وَيَبْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَلِحَةٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

◆ سبب نزول هذه الآيات:

أنه «كَانَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ يُؤْذِنُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا يَزَالُونَ يَجِيئُونَ مِنْ بَيْنِ مَضْرُوبٍ وَمَشْجُوحٍ، فَشَكَوهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «اصْبِرُوا؛ فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ»، حَتَّىٰ هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَنَهْلِكَنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ الْآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ ﴿٥﴾.

◆ المعنى الإجمالي للآيات:

قال النيسابوري: «لولا أن الله ﷻ دَفَعَ بَعْضَ النَّاسِ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ فِي شَرِيعَةٍ كُلِّ

(٥) علي بن أحمد الواحدي، «أسباب نزول القرآن». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط ٢،



نَبِيِّ الْمَكَانُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ، فَكَانَ لَوْلَا الدَّفْعُ لَهْدِمَ فِي زَمَنِ مُوسَى ﷺ الْكِنَائِسُ
الَّتِي كَانَ يَصَلِّي فِيهَا فِي شَرِيعَتِهِ، وَفِي زَمَنِ عَيْسَى الصَّوَامِعِ وَالْبَيْعِ^(٦)، وَفِي زَمَنِ
مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَسَاجِدُ^(٧)، وَيُقَالُ: لَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
مَنْ غَيْرِهِمْ، لَهَدَّمَتْ صَوَامِعَ الرَّهْبَانِ وَبَيْعَ النَّصَارِيِّ^(٨)، «وَلَكِنْ أَلْطَافُ اللَّهِ عَظِيمَةٌ،
وَأَيَادِيهِ جَسِيمَةٌ، وَهَذَا وَشَبْهُهُ يَعْرِفُ حِكْمَةَ الْجِهَادِ الدِّينِيِّ، وَأَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ؛ لَا
كَقِتَالِ الظُّلْمَةِ الْمَبْنِيَّ عَلَى الْعِدَاوَاتِ وَالْجَشَعِ وَالظُّلْمِ وَالْإِسْتِعْبَادِ»^(٩).

قال الأستاذ الخطيب: «وفي هذا أيضًا إشارة إلى أنه سيكون للمسلمين

(٦) «بَيْعٌ جَمْعُ بَيْعَةٍ، وَهِيَ كَنِيسَةُ النَّصَارِيِّ، وَصَلَوَاتٌ وَهِيَ كِنَائِسُ الْيَهُودِ، وَهِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ صُلُوتَا،
﴿وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠] بِمَعْنَى: مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ
ﷺ». أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ، «الْوَسِيطُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ»، تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ/
عَادِلِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْمَوْجُودِ وَآخَرِينَ، (ط ١، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت - لُبْنَانُ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
٣: ٢٧٤.

(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلِ الزَّجَّاجِ، «مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ». تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْجَلِيلِ عَبْدِ شَلْبِيِّ.
(ط ١، بَيْرُوت: عَالَمُ الْكُتُبِ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ٣: ٤٣١.

(٨) نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّمُرْقَنْدِيِّ، «بَحْرُ الْعُلُومِ»، (الشاملة: ٥١٤٣١)، ٢ / ٤٦١. وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ
بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ [دَلَالَةٌ عَلَى] تَرْكِ هَدْمِ الْكِنَائِسِ وَالْبَيْعِ وَمَا ذَكَرَ، وَالنَّهْيِ عَنْ هَدْمِهَا؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ
الصَّوَامِعَ وَالْبَيْعَ، وَعَلَى ذَلِكَ تُرِكَتِ الْكِنَائِسُ وَالْبَيْعُ فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ تُهْدَمْ، وَلَا خِلَافَ بَيْنِ
أَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَمْنَعُونَ عَنْ إِحْدَاثِ الْبَيْعِ وَالْكِنَائِسِ فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ وَقِرَاهِمِ، وَأَمَّا
الْعَتِيقَةُ مِنْهَا فَإِنَّهُمْ يَتْرَكُونَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، «تَفْسِيرُ الْمَاتَرِيدِيِّ -
تَأْوِيلَاتُ أَهْلِ السَّنَةِ». تَحْقِيقُ د/ مَجْدِيِّ بَاسْلُومَ، (ط ١، بَيْرُوت: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م)، ٧ / ٤٢٥.

(٩) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ، «تَيْسِيرُ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ فِي خِلَاصَةِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ». (ط ١، السَّعُودِيَّةُ:
وَزَارَةُ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ، ١٤٢٢ هـ)، ١: ١٠٩.



مساجد، وأن هذه المساجد ستعمر بالمصلين والذاكرين الله كثيراً فيها... وهو وعدٌ كريمٌ من ربِّ كريم، لجماعة المؤمنين يومئذ... وقد تحقق هذا الوعد - وكان لا بد أن يتحقق - فملأت المساجد آفاق الأرض، وامتلأت بالمصلين، واهتزت جنباتها بالذاكرين»^(١٠).

◆ الشاهد في الآيات:

تأخيراً ذُكر «المساجد» عن «الصوامع، والبيع، والصلوات»^(١١)، ولأن عادة علماء البلاغة واللغة والدين في البحث عن الأغراض والأسرار قد اطردت على العناية بأسرار تقديم المقدم لا بتأخير المؤخر، فإن بعض المفسرين قد انشغل بتقديم دور العبادة غير «المساجد» على «المساجد»، كما اعتنى لفيفٌ منهم بأسرار

(١٠) عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن». (د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ١٠٤٥: ٩.

(١١) ذهب أغلب علماء الأمة إلى أن المساجد هي دور عبادة المسلمين، وأن ما ذكر غيرها دور عبادات غيرهم، وذهب الضحَّاك إلى أن المساجد تطلق على ما ذكر قبلها «الصوامع والبيع والصلوات» كلها، وأنها كلها يُذكر فيها اسم الله كثيراً، قال الطبري: «وَأَوْلَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ الرُّهْبَانِ، وَيَبِيعُ النَّصَارَىٰ، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ، وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلَ أَوْلَىٰ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفْضَىٰ فِيهِمْ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فَعَبْرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِيمَا وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مِنْ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ». محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ١٦: ٥٨. ويكفيينا قول ابن عباس بأن المساجد هنا هي مساجد المسلمين. ينظر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط ١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٣: ٢٤٢.



تأخير «المساجد» لا تقديم المقدم من دور العبادة سواها.

وأشهر ما تبادر إلى العلماء وأكثر ما ذاع بينهم من أسباب تأخير ذكر «المساجد» عن غيرها من دُور العبادة الأخرى - تأخُرُ زمان «المساجد» عن زمانها، ومراعاة ذلك الترتيب الزمني؛ وهنا أقول: ليست مراعاة الترتيب الزمني غرضًا بلاغيًا يُعتدُّ به منفردًا؛ بل مع الترتيب الطبيعي لا تأخير لأوّلِي، ولا داعي إذن يدعو من قال به إلى البحث عن أغراض أخرى أجلّ؛ إذ لا تأخير حينئذ يلفت فيستحق الدراسة والتأني في البحث، أمّا أن يُذكر الترتيب الزمني مضافًا إلى غيره من أسرار وأغراض فلا بأس به، بل إن تكاثف الأغراض والأسرار وغزارتها وراء الخصيصة في الموضوع نفسه أمانة البراعة ودليل الإعجاز.

غير أن أهل الإسلام - عمومًا، وعلماءهم خصوصًا - مُجمِعون على أن المساجد أشرف - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - وأن رُتبتها أعلى؛ فكان تقديمها في الذكر - وفاء برُتبتها - أوّلِي وأوجب، وإذ أُخّرت في الذكر فقد وجب أن يكون وراء تأخيرها أسرار ينبغي التماسها من نَظْم الآية الكريمة.

ومعلوم أن هذه الآيات قد أنزلت في عصرٍ ليس لـ «الصوامع والبيع والصلوات»، بل أنزلت في عصر الإسلام؛ عصر «المساجد»، مراكز عبادة الشرع الحنيف الذي يَجِبُ ما قبله^(١٢)، وهي خاتمة الرسالات المعتمدة، فالوقت لها، ثم لأنها على الدوام منذ أن وُجدت وإلى يوم القيامة - إن شاء الله تعالى - كانت وستظل أبعد

(١٢) ينظر: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة». تحقيق:

محمد بن ربيع المدخلي، محمد بن محمود أبو رحيم، (ط ٢)، الرياض: دار الراجعية، ١٤١٩هـ -

١٩٩٩م)، ٢: ٥٧٠.



بيوت العبادة عن الشرك ومظاهره، التي تمارس في بيوت العبادة الأخرى، فمن المعلوم أن الشرك لا يزال يخالط عبادات أهل تلك الملل من غير المسلمين؛ أمّا العبادات في «المساجد» فتقوم على التوحيد الصافي الخالص لله ﷻ، لذلك كله كانت رتبة «المساجد» أسبق، وقدسيّتها أعلى، وسنقل أقوال العلماء صريحة في هذا إن شاء الله تعالى.

وإذا تأكّد ذلك فلا ريب أنّ وراء تأخير ذكر «المساجد» لطائف وإشارات مقصودة، فترى ما لطائف تأخير ذكرها؛ بينما هي أولى بالتقديم؟!

وقبل الخوض في أسرار ذلك يجدر التنبيه إلى أن الترتيب الزمني لا يقف مانعاً من تصرف الذكر الحكيم في التراكيب بالتقديم والتأخير؛ لتحقيق الأغراض المهمة، وبث اللطائف المقصودة؛ فيقدم - أحياناً - ذكر الأعلى رتبة الذي يقتضي الظاهر تقديمه على غيره - وإن تأخر وجوده عن الأدنى زماناً - مع التنبيه اللبّق إلى بقاء الترتيب الزمني وفق الواقع كما هو، نجد ذلك فصيحاً في مثل قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْسُونٍ ﴿٦٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٦٧﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧]، فقدم هنا خلق الإنسان في الذكر على خلق الجنّ مع سبق خلق الجنّ؛ وذلك للتنبيه إلى شرافة خلق الإنسان، وكرامته على الله ﷻ، ثم نبّه النظم الكريم إلى قبليّة خلق الجنّ؛ فحقّق الأمرين جميعاً: تقديم الأشرف الأولى بالتقديم، وضبط ترتيب زمني الخلقين.

وقد استدلت على تقدّم رتبة خلق الإنسان من هذا النظم الكريم أيضاً بإيقاع فعل الخلق الأول - المسند إلى ضمير العظمة - على صريح اسم الإنسان: ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾، هكذا بإضفاء التشريف المباشر على الإنسان، وتقريبه إلى ساحات



الطُّهْر والكرامة، بينما أُوْقِعَ فِعْلُ الخَلْقِ الثَّانِي عَلَيَّ ضَمِيرِ الجَانِّ دُونَ اسْمِهِ الصَّرِيحِ: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْتَهُ﴾، وكَانَ فِيهِ إِبْعَادًا لَهُ عَنِ سَاحَةِ الكِرَامَةِ وَالتُّهْرِ (١٣). فَالنَّظْمُ الكَرِيمُ إِذْنٌ يَتَصَرَّفُ فِي التَّرَاكِبِ بِدَقَّةٍ مَقْصُودَةٍ، قَادِرَةٌ عَلَيَّ ضَبْطِ المَعَانِي كَمَا يُرَادُ بِهَا وَمِنْهَا؛ لِذَلِكَ وَجَبَ البَحْثُ عَنِ أَسْرَارِ تَأْخِيرِ ذِكْرِ «المَسَاجِدِ» مَعَ أَوْلِيَّتِهَا بِالتَّقْدِيمِ عَلَيَّ غَيْرِهَا مِنْ دُورِ العِبَادَةِ؛ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا دُورَ عِبَادَةٍ.

إِنَّ تَقْدِيمَ ذِكْرِ دُورِ العِبَادَةِ غَيْرِ المَسَاجِدِ فِي الآيَةِ هُنَا قَدْ أَثَارَ شِبْهَةً تَشَبَّثَ بِهَا عُلَمَاءُ غَيْرِ مُسْلِمِينَ، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّبْهَةَ وَرَدَّهَا صَاحِبُ «الإِشَارَاتِ الإِلَهِيَّةِ»، فَقَالَ: «اِحْتِجَّ بَعْضُ النِّصَارِيِّ مِنْ هَذِهِ [الآيَةِ] بِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ قَدَّمَ ذِكْرَ الصَّوَامِعِ وَالبَيْعِ - وَهِيَ مِنْ شَعَارِ النِّصَارِيِّ - عَلَيَّ «المَسَاجِدِ» - الَّتِي هِيَ شَعَارُ المُسْلِمِينَ - وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ النِّصَارِيِّ وَدِينَهُمْ أَفْضَلُ، الثَّانِي: أَنَّهُ وَصَفَ الصَّوَامِعَ وَالبَيْعَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا كَثِيرًا كَالْمَسَاجِدِ عَلَيَّ جِهَةَ المَدْحِ، وَهُوَ يَقْتَضِي مَدْحَ النِّصَارِيِّ، وَصِحَّةَ عِبَادَاتِهِمْ وَأَذْكَارِهِمْ، وَإِلَّا لَمَا مُدِّحْتَ. وَالجَوَابُ:

عن الأول: أَنَّ العَطْفَ [جاء] بِالوَاوِ، وَهِيَ لَا تَفِيدُ التَّرْتِيبَ، ثُمَّ يَلْزِمُهُمْ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧] أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الطَّوَائِفُ الثَّلَاثُ أَفْضَلَ مِنَ النِّصَارِيِّ لِتَقْدِيمِهَا عَلَيْهِمْ.

وعن الثاني: أَنَّ ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ عَائِدٌ إِلَى المَسَاجِدِ؛ لِأَنَّهَا الأَقْرَبُ دُونَ غَيْرِهَا، سَلِمْنَا رُجُوعَهُ إِلَى الجَمِيعِ لَكِنَّهُ [مَحْمُولٌ عَلَيَّ] بَيْعُ المُؤْمِنِينَ

(١٣) ينظر: أحمد محمد محمود سعيد، «من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجن - التقديم



من النصارى قبل الإسلام؛ مثل: بحيرا الراهب وأشباهه ممن قبل وصية المسيح في الإيمان بمحمد ﷺ بالنية^(١٤).

وإذا كان علماء اللغة والدين يُشغَلون غالبًا بالمقدّم دون المؤخر، وكانت مكانة «المساجد» مقدّمة، وجاءت في الآية مؤخّرة- فقد كان ضروريًا أن يثيرهم تأخير «المساجد» في الذكر عن «الصوامع والبيع والصلوات»، فاجتهد كلٌّ من علمائنا- رحمهم الله تعالى جميعًا- في النقاط الإشارات البلاغية المقصودة وراء ذلك التأخير، وقد فتح الله ﷻ لهم بلطائف وأسرار طيبة، تلائم عظمة الذكر الحكيم، وتدعم في النفوس قضية إعجازه... ويمكننا تصنيف تلك الأسرار بحسب قيمتها عند الباحث تصاعديًا إلى ما يلي:

◆ أولاً: تأخير ذكر «المساجد» مراعاةً للتّرتيب الزمّنيّ بذكر الأقدم فالأحدث؛

لَمَّا كانت شريعة الإسلام آخر الشرائع الإلهية إلى أهل الأرض، وكانت «المساجد» دورَ عبادتها- كان تأخُرُ ذكرها في الآية الكريمة عن ذكر دورِ عبادة ما سبقها من الرسائل متسقًا من حيث ترتيب زمان كلٍّ؛ فرُوِيَ ذلك الترتيب الزمّنيّ بذكر الأقدم فالأحدث... وهذا الترتيب ليس بالعرض البلاغي الباهر المنشود للبحث؛ لأن الأغراض البلاغية هي ما زاد على المعاني الأصول للكلام، وأفعم التراكيب بالإشارات المعنوية الإضافية على أصل المعنى.

وبرغم ذلك فقد عدّ كثيرٌ من العلماء الترتيبَ الزمّنيّ للرسالات السماوية ودور

(١٤) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الحنبلي، «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية».

تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-

٢٠٠٥م، ١: ٤٤٨.



عبادتها - المذكورة في الآية الكريمة «الصوامع والبيع والصلوات والمساجد» -
غرضاً اقتضى تأخير «المساجد» عنها ذكراً.

وممن علّل بذلك الغرض منفرداً أو مصحوباً بأغراض أخرى لفيف من العلماء؛
فيرى الرازي سبب تقديم المقدم منها «أَنَّهَا أَقْدَمُ فِي الْوُجُودِ»^(١٥)، ويقول النسفي:
«لَتَقْدُمُهَا وَجُودًا»^(١٦)، ويرى القرطبي ذلك الغرض غير وجيه فيسوقه بصيغة
التضعيف فيقول: «قِيلَ: لِأَنَّهَا أَقْدَمُ بِنَاءً»^(١٧)، وكذلك قال صاحب «إعراب القرآن»:
«وأخر ذكر المساجد لأن الصوامع والبيع والكنائس أقدم منها في الوجود»^(١٨).

وتناقل ذلك بعدهم جمع من العلماء احتمالاً جانبياً لا أساسياً، وهم محقون؛
فقد رأيناه - سابقاً - غير لائق ببلاغة النظم الكريم، وإنما نقله البحث وفاءً بما التزم
به من جمع أقوال العلماء في أسباب تأخير المؤخر - «المساجد» الأحقّ بالتقديم -
كما قالوه.

◆ ثانياً: تأخير ذكر «المساجد» إلحاقاً لها بقيد شريف مختص به عند أغلب العلماء:

يرى كثير من علماء الأمة أنّ تأخير ذكر «المساجد» قد هيأها للاتصال المباشر

(١٥) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب - التفسير الكبير». (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٢: ٢٣٠.

(١٦) عبد الله بن أحمد النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط ١)، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٢: ٤٤٤.

(١٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: إبراهيم البيهقي، (د. ط)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت، ١٢: ٧٢.

(١٨) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، «إعراب القرآن وبيانه». (ط ٤)، دمشق - بيروت: دار اليمامة - دار ابن كثير، ١٤١٥هـ، ٦: ٤٣٨.



بالقيد بجملة الصفة بعدها، وألحقها صراحةً بالمقصود الأعظم من إقامة دور العبادة، وربطها مباشرةً بالقيد الشريف المنوط بها؛ فكانت كأنها به أخصّ - وهو ما صرّح به أغلب العلماء خالصاً لها مختصّاً بها - ذلك القيد هو الوصف بجملة: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(١٩)، ذهب أغلب علماء الأمة إلى أن المساجد هي دور عبادة المسلمين، وأن ما ذكر غيرها دور عبادات غيرهم، وذهب الضحاك إلى أن المساجد تطلق على ما ذكر قبلها «الصوامع والبيع والصلوات» كلها، وأنها كلها يُذكر فيها اسم الله كثيراً، قال الطبري: «وَأَوْلَىٰ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: لَهَدَمْتُمْ صَوَامِعَ الرَّهْبَانِ، وَيَبِعُ النَّصَارَىٰ، وَصَلَوَاتِ الْيَهُودِ - وَهِيَ كِنَائِسُهُمْ - وَمَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا. وَإِنَّمَا قُلْنَا: هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَىٰ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ فِيهِمْ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِيهَا وَجْهٌ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهِهِ إِلَيْهِ»^(١٩).

وقال الفخر: «الأقرب أنه مختصّ بالمساجد؛ تشريفاً لها بأن ذكر الله يحصل فيها كثيراً»^(٢٠)، ونقل القرطبي عن النحاس قوله: «الذي يجب في كلام العرب على حقيقة النظر أن يكون ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ﴾ عائداً على المساجد، لا على غيرها؛ لأنّ الضمير يليها، ويجوز أن يعود على (صوامع) وما بعدها، ويكون المعنى: وقت شرائعهم وإقامتهم الحق»^(٢١)، أمّا في زمن الشريعة الإسلامية فلا؛ لعدم الاعتداد بغير الدين الخاتم ديناً.

(١٩) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٦: ٥٨٦.

(٢٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٢: ٢٣٠.

(٢١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ٧٢.



وقال الخازن: «وَمَسَاجِدُ يَعْنِي مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني: في المساجد»^(٢٢)، ويقول ابن عجيبة: «وَمَسَاجِدُ لِلْمُسْلِمِينَ، يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا؛ أَي: ذِكْرًا كَثِيرًا، أَوْ وَقْتًا كَثِيرًا، صِفَةٌ مَادِحَةٌ لِلْمَسَاجِدِ، خُصَّتْ بِهَا دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِهَا وَفَضْلِ أَهْلِهَا. وَقِيلَ: يَرْجِعُ لِلأَرْبَعِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّوَامِعِ وَالبَيْعِ وَالكِنَائِسِ قَدْ انْقَطَعَ بِظُهُورِ الإِسْلَامِ، فَقَصِدُ بَيَانِهِ - بَعْدَ نَسْخِ شَرَائِعِهَا - مِمَّا لَا يَقْتَضِيهِ المَقَامُ، وَلَا تَرْتَضِيهِ الأَفْهَامُ»^(٢٣).

ويقول نظام الدين النيسابوري: «وفي تخصيصها بقوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ تشريفٌ لها وتفضيلٌ على غيرها؛ لأنَّ الظاهر عود الضمير إليها فقط»^(٢٤)، ويقول الشيخ الصابوني: «وإنما خصَّ المساجد بهذا الوصف ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ تعظيمًا لها وتشريفًا؛ لأنها أماكن العبادة الحقَّة».

بل إنَّ ابنَ عاشور يرى أن السياق لـ«المساجد»، و«ذِكْرُ الصَّوَامِعِ وَالبَيْعِ إِدْمَاجٌ؛ لِتَسْتَبْهُوا إِلَى تَأْيِيدِ المُسْلِمِينَ، فَالتَّعْرِيفُ فِي النَّاسِ تَعْرِيفُ العَهْدِ؛ أَي: النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّقَاتُلُونَ [زمن نزول الآية] وَهُمْ المُسْلِمُونَ وَمُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ»^(٢٥).

(٢٢) علي بن محمد الخازن، «الباب التأويل في معاني التنزيل». تحقيق: محمد علي شاهين، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ)، ٣: ٢٥٩.

(٢٣) أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د.ط، القاهرة: نشر الدكتور/ حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ)، ٣: ٥٣٧.

(٢٤) الحسن بن محمد النيسابوري، «غرائب القرآن ورغائب الفرقان». تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، ٥: ٧٣، ٧٤.

(٢٥) محمد الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ١٧: ٢٧٦.



ويدعم الإمام أبو زهرة تلك الوجهة بآية أفصح في القضية فيقول: «ووصف الله تعالى المساجد بأنها ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، كما قال في آية أخرى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]» (٢٦).

أقول: لذلك أُخِّرَ ذِكْرُ «المساجد»؛ فألحقتُ وحدها دون سوابقها من دور العبادة بالقيد، ولو قُدِّمَتِ «المساجد» إلى الصدارة - كما يقتضيه قدرها ورُتبتها - لَلزِمَ أن يكون النظم على صورة من اثنتين:

- إمَّا أن يُقدِّمَ القيد مع «المساجد» فيقال في غير القرآن: لَهْدُمَتِ مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا، وصوامع وبيع وصلوات. وحينئذ تُجرِّد هذه الدُّور الأخيرة من هذا القيد الشريف تجريدًا فصيحًا صريحًا - اللهم إلا أن يُكرَّرَ القيد معها فيحصل الترهل المستثقل والتكرار المستوخم - فيؤذِن النظم حينئذ بخراب تلك الدُّور أو تخريبها - وكلاهما غير مقصود ولا مطلوب، بل ولا مسموح - مهما كان فيها من شرك - لقول الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

- وإمَّا أن يُؤخِّرَ القيد ليندرج الجميع تحته - وهو مقصود مطلوب لذكر الله ﷻ وعبادته على الوجه الصحيح، فيقال في غير القرآن الكريم: لَهْدُمَتِ مساجد وصوامع وبيع وصلوات يُذكر فيها اسم الله كثيرًا. وبذلك تُبعد «المساجد» عن هذا القيد الشريف الذي هي به أحقُّ - كما رأينا - ويكون القيد بأقرب مذكور إليه -

(٢٦) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، «زهرة التفاسير». (د.ط، دار الفكر العربي، د.



وهو غير «المساجد»- أخصّ، وهذا غير مقصود قطعاً؛ فثبت أن التركيب لا يكون دقيقاً مطابقاً للمعنى والغرض المقصودين بهذا الاعتبار إلا كما وردت عليه التلاوة الشريفة من تأخير «المساجد»- على أهميتها.

وستجد في كلتا الصورتين أن الخطر المحذور المحذّر منه «لَهَدَمْتُ» مُتَّصِلٌ مباشرة بـ«المساجد»، مُسَلَّطٌ عليها صراحة، وذلك أيضاً مما قصد النظم الشريف تحاشيه - كما سنرى بعد إن شاء الله تعالى.

◆ ثالثاً: تأخير ذكر «المساجد» ترقياً من «شريف» إلى «أشرف»، ومن «فاضل» إلى «أفضل»؛

رأى كثير من المفسرين أن من أهم أسرار تأخير «المساجد»- مع حقها في التقديم- هو الترقى من دور عبادة فاضلة أو شريفة-هي «صوامع وبيع وصلوات»- إلى دور عبادة أفضل أو أشرف؛ وهي «المساجد»، وهؤلاء متزنون؛ إذ يمدحون دور العبادة كلها بالفضل والشرف، ولا شك أنهم يقصدون ما طهر منها من شرك العبادة والعقيدة في زمان رسالاتها، ومنهم من سقط في مأخذ سيتجلّى في اللطيفة التالية، إن شاء الله تعالى.

لقد تحاشى أبو حيان مما وقع فيه غيره من الغص من دور العبادة الثلاثة المذكورة قبل الـ«مساجد»- وهي «صوامع، وبيع، وصلوات»- إذ صرح أبو حيان بأن الثلاثة شريفة، وأن الـ«مساجد» أشرف، فقال: «وَتَأخِيرُ الْمَسَاجِدِ إِمَّا لِأَجْلِ قَدَمِ تِلْكَ وَحُدُوثِ هَذِهِ، وَإِمَّا لِإِنْتِقَالِ مِنْ شَرِيفٍ إِلَى أَشْرَفٍ» (٢٧). وقال البيضاوي بأن الوصف: ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ﴾ «صفة للأربع، أو

(٢٧) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق:

صدقي محمد جميل، (ط. دار الفكر- بيروت ١٤٢٠هـ)، ٧: ٥١٨.



لـ (مساجد) خُصَّتْ بها تفضيلاً» (٢٨).

وإلى القول بذلك مآل صاحبُ تفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»؛ إذ رأى القيد «صفة لمساجد خُصَّتْ بها تفضيلاً، وقيل: صفة للأربع» (٢٩)، ويقول صاحب «فتح البيان»: «وقدّمت الصوامع والبيع والصلوات على المساجد لكونها أقدم بناءً وأسبق وجوداً، أو ليكون فيه الانتقال من شريفٍ إلى أشرف» (٣٠). وكذا يقول الشيخ طنطاوي: «وقدّم الصوامع والبيع والصلوات على المساجد، باعتبار أنها أقدم منها في الوجود، أو للانتقال من الشريفِ إلى الأشرف» (٣١).

◆ رابعاً: تأخيرُ ذكرِ «المساجد» إقصاءً لها عن أجواءِ «التّهديم» المذكورِ قبلاً:

الحقيقة أنني انتبّهتُ إلى هذه اللطيفة الثالثة الكامنة وراء تأخير ذكر «المساجد» -على شرافتها وجمالها- بالتقديم على ما ذكر قبلها من دور العبادة -وتلك اللطيفة هي إبعادُ «المساجد» عن أجواءِ جواب الشرط «لهدّمت»، وإخراجها وإقصاؤها من تحت ظلاله، بل رأيتُ أنّ النظم الكريم عمِلَ على الإغراء بتوقيع «المساجد»؛ فعمد إلى ربطها بالقيد السابق عليها مباشرة: ﴿يَذْكُرُ فِيهَا أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، وكأنه قصد

(٢٨) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (١ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٧٣.

(٢٩) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٣: ٥٨.

(٣٠) محمد صديق خان البخاري القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». عني بطبعه وقدّم له وراجعه خادم العلم/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٩: ٥٩.

(٣١) محمد سيد طنطاوي، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (١ط)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ٩: ٣١٧.



إلى تأخير ذلك القيد الشريف حتى يلتحق بـ«المساجد»، وكأن من مهامه في ذلك الموضوع من التركيب شغل المتلقي عن ربط «المساجد» بظلال «التهديم»، وإن كان على الإجمال داخلاً كغيره من دور العبادة في جواب الشرط ﴿لَهَدِّمَتْ صَوَامِعُ وَيَبِيعُ...﴾ - كما مضى تفصيله.

بينما قدّم النظم الكريمُ دُورَ العبادة الأخرى فألحقها بجواب الشرط «لَهَدِّمَتْ»؛ وذلك ليصور واقع المسلمين إزاء مساجدهم، أو ليحمل الأمة على احترام «المساجد» وتوقيرها، ولينبه المسلمين إلى وجوب المحافظة عليها، ولزوم ذود كل صائل عنها من قبل أمة هي خير أمة أخرجت للناس، فلا تُهدم أبداً، ولا يُسمح بتخريبها أو تعطيل العبادة فيها، بل يجب أن يكون ذلك غير متصوّر في دنيا الأمة، كما أنه غير واقع في النظم الكريم على وجه تسليط التهديم عليها صراحة ومباشرة.

أقول: حينما خطر لي ذلك الملمح بوضوح -وما يتصل به من خواطر- رجوت أن أجده عند علماء الأمة بتفاصيل أغزر وأدق؛ فطوّفتُ كثيراً بين المصادر والمراجع فلم أظفر ببغيتي كما أردت؛ لكنني وجدت ما يتصل به عند واحد من متقدمي المفسرين، في كلمة عابرة موجزة على عادته في الإيجاز الصريح، وهو الإمام النسفي، ثم نقلها عنه بإضافة واعية مفسّر متقدّم آخر هو الإمام القرطبي، ثم ردّد كلام النسفي دون تنبيه إلى المصدر ودون انتفاع بتعديل القرطبي مفسّر متأخر هو الإمام ابن عجيبة، رحمهم الله تعالى جميعاً.

يقول الإمام النسفي: «وقدّم غير المساجد عليها لتقدّمها وجوداً، أو لقربها من التهديم»^(٣٢)، وهنا تجد اهتمام النسفي بتقديم المقدّم لا بتأخير المؤخّر، وهنا

(٣٢) النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، ٢: ٤٤٤.



المأخذ الذي نبّهت إليه سلفاً إجمالاً؛ ذلك أن النسفي ومن تابعه يصرّحون بأن لطيفة تقديم دور العبادة غير المساجد هي تقريبها إلى «التهديم»! ولا أظن ذلك مقصوداً؛ لأنها دور عبادة لمؤمنين سبقوا على شرائع إلهية أخرى، وإن كان مقصوداً فأنا أتحجّج من الإفصاح به ما لم يكن له شواهد تؤكده.

وممن ردّد كلام النسفي وأضاف إليه لطيفة قُرب المساجد من الذكر الإمام القرطبي حيث يقول: «فإن قيل: لم قدّمت مساجد أهل الذمّة ومصلّيائهم على مساجد المسلمين؟ قيل: لأنّها أقدم بناءً. وقيل: لقربها من الهدم، وقرب المساجد من الذكر، كما أخرج السابِق في قوله: ﴿فَمَنْهُمْ ظَلِمَ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٣]»^(٣٣). وردّد ابن عجيبة كلام النسفي فقال: «وقدّمت الثلاثة على المساجد لتقدمها وجوداً، أو لقربها من التهديم»^(٣٤).

وقد كان الأدق والأسلم أن ينظر أولئك الأعلام إلى إبعاد «المساجد» عن «التهديم» فقط، بغض النظر عن قُرب دور العبادة الأخرى في التركيب منه. ولعلّ الإمام النسفي ومن ردّد ذلك بعده -رحمهم الله تعالى جميعاً- قد قصدوا إلى ذلك المعنى اللائق فاختلّ التعبير عنه، أو لنقل: إنهم لم يتصوّروا أن يكون لـ«المساجد» تهديمٌ؛ توقيراً وإجلالاً لبيوت الله تعالى في ظلال دين الإسلام الخاتم، وتحت رعاية خير أمة أخرجت للناس، والله أعلم.

◆ خامساً: تأخير «المساجد» ترقياً من الأقل عبادةً وزوّاراً إلى الأكثر:

رأى بعض متأخري المفسرين أن الغرض من تأخير ذكر «المساجد» هو الترقّي من

(٣٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ٧٢.

(٣٤) ابن عجيبة، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» ٣: ٥٣٧.



ذكر دور العبادة الأقل عِبَادًا وُرُودًا وَعُمَارًا -وهي «صوامع وبيع وصلوات»- إلى دور العبادة الأكثر عِبَادًا وُرُودًا وَعُمَارًا -وهي «المساجد»- وذلك الرأي يَتَسَقُّ تمام الاتساق مع تخصيص «المساجد» بهذا القيد اللاحق بها: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

يقول المراغي: «أي: فليقاتل المؤمنون الكافرين، فلولا القتال وتسليط المؤمنين على المشركين في كل عصر وزمان لهدمت في شريعة كل نبيٍّ معابدُ أمته، فهدمت صوامع الرهبان، وبيع النصراني، وصلوات اليهود، ومساجد المسلمين التي يذكرون فيها اسم الله كثيرًا، وفي هذا ترقُّ وانتقال من الأقل إلى الأكثر حتى انتهى إلى المساجد وهي أكثر عَمَارًا وأكثر عِبَادًا، وهم ذوو القصد الصحيح» (٣٥).
الكثرة -عند المراغي- ناظرة إذن إلى كثرة العِبَاد، وسبق أنها عند غيره ناظرة إلى كثرة العبادة، وكثرة العبادة كناية عن كثرة العِبَاد ومستلزمة إياها.

◆ سادسًا: تأخير «المساجد» لإعطاء معنى: «آخر الفكر أول العمل»:

انتبه الإمام الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى منتفعًا بثقافته الإسلامية وثقافته المنطقية الفلسفية إلى إمكان التماس تلك المُسَلِّمة من تأخير ذكر «المساجد» عن دور العبادة الأخرى؛ فقال: «قِيلَ: أَخْرَاهَا فِي الذِّكْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ [فَاطِرٍ: ٣٢]، وَلِأَنَّ أَوَّلَ الْفِكْرِ آخِرُ الْعَمَلِ، فَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرَ الرُّسُلِ وَأَمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَّمِ، لَا جَرَمَ كَانُوا آخِرَهُمْ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» (٣٦).

(٣٥) أحمد بن مصطفى المراغي، «تفسير المراغي». (ط ١)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ١٧: ١١٩.

(٣٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٢: ٢٣٠.



فالشيخ يرى - وهذه من فرائده التي تفرّد بها هنا- أن ورود النظم الكريم بتأخير ذكر «المساجد» كأنه يعطي لها مكانة الأساس المتين من بناء التوحيد الخالص لله ﷻ، وعبادته الصافية النقية من كل شوب... ويدعم الشيخ بشاهد معنيّ - صريح في تأكيد فكرته- ذاك هو حديث الحبيب ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ»، أي: الآخرون من حيث الترتيب الزمني للأمام، السابقون من حيث التفوق العقدي والشرعي والأخروي من الظفر بالدرجات العليّ من الرضوان والجنان.

وذلك على حدّو «أوّل» في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأُنعام: ١٦٣]، قال صاحب المنار: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي عُلُوِّ الدَّرَجَةِ وَالرُّتْبَةِ... وَيَبَيِّنُ هَذَا أَنَّهُ ﷺ أَكْمَلَ الْمُذْعِنِينَ لِأَمْرِ رَبِّهِ وَنَهَيْهِ، بِحَسَبِ مَا أَعْطَاهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى الَّتِي فَضَّلَهُ بِهَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ رُسُلِهِ... وَقَدْ يَسْتَلْزِمُ عُمُومَ بَعْثِهِ وَخَيْرِيَّةَ أُمَّتِهِ أَوَّلِيَّتَهُ ﷺ، وَأَوَّلِيَّتَهُ بِالتَّقَدُّمِ عَلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ بَعِثُوا قَبْلَهُ أَيْضًا، فَيَكُونُ أَوَّلًا فِي كُلِّ مِنْ مَزَايَاهُ الْخَاصَّةِ وَرِسَالَتِهِ الْعَامَّةِ الْمُتَعَدِّيَّةِ. وَهَذَا التَّفْسِيرُ لـ«الْأَوَّلِ» مِمَّا فَتَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ الْآنَ، وَهُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ» (٣٧).

وبعد، فأقول: إنّ العطف بين لطائف تأخير المساجد بـ«أو» عند أغلب المفسرين غير دقيق، ولا مكان له، بل الموضع لـ«الواو»؛ لأن الذكر الحكيم - كما رأينا- قد حقّق تلك الأغراض جميعًا طفرة واحدة؛ فحافظ على تقدّم دور العبادة تلك على «المساجد» زمانًا، وحقّق بُعد «المساجد» من التهديم، وألحق «المساجد» بوصف ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، وترقي من الشريف إلى

(٣٧) محمد رشيد رضا، «تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار». (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

المبحث الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأشرف والأفضل، وألمح إلى تأخر الأمة ومساجدها زماناً لتتقدم رتبة، وغير ذلك مما يعلمه الله تعالى ولا نعلمه. نعم، قد حافظ النظم الكريم عليها جميعاً دفعة واحدة، وحقق هذه الغزارة بتلك الدقة، وذلك من أبين وجوه إعجازه، والله تعالى أعلم.





المحور الثاني

مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَرْقِيًا إِلَيْهِ عِبْرَ الأَدْنَى مِنْهُ رُتْبَةً

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ نُورٌ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أُصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأذِنُ اللَّهُ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝﴾ [فاطر: ٣١-٣٣].

ذكر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أصناف المصطفين الذين أورشهم الكتاب من عباده، سواءً كان «الكتاب هو الكتب التي أنزلها الله من قبل الفرقان. والمصطفون من عباده أمة محمد ﷺ، والظالم لنفسه أهل الإجمام منهم... [أو كان] الكتاب الذي أورش هؤلاء القوم هو شهادة أن لا إله إلا الله، والمصطفون: هم أمة محمد ﷺ، والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو في النار، والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة» (٣٨).

وذكر الحق ﷻ أنهم ثلاثة أصناف: (ظالم لنفسه، مقتصد، سابق بالخيرات يأذن الله)، «قال ابن عباس: يُرِيدُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ قَسَمَهُمْ وَرَتَّبَهُمْ، فَقَالَ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. رُوِيَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الآية، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ» (٣٩)،

(٣٨) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٠: ٤٦٥ - ٤٦٧.

(٣٩) الحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان



«وقال ابن مسعود: هذه الأمة يوم القيامة أثلث: ثلث: يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث: يحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثلث: يجيئون بذنوبٍ عظام

= جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٦: ٤٢٠، ٤٢١. وفي «مفاتيح الغيب»: «إِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ قَالَ فِي حَقِّ مَنْ ذَكَرَ فِي حَفِّهِ أَنَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَأَنَّهُ مُصْطَفَىٰ إِنَّهُ ظَالِمٌ؟ مَعَ أَنَّ الظَّالِمَ يَطْلُقُ عَلَى الْكَافِرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، فَتَقُولُ: الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ حَالَ الْمَعْصِيَةِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزْنِي الرَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ظَالِمًا مَغْفُورٌ لَهُ»، وَقَالَ آدَمُ رضي الله عنه مَعَ كَوْنِهِ مُصْطَفَىٰ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَضَعُ قَلْبَهُ الَّذِي بِهِ اعْتِبَارُ الْجَسَدِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهُوَ ظَالِمٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَمَّا قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فَمُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لَا يَضَعُهُ فِي غَيْرِ التَّفَكُّرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا يَضَعُ فِيهِ غَيْرَ مَحَبَّةِ اللَّهِ. الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٢٣٩.

وفي «حاشية الكشاف» يرد ابن المنير على الزمخشري بعض معتقده المعتزلي فيقول: «قد صُدِّرت هذه الآية بذكر المصطفين من عباد الله، ثم قسمتهم إلى الظالم والمقتصد والسابق؛ ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين، وإنه لمنهم، وأيُّ نعمة أتم وأعظم من اصطفاؤه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع». أحمد بن محمد بن محمد ابن المنير، «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف - حاشية على الكشاف للزمخشري»، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٦١٣.

وفي «تفسير الثعلبي»: «عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «سَابِقُنَا سَابِقٌ، وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٍ، وَظَالِمُنَا مَغْفُورٌ لَهُ»، قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، ٢٢: ٢٠٦.

وفي «تفسير البغوي»: «قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَفَتَادَةُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وَهُمْ: ﴿أَصْحَابُ الْمَسْجِدِ﴾، وَ﴿مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وَهُمْ: ﴿أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ﴾، وَ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ هُمْ: ﴿السَّيِّئُونَ﴾ ﴿الْمَقْرُونُونَ﴾ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ». البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٦: ٤٢٢.



فيقول الله ﷻ: ما هؤلاء؟ - وهو أعلم بهم - فتقول الملائكة: هم مذنبون إلا أنهم لم يشركوا، فيقول ﷻ: أدخلوهم في سعة رحمتي» (٤٠).

ومعلوم أن أرقامهم طبقه إيمانية وأفضلهم عبودية هم السابقون إلى الخيرات بإذن الله؛ لأنهم هم المقرَّبون المذكورون في أول سورة الواقعة؛ ف«عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (٤١)؛ قال: هم أصحاب المشأمة، ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: هم أصحاب الميمنة، ﴿وَمِنْهُمْ

(٤٠) عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن». تحقيق: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٤: ٣٩١، وفي الطبري عن قتادة: «كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة؛ أمَّا الدنيا فكانوا: مؤمن، ومنافق، ومشرك. وأما عند الموت فإن الله قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ فَرَحٌّ وَرَحْمَانٌ وَحَسَنٌ تَعْبِيرٌ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ اصْطَحِبِ الْأَيْمِينَ ﴿٥٧﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ اصْطَحِبِ الْأَيْمِينَ ﴿٥٨﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٥٩﴾ فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٠﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَجِيمٍ ﴿٦١﴾، وأما في الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ﴾». الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٠: ٤٦٨.

(٤١) قال القرطبي: «وهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧] الآية. قالوا: وبعيد أن يكون ميم يسطفي ظالم. ورواه مجاهد عن ابن عباس؛ قال مجاهد: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ سَائِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: ﴿السَّيْفُونَ﴾ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ. وقيل: الضَّمِيرُ فِي ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يَعُودُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأَصْنَافِ، عَلَى الْأَيْمَنِ الظَّالِمِ هَاهُنَا كَافِرًا وَلَا فَاسِقًا». القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٦. وفي «الدر المنثور»: عن أمنا عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «قَالَتْ: أَمَّا السَّابِقُ فَقَدْ مَضَى فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُمْ فَعَمِلَ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَلْحَقَ بِهِمْ، وَأَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَمِثْلِي وَمِثْلَكَ وَمَنْ اتَّبَعْنَا». عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الدر المنثور». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٧: ٢٤.



سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ ﴿٤٢﴾ قال: هم السابقون من الناس كلهم» (٤٢).

وترى الذكر الحكيم قد أَّخَّرَ ذِكْرَ تلك الطبقة الأعلى - مع ما لها من فضل السُّبْقِ المذكور نصًّا - لِيُحَقِّقَ بتأخير ذكرها أغراضًا، كما يحقق بتقديم ما قَدَّمَ عليها أغراضًا. وتوازن القرآن الكريم في مراعاة حال المؤخَّر وتحقُّقه في تأخيرها أغراضًا؛ كمراعاته حال المقَدَّم وتحقُّقه بتقديمه أغراضًا، مما يُعَدُّ تَمِيزًا تَمِيزًا به الذِّكْرُ الحكيمُ، تَمِيزٌ يكشف عن براعة نظمه الباهر وسلطان أسره القاهر، وذلك ما لا تقع عليه في كلام الناس.

وقد التفت كثيرٌ من المفسرين إلى عظمة ذلك الترتيب الوارد عليه نظم الآية الكريمة، ومنهم - كعادة المفسرين في اختلاف الوجهات - مَنْ عَنِي بتقديم الظالم نفسه، ومنهم مَنْ عَنِي بتأخير السابق بالخيرات... ونوجز ما فتح الله ﷻ

(٤٢) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٠: ٤٦٧. وقال القشيري: «والأكثرون: أنَّ السابق هو الأفضل، وقالوا: التقديم في الذكر لا يقتضي التقديم في الرتبة، ولهذا نظائر كثيرة». عبد الكريم بن هوازن القشيري، «لطائف الإشارات». تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط ٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٣١هـ)، ٣: ٢٠٤.

وقال القرطبي: «وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي تَقْدِيمِ الظَّالِمِ عَلَى المَقْتَصِدِ والسَّابِقِ، فقيل: التقديم في الذِّكْرِ لَا يَمْتَنِي تَشْرِيفًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠]. القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٩.

وقال ابن عطية: «العرب من عاداتها أن تقدم الأقل [رتبة] والأردئ [الأكثر تردُّبًا]... ومنه قوله تعالى: ﴿فِيَنَّهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢] فبدأ في تقسيم أمة محمد ﷺ بالظالم». عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).



به عليهم **رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى** وما فتح به ﷺ على العبد الفقير فيما يلي:

أولاً: أنه قَدَّمَ «الظالم» وألحقه بالاصطفاء - قبله - لكيلا يقنط، وأخَّر «السابق بالخيرات» وألحقه بالجنان - بعده - تكريماً له؛ جاء في «غرائب التفسير» أنه «قَدَّمَ الظالم كي لا يقنط، وأخَّر السابق ليكون أقرب إلى الجنان والثواب»^(٤٣)؛ أي في قوله تعالى بعده: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴿فاطر: ٣٢، ٣٣﴾، وجاء في القرطبي: «قَدَّمَ الظَّالِمَ لِتَأْكِيدِ الرَّجَاءِ فِي حَقِّهِ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ يَتَّكِلُ عَلَيْهِ إِلَّا رَحْمَةُ رَبِّهِ، وَاتَّكَلَ الْمُقْتَصِدُ عَلَى حُسْنِ ظَنِّهِ، وَالسَّابِقُ عَلَى طَاعَتِهِ»^(٤٤).

ثانياً: أنه قَدَّمَ «الظالم» إغراءً له على التوبة والأوبة، وأخَّر «السابق بالخيرات» حراسةً له من العُجب بالعمل؛ جاء في «تفسير القرطبي»: «وَقِيلَ: قَدَّمَ الظَّالِمَ لِتَلَا يَأْسٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَخَّرَ السَّابِقَ لِتَلَا يُعْجَبُ بِعَمَلِهِ»^(٤٥)، وهذا وإن كان له وجهٌ لكن سياق التبشير بالاصطفاء يُبعده، ثم إن السابق بالخيرات بإذن الله ﷻ أبعَد الخلق عن العجب بعمله، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: أنه قَدَّمَ «الظالم» لتمحيض اصطفائه لرحمة الله ﷻ، وأخَّر «السابق بالخيرات» تحذيراً من أن يأمن مكر الله ﷻ، قال صاحب «الكشف والبيان»: «قَالَ

(٤٣) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة: دار القبلة

للثقافة الإسلامية - بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ت)، ٢: ٩٥٠.

(٤٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٩.

(٤٥) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٤٩.



جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّادِقِ عليه السلام: قَدَّمَ الظَّالِمَ لِيُخْبِرَ أَنَّهُ لَا يَتَّقَرُّ إِلَيْهِ إِلَّا بِصَرْفِ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِهِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ لَا يُؤْتَرُّ فِي الإِصْطِفَائِيَّةِ إِذَا كَانَتْ تَمَّ عِنَايَتُهُ، ثُمَّ نَتَى بِالْمُقْتَصِدِينَ لِأَنَّهُمْ بَيْنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، ثُمَّ خَتَمَ بِالسَّابِقِينَ لِنَلَا يَأْمَنَ أَحَدٌ مَكَرَ اللَّهِ، وَكُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ بِحُرْمَةِ كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) ^(٤٦)، وهو قريب مما قبله.

رابعاً: أنه قدّم «الظالم» وألحقه المقتصد، وأخر «السابق بالخيرات» مراعاة لتغاير أحوال العباد، قال عبد الكريم الخطيب: «وقيل: إن هذا الترتيب منظور فيه إلى الأحوال التي تعترى الناس في هذا المقام، وهي ثلاث: معصية، ثم توبة، ثم قُرْبَةٌ. فإذا عصى العبدُ فهو ظالم، فإذا تاب فهو مقتصد، فإذا صحَّت توبته وكثرت مجاهدته فهو سابق» ^(٤٧)، وهذا ناظر إلى تسلسل المراحل التي يعيشها العبد غالباً؛ إذ يبدأ العبد حياته يافعاً غافلاً ظالماً لنفسه، ثم يُبلِّغه الله تعالى الرُّشْدَ، ثم يُخَلِّصه إليه - يُهيئُه للقائه وجنانه ...

وتلك المراحل الواردة في ترتيب الآية الكريمة تلمح إلى «أن أحوال العباد ثلاثة» ^(٤٨): معصية وغفلة، ثم توبة، ثم قُرْبَةٌ. فإذا عصى الرجلُ دخل في حيزٍ

(٤٦) الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» ٨: ١٠٧.

(٤٧) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١١: ٨٨٩.

(٤٨) «قال ابن عطاء: الظالم الذي يحبه من أجل الدنيا، والمقتصد الذي يحبه من أجل العقبي، والسابق الذي أسقط مراده بمراد الحق فيه، فلا يرى لنفسه طلباً ولا مراداً لغبلة سلطان الحق عليه، وقيل: الظالم: مَنْ كان ظاهره خيراً من باطنه، والمقتصد: الذي استوى ظاهره وباطنه، والسابق الذي باطنه خيراً من ظاهره، وقيل: الظالم: الذي يعبد الله خوفاً من النار، والمقتصد: الذي يعبده طمعاً في الجنة، والسابق الذي يعبده لا بسبب، وقيل: الظالم: الزاهد، والمقتصد: العارف،



الظالمين، فإذا تاب دخل في جملة المقتصدين، فإذا صحَّت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين» (٤٩)، والله تعالى أعلم.

خامساً: أنه قدَّم «الظالم» لكثرتهم بين الناس، وأخر «السابق بالخيرات» لقلته بين الناس، قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قدَّم الظالم؟ ثم المقتصد ثم السابق؟

= والسابق: المحب، وقيل: الظالم: الذي يجزع عند البلاء، والمقتصد: الذي يصبر على البلاء، والسابق: الذي يتلذذ بالبلاء، وقيل: الظالم: الذي يعبد على الغفلة والعادة، والمقتصد: الذي يعبد على الرغبة والرغبة، والسابق: الذي يعبد على الهيبة ورؤية المنة، وقيل: الظالم: الذي أُعطي فمنع، والمقتصد: الذي أُعطي فبذل، والسابق: الذي مُنِع فشكر، وقيل: الظالم غافل، والمقتصد طالب، والسابق واجد، وقيل: الظالم: من استغنى مسألة، والمقتصد: من استغنى بدينه، والسابق: من استغنى بربه، وقيل: الظالم: التالي للقرآن، والمقتصد: القارئ له، العالم به، والسابق: القارئ لكتاب الله، العالم بكتاب الله العامل به، وقيل: السابق: الذي يدخل المسجد قبل تأذين المؤذن، والمقتصد: الذي يدخل المسجد وقد أذن، والظالم: الذي يأتي المسجد وقد أُقيم، وقيل: الظالم: الذي يحب نفسه، والمقتصد: الذي يحب ربه، والسابق: الذي يحبه ربه، وقيل: الظالم مريد، والمقتصد مراد، والسابق مطلوب. وقيل: الظالم مدعو، والمقتصد مأذون له، والسابق مقرب، وقيل: الظالم عيوف، والمقتصد ألوف، والسابق حليف. وقيل: الظالم ينتصف ولا يُنتصف، والمقتصد ينصف ويتنصف، والسابق يُنتصف ولا ينتصف، وقيل: الظالم الذي يذكر الله بلسانه، والمقتصد الذي يذكره بقلبه، والسابق الذي لا ينسى ربه، وقيل: الظالم صاحب الأقوال، والمقتصد صاحب الأفعال، والسابق صاحب الأحوال، ثم جمعهم ﷺ في دخول الجنة». الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٢٠١: ٢٢.

أقول: وعلى الجملة -وبناء على تعدد الآراء السابقة- يمكن تصنيف الناس باعتبار كلِّ سلوكٍ وكلِّ تصرُّفٍ -من قولٍ، أو فعلٍ، أو اعتقادٍ- إلى ثلاث طبقات من ظلم النفس، والاقتصاد، والسبق إلى الخيرات، والله تعالى أعلم.

(٤٩) الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٤٥٧.



قلت: للإيدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم، والسابقون أقل من القليل»^(٥٠)، وقال الخازن: «وقيل: قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته، ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالمين، والسابق أقل من القليل؛ فلهذا أخرهم»^(٥١)، ولم يذهب إلى هذا القول غيرُ الزمخشري - فيما وقفتُ عليه - وهو عندي لا يُرجح تقديم الظالم على المقتصد والسابق؛ لأنه لا اعتبار للكثرة في ميزان الحق، ولا تقف عند مثله بلاغة الذكر الحكيم، والله تعالى أعلم.

سادساً: أنه قدّم «الظالم» إشارة إلى كرمه ﷺ بإدخال الظالم - من هذه الأمة - في المصطفين، وأخر «السابق بالخيرات» لئلا يغرَّبُ رُبَّتبه، «قال جعفر الصادق: بدأ بالظالمين إخباراً بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء، ثم ثنى بالمقتصدين؛ لأنهم بين الخوف والرجاء، ثم ختم بالسابقين؛ لئلا يأمن أحدٌ مكره ﷺ»^(٥٢)، والله تعالى أعلم.

ويدعم هذا الغرض لتأخير السابق بالخيرات من نظم الآية الشريفة، أن الذكر الحكيم أخره ليتصل مباشرة بالقيد بعده: «بِإِذْنِ اللَّهِ»؛ لأن اتصاله به ينهض بحِرَاسَةِ السابق بالخيرات من الاعتزاز بالعمل، ويدعوه إلى الرجوع بالفضل إلى الله ﷻ، وكَبَحَ النفس إن شمخت؛ إذ كان التوفيق من الله ﷻ مُعِينَه، ولولاه لما سَبَقَ، والله تعالى أعلم. وفرقُ بين العُجْب بالعمل - وقد استبعدتُه عن السابق بالخيرات في

(٥٠) محمود بن عمرو الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب

العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٦١٣.

(٥١) الخازن، «اللباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٤٥٧.

(٥٢) الخازن، «اللباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٤٥٧.



البند ثانياً أعلاه- وبين الاغترار برحمة الله ﷻ، وارتضيته لدقته والتباسه على العبد وعدم تمايزه فيجتنب، ويحرسُ السابق بالخيرات منه -أي من الاغترار- تأخيرُه واتصاله بالقييد «بِإِذْنِ اللَّهِ» بعده، والله تعالى أعلم.





المحور الثالث

مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ عَطْفًا عَلَى غَيْرِهِ إِجْمَالًا؛ لِتَقْدِيمِهِ مَعَ مُتَعَلِّقَاتِهِ الشَّرِيفَةِ تَفْصِيلًا

يقول الله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝٤ وَسَوَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۝٦ وَكُنُفٌ أَرْوَجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَبُ الْمُيمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمُيَمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۝١٠ أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ۝١٢ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ۝١٣ وَقِيلَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١-١٤].

عَرَضَتْ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ فِي أَوَّلِهَا لِأَصْنَافِ النَّاسِ عِنْدَ الْبَعْثِ، ثُمَّ عَرَضَتْ فِي آخِرِهَا لِأَصْنَافِهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، يَقُولُ صَاحِبُ «مَعَارِجِ الْقَبُولِ» بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَّمَ النَّاسَ «عِنْدَ الْبَعْثِ»: ﴿وَكُنُفٌ أَرْوَجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَبُ الْمُيَمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمُيَمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۝١٠ أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧-١١]... وَقَسَّمَهُمْ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ كَذَلِكَ فَقَالَ ﷺ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلْمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ ۝٩٢ فَزُلٌّ مِنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَنَصِيلَةٌ جَعِيمٍ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٨٨-٩٤] (٥٣).

ومن اللافت -في أول السورة الكريمة- سَوْقُ الْحَدِيثِ عَنْ أَوْلَى هَذِهِ الْأَصْنَافِ

(٥٣) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول».

تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط ١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ٣: ١٠٠.



بالتقديم - وهم السابقون المقربون - مؤخرًا، فقال تعالى: ﴿فَأَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾، وقد شُغِلَ كثير من المفسرين ببيان اللطائف الكامنة وراء تقديم المقدم منها، بينما عني آخرون بالبحث عن لطائف تأخير المؤخر الذي يقتضي الظاهر تقديمه - وهو موضوع بحثنا هنا - وقد تبعت هذا وذاك في مظانّه من مصنفاتهم، وأسفر البحث عما يلي:

◆ من لطائف تأخير ذكر «السابقون»:

أولاً: أنه أحرّ إجمالاً ليتصل بما يخصّه تفصيلاً:

وكان هذا ملفت نظري - بحمد الله تعالى - قبل أن أفق على كلام من قال به من العلماء؛ لأنّ السورة الكريمة بُدئت بذكر أصناف الناس يوم القيامة إجمالاً: ﴿فَأَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾، ثم أتبعته السورة الكريمة بتفصيل ما يتعلق بكلّ من هذه الأصناف الثلاثة في حوالي عشرين سطرًا... وألحق بأرقى صنف منها تفاصيله مباشرة، فقال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ إِلَى آخِر ما يتعلق بالسابقين، قال الإمام الشوكاني: «ووجه تأخير هذا الصنف الثالث - مع كونه أشرف من الصنفين الأولين - هو أن يقترب به ما بعده، وهو قوله: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾» (٥٤).

يقول ابن عاشور: «وجملته أولئك المقربون في جنات النعيم، مستأنفة استئنافاً بيانياً؛ لأنها جواب عمّا يثيره قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾﴾ من تساؤل السامع عن

(٥٤) محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير». (ط ١)، دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب،



أَثَرِ التَّنْوِيهِ بِهِمْ. وَبِذَلِكَ كَانَ هَذَا ابْتِدَاءً تَفْصِيلٍ لِحِزَاءِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ عَلَى طَرِيقَةِ النُّشْرِ بَعْدَ اللَّفِّ، نَشْرًا مُشَوِّشًا -أَي: غَيْرَ مَرْتَّبٍ- تَشْوِيْشًا اقْتَضَتْهُ مُنَاسَبَةُ اتِّصَالِ الْمَعَانِي بِالنُّسْبَةِ إِلَى كُلِّ صِنْفٍ أَقْرَبَ ذِكْرًا، ثُمَّ مُرَاعَاةَ الْأَهَمِّ بِالنُّسْبَةِ إِلَى الصَّنْفَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ، فَكَانَ بَعْضُ الْكَلَامِ آخِذًا بِحُجْزِ بَعْضٍ^(٥٥). وجاء في «التفسير الوسيط»: «ولعلَّ تأخيرَ ذكرهم مع أنهم أسبقُ الأصناف وأقدمهم في الفضل ليُرَدِّفَ ذِكْرَهُمْ بِيَانِ مَحَاسِنِ أحوَالِهِمْ»^(٥٦).

ثانيًا: أنه أُرْخِرَ تشويقًا إلى ذكره:

يقول العلامة ابن عاشور: «وَأُخِّرَ السَّابِقُونَ فِي الذِّكْرِ عَنِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ لِتَشْوِيْقِ السَّامِعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ صِنْفِهِمْ - بَعْدَ أَنْ ذُكِرَ الصَّنْفَانِ الْأَخْرَانِ مِنَ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ - تَرْغِيْبًا فِي الْإِقْتِدَاءِ»^(٥٧). ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: «وأخرهم - سبحانه - عن أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة؛ لتشويق السامع إلى معرفة أحوالهم، وبيان ما أعدَّ لهم من ثوابٍ عظيمٍ فصله بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٥٨) فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ»^(٥٨).

ثالثًا: أنه أُرْخِرَ إقصاءً له عمَّا لا يليق به من التلويح بالتهديد:

يقول الفخر الرازي - وهو من فرائده -: «ذِكْرُ الْوَاقِعَةِ وَمَا يَكُونُ عِنْدَ وُقُوعِهَا مِنَ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ، إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَكْفُهُ مَانِعًا

(٥٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٨٨.

(٥٦) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم».

(١ط)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٩: ١٢٣٩.

(٥٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٧: ٢٨٨.

(٥٨) طنطاوي، «التفسير الوسيط»، ١٤: ١٦١.



عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَمَّا الَّذِينَ سِرَّهُمْ مَشْغُولٌ بِهِمْ - يقصد السابقين - فلا يُجْزَوْنَ بِالْعَذَابِ» (٥٩).

رابعاً: أنه أُخِّرَ تَدْرُجاً وَتَرْقِياً إِلَيْهِ بَعْدَ مَا سَبَقَهُ ذِكْرُهُ:

يقول الفخر الرازي: «قَدَّمَ سُبْحَانَهُ أَصْحَابَ الْيَمِينِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَيَرْغَبُونَ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِقِينَ؛ لِيَجْتَهِدَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، وَيَقْرُبُوا مِنْ دَرَجَتِهِمْ؛ وَإِنْ كَانَ لَا يَنَالُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِجَذْبٍ [وتوفيقٍ مِنَ اللَّهِ] فَإِنَّ السَّابِقَ يَنَالُهُ مَا يَنَالُهُ بِجَذْبٍ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الرَّحْمَنِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً» (٦٠).

◆ **من لطائف تقديم ذكر «أصحاب اليمين... وأصحاب المشأمة» على «السابقين»:**

أولاً: أن الترهيب من وقوع الواقعة يقتضي تقديم الترهيب لمن هم دون السابقين:

يقول الفخر الرازي في تفسير هذا الموضع: «وَفِيهِ مَسَائِلٌ... الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: مَا الْحِكْمَةُ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَالْإِنْتِقَالِ إِلَى أَصْحَابِ الشِّمَالِ، ثُمَّ إِلَى السَّابِقِينَ؛ مَعَ أَنَّهُ فِي الْبَيَانِ بَيْنَ حَالِ السَّابِقِينَ، ثُمَّ أَصْحَابِ الشِّمَالِ عَلَى التَّرْتِيبِ؟ وَالْجَوَابُ أَنَّ نَقُولَ: ... لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وَكَانَ فِيهِ مِنَ التَّخْوِيفِ مَا لَا يَخْفَى، وَكَانَ التَّخْوِيفُ بِالَّذِينَ يَرْغَبُونَ وَيَرْهَبُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ أَوْلَى - ذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ لِقَطْعِ الْعُذْرِ لَا نَفْعَ الْخَبَرِ، وَأَمَّا السَّابِقُونَ فَهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ إِلَى تَرْغِيبٍ أَوْ تَرْهِيْبٍ» (٦١).

(٥٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٨٨.

(٦٠) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٨٨.

(٦١) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣٨٨.



ثانياً: الترقى من ذكر أصحاب اليمين إلى ذكر السابقين:

قال صاحب «تفسير حدائق الرُّوح والريحان»: «قَدَّمَ أصحاب اليمين لسمعوا ويرغبوا، ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا، ثم ذكر السابقين - وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر - ليجتهد أصحاب اليمين في القرب من درجتهم، ثم أثنى على السابقين فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾» (٦٢).

ثالثاً: أن أصحاب اليمين - وكذلك أصحاب الشمال - أكثر عددًا من السابقين:

يقول ابن عرفة: «وتقديم أصحاب الميمنة على قِسم «السابقين» باعتبار الكثرة؛ إما في نفس الأمر، أو في الخطاب؛ لأن المخاطبين بالآية أصحاب الميمنة منهم أكثر من السابقين، وتقدمهم على أصحاب المشأمة بالشرف، وتقدم أصحاب المشأمة على السابقين بالكثرة، كما قدموا في قوله تعالى: ﴿فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾» (٦٣).

رابعاً: البدء بالترغيب والترهيب بعد التخويف بالواقعة:

قال صاحب «التفسير المنير»: «وَابْتَدَأَ بأهل اليمين ثم بأهل الشمال للترغيب بالثواب والترهيب بالعقاب، بعد التخويف من الواقعة» (٦٤). والله تعالى أعلى وأعلم.

(٦٢) محمد الأمين بن عبد الله الهروي، «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن».

مراجعة الدكتور/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، ٢٨: ٣٤٩.

(٦٣) محمد بن محمد بن عرفة، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: جلال الأسيوطي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٤: ١٣٦.

(٦٤) وهبة الزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٢٧: ٢٤٣.



المحور الرابع

مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِبْعَادًا لَهُ عَنِ سَاحَةِ مَعْنَى لَا يَلِيْقُ بِهِ

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

في هذه الآية الكريمة يُخبر الله ﷻ أنه جعل عِدَّة أصحاب النار - أي عدد خزنة النار - وهم الملائكة المذكور في قوله ﷻ قِيلَهَا مَبَاشِرَةً: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٦٥) [المدثر: ٣٠] - أو جعل «قَلَّتْهُمْ...» حين قال أبو الأشدين وأبو جهل ما قالاً (٦٦) - جعله سبباً لـ «افْتِتَانِ الْكُفَّارِ بَعْدَ الزَّبَانِيَةِ [وجعل ذلك] سَبَبًا لِهَذِهِ

(٦٥) قال القرطبي: «قُلْتُ: وَالصَّحِيحُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنَّ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةَ عَشَرَ، هُمُ الرُّؤَسَاءُ وَالنَّبِيَّاءُ، وَأَمَّا جُمْلَتُهُمْ فَالعِبَارَةُ تَعَجُّرُ عَنهَا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا». القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٨٠.

(٦٦) «قال أبو جهل ابن هشام: يا معشر قريش، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، ويزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم بتسعة عشر وأنتم أدهم، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم فيخرجوا منها؟ وقال أبو الأشدين - اسمه أسيد بن كلدة بن خلف الجمحي - : أنا أكفيكم سبعة عشر، أحمل منهم عشرة على ظهري، وسبعة على صدري، واكفوني منهم اثنين - وكان شديداً؛ فسمي أبا الأشدين لشدته». مقاتل بن سليمان، «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق: عبد الله محمود شحاته،



الأُمُورِ الْأَرْبَعَةَ» (٦٧) المذكورة بعده في الآية الكريمة؛ أي: «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا، وَإِلَّا لِيَسْتَيْقِنَ (٦٨) الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...» (٦٩)، «أي: ما ذكر الله عدة هؤلاء الجند، وحصرهم في تسعة عشر، دون أن يبلغوا العشرين، مثلاً؛ ليكونوا عددًا كاملاً - ما ذكرهم الله، وحصر عددهم في هذا العدد، إلا ليمتحن بذلك إيمان المؤمنين، وضلال الضالين، وقد كشف هذا الامتحان عن فتنة المشركين الذين اتخذوا من هذا العدد سبيلاً إلى التفكُّه، والتندر، والاستهزاء» (٧٠).

ويصرِّح تقديمُ استيقانِ (٧١) «الذين أُوتوا الكتاب» بأنهم ما زالوا في مرحلة

(د. ط، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ٤: ٤٩٧. وقال الخطيب: «إن هؤلاء التسعة عشر ليسوا مجرد عدد، وإنما هم ملائكة... وإنهم ليعرفون الملائكة، ويتخذون منهم أرباباً يعبدونهم من دون الله... فهل لهم بهذا الجند من جند الله يدان؟». الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٦. وقال الزمخشري: «جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقه، ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له، فتؤمن هوداتهم، ولأنهم أشد الخلق بأساً وأقواهم بطشاً. عن عمرو بن دينار: واحد منهم يدفع بالدفع الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر. وعن النبي ﷺ: «كأن أعينهم البرق، وكان أفواهم الصباصي، يجرون أشعارهم، لأحدهم مثل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرمى بالجبل عليهم»». الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٦٥١.

(٦٧) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣٠: ٧١١.

(٦٨) مفعول الفعل «يستيقن» محذوف، والتقدير: «ليستيقن أهل التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدّة خزنة جهنم، إذ وافق ذلك ما أنزل الله في كتابه على محمد ﷺ». الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢٤: ٢٩.

(٦٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣٠: ٧١١.

(٧٠) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٦.

(٧١) قال الخطيب: «وقوله تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ إشارة إلى أن أهل



الشك والتردد والرؤية في التصديق بنبوة النبي ﷺ؛ فاحتاجوا إلى تحقيق الاستيقان، وأن الأمر لديهم ما زال غير يقيني؛ فإذا جاءهم الرسول ﷺ بما يوافق ما في كتبهم أيقنوا. كما يصرح تأخير ازدياد «الذين آمنوا» إيماناً بأنهم قد تجاوزوا مرحلة الاستيقان تلك إلى مرحلة الازدياد إيماناً إلى إيمانهم الراسخ فعلاً.

وهكذا تتدرج الآية الكريمة من ذكر الكفار المفتونين الهالكين، إلى ذكر «الذين أوتوا الكتاب» المترددين المرتابين، إلى ذكر «الذين آمنوا» الموقنين الراسخين، ولذلك قال في «روح المعاني»: «والتعبير عن المؤمنين باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة عن الحدوث للإيذان بثباتهم على الإيمان بعد ازديادهم ورسوخهم في ذلك» (٧٢).

قال صاحب «التفسير القرآني للقرآن»: «وفي التعبير بالاستيقان في جانب أهل الكتاب، وازدياد الإيمان في جانب المؤمنين، مراعاة لمقتضى الحال في كلٍّ من الفريقين: فأهل الكتاب - والمقصود به من أهل الكتاب هنا هم أولو العلم منهم، الذين سلموا من الهوى المضل الذي أفسد على كثير من علمائهم دينهم - فأهل الكتاب هؤلاء، يبعث فيهم هذا الخبر الجديد الذي جاء به القرآن يقيناً بأن ما يتلقاه محمد هو وحي من عند الله، هذا إلى ما كان عندهم من علم بهذا النبي المبشر به في كتبهم، والمبينة صفاته فيها.

= الكتاب قد وجدوا أن ما أخبر به القرآن عن عدة أصحاب النار من الملائكة، مطابق لما عندهم من كتب الله... كما أن المؤمنين سيزدادون إيماناً بما جاءهم من عند الله مصدقاً لما في الكتب السابقة». الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٦.

(٧٢) محمود بن عبد الله الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ١٥: ١٤١.



وأما المؤمنون فهم مؤمنون بصدق الرسول من قبل نزول هذه الآيات ومن بعد نزولها... ولكنهم يزدادون إيماناً كلما تلقوا من آيات الله جديداً يثبت إيمانهم، ويزيدهم قوة استبصار لمعالم الحق... وهؤلاء المؤمنون هم الذين آمنوا إيماناً خالصاً من شوائب الشك والارتياب»^(٧٣).

ويقرر الذكر الحكيم ذلك من خلال تكرار الفكرة بنفي الريبة عن كلا الفريقين بعد ذلك مباشرة في الآية نفسها؛ إذ يؤخر نفي الريبة عن «الذين آمنوا» عن نفيها عن «الذين أوتوا الكتاب»، فيبعد «الذين آمنوا» عن ساحة الشك والارتياب، ويجعل «الذين أوتوا الكتاب» أقرب إليه وأخص به - لو كان - ويجعل «الذين أوتوا الكتاب» حاجزاً بين المؤمنين وبين الريبة... فالمؤمنون إذن لم يتعلّقوا بالريبة إذ لم يتصلّوا بذكرها، و«الْمَقْصُودُ مِنْ إِعَادَةِ هَذَا الْكَلَامِ هُوَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُمْ يَقِينٌ جَازِمٌ، بِحَيْثُ لَا يَحْصُلُ عَقِيْبُهُ أَلْبَتَّةَ شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ»^(٧٤)، و«لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك كان أكد وأبلغ لو صفهم بسكون النفس وثلج الصدر، ولأن فيه تعريضاً بحال من عداهم»^(٧٥)، والله تعالى أعلم.

جاء - إذن - ذكر «الذين آمنوا» مؤخراً مع تقدّم رُتبهم عن ذكر «الذين أوتوا الكتاب»؛ إبعاداً للمؤمنين عمّا لا يليق برُتبهم من ريبة، وإن كان منفيّاً: «ولا يرتاب...» وإن كانوا - إلى ذلك - معطوفين على غيرهم، وبذلك يفصل الذكر الحكيم بين «الذين آمنوا» وبين الريبة بفاصلين جليّين لافتين: نفي الريب، و«الذين

(٧٣) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٧.

(٧٤) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣٠: ٧١٢.

(٧٥) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٦٥٢.



أوتوا الكتاب»، فبذلك لمحة إبعاد المؤمنين عن ساحة الارتباب الذي لا يليق برتبهم، والله تعالى أعلم.

قال الألوسي: «وإنما لم يُنظَّم المؤمنون في سلك أهل الكتاب في نفي الارتباب حيث لم يقل: ولا يرتابوا؛ للتنبيه على تباين النفيين حالاً؛ فإن انتفاء الارتباب من أهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود، ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الإيمان، وكم بينهما» (٧٦).

وهذا الملمح قائم وإن ذهب بعضهم إلى أن «الذين أوتوا الكتاب هنا، هم مطلق اليهود والنصارى، وليس الذين ذكروا من قبل، والذين هم خاصة علماء أهل الكتاب... وكذلك المؤمنون هنا، هم الذين لم يقع الإيمان بعد موقعا متمكنا من قلوبهم... فهو لاء وأولئك ليس من شأنهم أن يرتابوا بعد هذا الذي جاء في آيات الله من أنباء الغيب عن عدة أصحاب النار، بعد أن تطابق هذا مع ما في التوراة» (٧٧).

فتكون طبقة العوام الذين ينتفي عنهم الريب من المؤمنين أعلى رتبة من طبقة العوام الذين ينتفي عنهم الريب من أهل الكتاب الذين ألحقوا به مباشرة، والله تعالى أعلم.



(٧٦) الألوسي، «روح المعاني»، ١٥: ١٤١.

(٧٧) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١٥: ١٢٩٧.



المبحث الثاني

مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ

لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقَامِ الزَّجْرِ وَالْوَعِيدِ

♦ وتحتة ثلاثة محاور:

المحور الأول: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَحْقِيقًا لِلْقَضِيَّةِ، وَمُرَاعَاةً لِتَرْتِيبِ الأَحْدَاثِ لَفًّا وَنَشْرًا.

المحور الثاني: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقَامِ ذِكْرِ العَذَابِ لِتَوْسِيطِهِ بَيْنَ جَنَاحِي طُغْيَانِهِ إِمْعَانًا فِي إِذْلالِهِ بِهِمَا.

المحور الثالث: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِنْصَافًا لِلْمُقَدَّمِ، شِمْلَهُ الْمُؤَخَّرِ أَوْ لَمْ يَشْمَلَهُ.





المحور الأول

من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه تحقيقاً للقضية، ومراعاة لترتيب الأحداث لفاً ونشراً

يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٣٨-٤١].

جاءت الشريعة الغراء بتقديم ذكر الرحمة الربانية على ذكر العذاب، وورد ذلك في أغلب النصوص الشريفة- قرآنية ونبوية- وصرح الحديث القدسي به فيما يرويه الرسول ﷺ عن ربه ﷻ، قال الله ﷻ: «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي» (٧٨).

غير أن هذه الآية الكريمة خالفت ذلك النسق، فأخرت ذكر الرحمة وقدمت ذكر العذاب: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَن يَشَاءُ﴾، وقد شغل جل العلماء بالبحث عن وجوه تقديم ذكر العذاب على ذكر الرحمة، ونوجز ما تمخضت عنه جهودهم في أن سبب تقديم العذاب:

«أن القصد -بما تقدم- الردع عن ارتكاب ما يقتضي عقوبة الدارين، فكان

(٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي». مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م)، كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، برقم ٢٧٥١، ٤: ٢١٠٨.



تقديم ما يقتضي ذلك أولى»^(٧٩).

«أن السياق للوعيد؛ فيناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر»^(٨٠).

«أنه [أي العذاب المقدم] في مُقَابَلَةِ تَقَدُّمِ السَّرِقَةِ عَلَى التَّوْبَةِ»^(٨١). أي أن في الآيات لَفًّا ونشراً مرتباً.

«أن المراد به [أي العذاب المقدم] القطع -قطع يد السارق- وهو في الدنيا»^(٨٢).

«مناسبته لما اتصلت به وبنيت عليه»^(٨٣) أي: تقديم حكم المحاربة ثم السرقة، كما صرَّح المصنف قبل ذلك.

أن «إيقاع النقمة أدلُّ على القدرة... والسياق لها - لِمَا تقدم من خيانة أهل الكتاب وكفرهم، وقصة ابني آدم والسرقة والمحاربة وغير ذلك»^(٨٤).

(٧٩) الحسين بن محمد الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني»، «المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة». تحقيق: د/ محمد عبد العزيز بسيوني، (ط ١، جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٣٤٩: ٤.

(٨٠) ابن المنير، «حاشية الكشاف»، ١: ٦٣٢.

(٨١) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١١: ٣٥٧.

(٨٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٢: ١٢٦.

(٨٣) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، «ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المشابه للفظ من آي التنزيل». وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ١: ٧٤.

(٨٤) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت)، ٦: ١٣٧.



«لمراعاة ما بين سببيهما من الترتيب»^(٨٥) أي: السرقة والتوبة.

أنه «جيء به على ترتيب الوجود»^(٨٦).

«أن القدرة في تعذيب من يشاء ﷻ أظهر من القدرة في مغفرته ﷻ؛ لأنه لا إباء

في المغفرة من المغفور، وفي التعذيب إباء بين»^(٨٧).

وهكذا استفرح المفسرون جهودهم في الكشف عن أغراض تقديم المقدم، دون النظر إلى أسرار تأخير المؤخر - الذي يقتضي الظاهر تقديمه - أطراداً على ما شاع وذاع في ثقافتنا الدينية ونصوص ديننا الحق.

وقد جهدتُ جهدي في النظر والبحث عما وراء ذلك التأخير - من أسرار وأغراض - فلم أظفر إلا بعبارة فلة لصاحب «التفسير القرآني للقرآن»، حيث يقول: «لو تقدمت المغفرة على العذاب هنا لَمَا كان لعقاب المذنبين - مع سبق الرحمة - مكان، ولشملتهم الرحمة قبل أن يؤخذوا بجُرمهم ويقام الحدُّ عليهم، وإلا لسقطت الحدود، واضطرب نظام المجتمع! فكان تقديم العقاب أخذًا لِحَقِّ الله وحق العباد أولاً، ثم تجيء مغفرة الله ورحمته، فتمحو آثار هذا العقاب وتُعْفِي عليه، لمن وجَّه وجهه إلى الله، وطلب الصفح والمغفرة»^(٨٨).

(٨٥) محمد بن محمد أبو السعود العمادي، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط،

بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٣: ٣٦.

(٨٦) محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي، «محاسن التأويل». تحقيق: محمد باسل عيون

السود، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ)، ٤: ١٣٧.

(٨٧) القاسمي، «محاسن التأويل»، ٤: ١٣٧.

(٨٨) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ٣: ١٠٩٧.



تأخير ذكر الرحمة إذن له غرض مستقل منفصل عن أغراض تقديم ذكر العذاب، هو أنها «تمحو آثار هذا العقاب، وتُعَفِّي عليه، لمن وجَّه وجهه إلى الله، وطلب الصفح والمغفرة»، وذلك يثول بالرحمة المؤخَّرة إلى تقدم رُتبتها في قوانين الشريعة، وهذا يتسق تمام الاتساق مع غلبة رحمة الله تعالى غضبه؛ ولذلك قال في «تفسير المنار»: بأنها «لَا تُنَافِي كَوْنَ الرَّحْمَةِ الْمُطْلَقَةِ سَابِقَةً وَمُقَدَّمَةً عَلَى الْعَذَابِ الْمُطْلَقِ»^(٨٩)، والله تعالى أعلم.





المحور الثاني

مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَفْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي مَقَامِ
ذِكْرِ العَذَابِ؛ لِتَوْسِيطِهِ بَيْنَ جَنَاحِي طُغْيَانِهِ إِمْعَانًا فِي إِذْلَالِهِ بِهِمَا

يقول الله تعالى: ﴿وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيْنَ ﴿٩٠﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ
فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا
بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿العنكبوت: ٣٩، ٤٠﴾.

في هاتين الآيتين الكريمتين وما حواليهما «يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنِ هَؤُلَاءِ الْأُمَّمِ
الْمُكَذَّبَةِ لِلرُّسُلِ كَيْفَ أَبَادَهُمْ وَنَوَّعَ فِي عَذَابِهِمْ، وَأَخَذَهُم بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ»^(٩٠)؛
«إِمضَاء لِسُنَّتِهِ فِي نُصْرَةِ الضَّعْفَاءِ وَقَهْرِ الظَّالِمِينَ»^(٩١). ويضرب الله ﷻ فيها «الْمَثَلِ
لِصَنَادِيدِ قُرَيْشٍ - مِثْلَ أَبِي جَهْلٍ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبِي لَهَبٍ -
بِصَنَادِيدِ بَعْضِ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ، كَانُوا سَبَبَ مُصَابِ أَنفُسِهِمْ، وَمُصَابِ قَوْمِهِمُ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ، إِذْ أَرَا لِقُرَيْشٍ بِمَا عَسَىٰ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنْ جَرَاءِ تَغْيِيرِ قَادَتِهِمْ بِهِمْ، وَإِلْقَائِهِمْ
فِي خَطَرِ سُوءِ العَاقِبَةِ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ»^(٩٢).

(٩٠) محمد علي الصابوني، «مختصر تفسير ابن كثير»، (ط٧، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ -

١٩٨١م)، ٢: ٣٧.

(٩١) القشيري، «لطائف الإشارات»، ٣: ٩٧.

(٩٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٠: ٢٤٩.



و«نُصِبَ (قَارُونَ) إِمَّا بِفِعْلِ مَضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: اذْكُرْ، وَإِمَّا بِالْعَطْفِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ»^(٩٣)، «أَيُّ: وَأَهْلَكْنَا قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ»^(٩٤)، أو «وَأَذْكُرُ يَا مُحَمَّدُ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ»^(٩٥).

ومن المُسَلَّم أن قارون كان يعيش تابعاً لفرعون - لعنهما الله تعالى - وينضوي تحت سلطانه؛ لأن «فِرْعَوْنَ... كَانَ قَاهِرًا يَقْهَرُ الْكُلَّ، وَجَعَلَهُمْ بِحَيْثُ لَا يُخَالِفُونَهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ»^(٩٦)، إلا أن فرعون هو الملك الذي وصل به التكبر إلى درجة ادعاء الألوهية، وما ادعى أحد منهم الألوهية ادعاءه؛ ولذا ورد ذكره في القرآن الكريم كثيراً^(٩٧) دونهم، وهو الذي تصدّى لدعوة موسى ﷺ بفجاجة، «وَاتَّبَعَهُ هَامَانٌ وَقَوْمُهُ، وَأَمَّا مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى لِقَارُونَ فَنَهَيْهِ عَنِ الْبَطْرِ»^(٩٨).

وإذا كان الأمر كذلك كان لذكر فرعون الصدارة هنا - في سياق الحديث عن إهلاك أهل الكفر والبغي والطغيان - كما كان لذكره الصدارة هناك في مقام دعوتهم

(٩٣) ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤/ ٣١٧.

(٩٤) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري القيرواني، «التصارييف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه». تحقيق: الدكتور/ هند شلبي، (١ ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٢: ٦٣٠.

(٩٥) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٨: ٤٠٠.

(٩٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٩: ٣١٩.

(٩٧) ذكر «فرعون» في الذكر الحكيم منفرداً، ومضافاً إليه: قومه، وأله، وامرأته، وغير ذلك في سبعة وستين موضعاً، بينما ذكر «قارون» في أربعة مواضع فقط، وبضغطة على مُحَرِّكِ البحث في المصحف الإلكتروني تظهر المواضع؛ فلا داعي لذكرها وإثقال البحث بها.

(٩٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٠: ٢٥٠.



إلى الإيمان بالله ﷻ وتوحيده، في ثاني موضعي اقترانهما في الذكر الحكيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَالُوا سَلْحُوا كَمَا صَدَّقْنَا﴾ [غافر: ٢٣، ٢٤]، فترى ما الذي اقتضى تأخير ذكر فرعون عن قارون في هذا المقام بالذات؟ وبالآخرى ما الذي وسّطه بين قارون وهامان؟

لقد تتبعتُ اجتهادات المفسرين في بيان وجه ذلك فوجدتهم جميعاً قد شغلوا ببيان مقتضيات تقديم قارون على فرعون، ولم يُعنوا ببيان الأسرار الكامنة وراء تأخير فرعون، فشغلهم بيان أسرار تقديم المقدم لا بحث أسرار تأخير المؤخر - الأولى بالتقديم - جرياً على عادة جمهور العلماء في العناية بتقديم المقدم لا بتأخير المؤخر.

والذي تراءى لي في تأخير فرعون هنا عن قارون القصد إلى توسيط فرعون بين جناحي الاستبداد والظلم والطغيان - إلى درجة أن يدعى الألوهية - فقارون جناح الثروة التي استند عليها فرعون، وهامان عصاه التي تسلط بها على بني إسرائيل المستضعفين... ولا شك أن قارون - صاحب الثروة الداعم الأكبر والأقوى للحاكم المستبد - هو الأولى بالتقديم منهما، وهو ما جاءت عليه التلاوة الشريفة.

وكان في توسيط فرعون بينهما - هنا في سياق الإهلاك والتعذيب - إرغاماً له، وإقحاماً بينهما في العذاب، معاقبة له على وفق واقعه المتجبر أيام الطغيان والاستبداد - وهو ما لا يلمح لو قدم فرعون في الذكر عليهما - والله تعالى أعلم.

ولعل في تأخير ذكر «فرعون» - الأولى بالتقديم - إلى ذلك المقام إلماماً إلى إهانتها، وتأخيراً لرتبتها؛ إذ رفض الدعوة إلى التوحيد مقدماً هنالك عليهما.. وخلاصة جهود العلماء في تقديم «قارون» على فرعون:



أولاً: أن «المقصود تسلية النبي ﷺ فيما لقي من قومه لحسد لهم، وقارون كان من قوم موسى ﷺ، وقد لقي منه ما لقي»^(٩٩).

ثانياً: «أن حاله أوفق بحال عاد وثمود؛ فإنه كان من أبصر الناس وأعلمهم بالتوراة، ولم يفذه الاستبصار شيئاً، كما لم يفدهم كونهم مستبصرين شيئاً»^(١٠٠).

ثالثاً: «أن هلاكه كان قبل هلاك فرعون وهامان؛ فتقديمه على وفق الواقع».

رابعاً: «لأنه أشرف من فرعون وهامان؛ لإيمانه في الظاهر، وعلمه بالتوراة، وكونه ذا قرابة من موسى ﷺ، ويكون في تقديمه لذلك في مقام الغضب إشارة إلى أن نحو هذا الشرف لا يفيد شيئاً، ولا يُنقذ من غضب الله تعالى على الكفر».

خامساً: أن «تقديم قارونَ «لقرابته من موسى»^(١٠١)؛ أي أنه قُدم «لشرف نسبه»^(١٠٢)؛ «لكونه ابن عمه»^(١٠٣)، «ففيه تنبيهٌ لكفار قريش أن شرف نسبهم لا يُخلّصهم من العذاب كما لم يُخلّص قارون»^(١٠٤)، «وفيه إشعار بأن الكفر والعصيان من شريف النسب أقيح»^(١٠٥).

(٩٩) الآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ٣٦٣.

(١٠٠) الآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ٣٦٣.

(١٠١) محيي الدين درويش، «إعراب القرآن وبيانه»، ٧: ٤٣٤.

(١٠٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ١٩٥. وأبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم»، ٧: ٤٠. والزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج»، ٢٠: ٢٣٧.

(١٠٣) القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن»، ١٠: ١٩٢.

(١٠٤) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، «روح البيان». (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣١هـ)، ٦: ٤٦٩.

(١٠٥) محمد ثناء الله المظهري، «التفسير المظهري». تحقيق: غلام نبي التونسي، (د.ط، باكستان:

مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)، ٧: ٣٠٢.



سادسًا: مراعاة الترتيب الزمني لسبق هلاك قارون هلاك فرعون، قال صاحب «التفسير القرآني للقرآن»: «في الآية دليل على أن قارون قد هلك قبل هلاك فرعون، وهذا يعني أنه هلك وموسى وبنو إسرائيل لم يخرجوا من مصر بعد»^(١٠٦)، ولا أرى في الآية الكريمة دليلاً على هلك قارون قبل فرعون إلا من تأخير ذكر فرعون عن ذكر قارون، والله تعالى أعلم.





المحور الثالث

مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ إِنْصَافًا لِلْمَقْدَمِ، شَمِلَهُ المَوْخَرُ أَوْ لَمْ يَشْمَلَهُ

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٣].

«قد أجمعت الشرائع والعقول على أن القذف... اعتداءً على الأعراس التي يقتضي النظام العام صيانتها، خصوصاً إذا لوحظ ما يترتب عليه من شرٍّ وفسادٍ؛ لأن قذف المحصنات بالزنا يُوجب لا محالة العداوة والبغضاء بين الأسر، ويؤلِّد الضغائن والأحقاد في نفوس الناس، وربما أفضى إلى الانتقام بقتل النفس، وذلك شرٌّ وبيلٌ يجب أن تُوضع له عقوبةٌ تحذّر الناس عنه، فلا يُطلقون لألستهم العنان فيه، حذرًا مما يترتب عليه من شرٍّ وفسادٍ» (١٠٧).

وقد «تضمنت هذه الآية وعيد القاذفين للمحصنات الغافلات المؤمنات باللَّعن في الدنيا والآخرة، وبالعداب العظيم» (١٠٨)، قال في «الكشاف»: «ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أُوعِد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد

(١٠٧) عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، «الفقه على المذاهب الأربعة». (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٥: ٢٠٠.

(١٠٨) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، ١٢: ١٣٨٧.



الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف... وما ذاك إلا لأمر^(١٠٩). وقد ذكرت الآية الكريمة صفات ثلاثاً: أولاًها: (المحصنات) - وهي المفعول به- والأخريان: (الغافلات المؤمنات) - وهما نعتان له- يقول صاحب «الجدول»: «(الغافلات المؤمنات) نعتان للمحصنات، منصوبان مثله»^(١١٠)، «وفى كل صفة من هذه الصفات عاصمٌ يعصم المتّصف بها من الزلل والوقوع في هذا المنكر»^(١١١).

ومن اللافت فيها تأخير صفة (المؤمنات) عنهما كليهما، ولا ريب أن رتبة الإيمان- بين مسائل العقيدة والشريعة- تسبق رتبة الإحصان والغفلة؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. بل إن المفسرين من عكس فقدّم في تفسيره الآية الكريمة (المؤمنات) على الأخريين فقال: «إن الذين يتّهمون المؤمنات المتزوجات الشريفات الغافلات عن كل سوء عليهم لعنة الله والطرُد من رحمته»^(١١٢)، فالإيمان بوابة الدين؛ لذا كان الأولى بالتقديم، فترى ما الذي رجّح تأخيرَه في هذا السياق؟ الحق أقول: قد كان تقديم المُقدّم من الصفات الثلاث -المحصنات- هو الذي لفتني وتبادر إليّ غرضه في هذا السياق، ثم نظرت -بحكم فكرة البحث- في موجب تأخير المؤخر -الأولى بالتقديم- المؤمنات.

ومن العجيب أن أحداً -من أصحاب التفاسير التي طالعناها- على كثرتها- لم

(١٠٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٢٢٣.

(١١٠) محمود صافي، «الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة». (ط ٣، دمشق:

دار الرشيد - بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ١٨: ٢٤٦.

(١١١) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ٩: ١٢٥٤.

(١١٢) إبراهيم القطان، «تيسير التفسير». (الشاملة ١٤٣١هـ)، ٢: ٤٩٤.



يلتفت إلى لطائف تقديم المقدم من تلك الأوصاف، ولا إلى لطائف تأخير المؤخر منها... وربما شغلهم بحث أحكام الآية فقهياً عن بحث لطائفها بلاغياً، رحمهم الله تعالى أجمعين.

وغرض تقديم صفة (المحصنات) ووضعها موضع المفعول مباشرة والبناء عليها، فأراه الإشادة بحصانة المرأة الحصينة «الطاهرة المبرأة من السوء»^(١١٣)، والإيحاء بأن كل حصينة من الفاحشة يجب أن تكون حصينة من الاتهام بالفاحشة، وأن ذلك الحكم عام لا يختص بأب المؤمنين عائشة- التي نزلت هذه الآيات الكريمات بمناسبة دفع الإفك عنها- بل يتسع الحكم ليشمل أمهات المؤمنين، وكذلك يشمل جميع المؤمنات وغير المؤمنات، وأنه يجب أن تنال قاذف المحصنة عموماً عقوبة مثل عقوبة قاذف الواحدة من المؤمنات.

ومن العلماء من نصّ على أن هذا الحكم يتسع للمحصنات الكافرات أيضاً، يقول ابن حزم: «أما الحدُّ فواجبٌ بلا شك؛ لأنه حكمُ الله تعالى على كلِّ قاذفٍ»^(١١٤)، ويقول الرازي: ظاهرُ الآية يتناول جميع العفائف سواء كانت مسلمة أو كافرة، وسواء كانت حرة أو رقيقة، غير أن جمهور الفقهاء^(١١٥) قد يرى أن شرائط الإحصان خمسة [أي: مجتمعة؛ هي]: الإسلام، والعقل، والبُلُوغُ، والحرية والعفة

(١١٣) الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ٩: ١٢٥٤.

(١١٤) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، «المحلى بالآثار». تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣١هـ)، ١٢: ٢٣٥.

(١١٥) قال محمد بن الحسن الشيباني: «ولا حدّ على من قذف الكافر». محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، «الأصل». تحقيق: الدكتور/ محمد بونوكال، (ط١، بيروت: دار ابن حزم،

١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، ٧: ٢٠٧.



مِنَ الزِّنَا، وَإِنَّمَا عَتَبْنَا الْإِسْلَامَ لِقَوْلِهِ ﷺ (١١٦): «مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِمُحْصِنٍ»، أقول: وإذا ثبت أن هذا القول موقوف على ابن عمر - كما قال الدارقطني: «لَمْ يَرْفَعْهُ غَيْرُ إِسْحَاقَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ، وَالصَّوَابُ [أَنَّهُ] مَوْقُوفٌ»، وقد رَوَى ابْنُ عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجَمَ يَهُودِيَّيْنِ زَنِيَا، وَكَانَا مُحْصِنَيْنِ» (١١٧)، قال البيهقي: وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي رُوِيَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، فَلَيْسَ بِمُحْصِنٍ» - لَمْ يُرِدْ بِهِ الْإِحْصَانَ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ فِي الرَّجْمِ» (١١٨)، أقول إذا ثبت كل ذلك كان الحكم عامًّا.

فالصواب في هذه القضية إذن قد حالف ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في تعميمه حكم حدِّ القذف على مَنْ قذف المسلم وغير المسلم؛ بخلاف رأي الجمهور السالف ذكره الذي خالفه السداد، ومرجع الخلاف بينهما يرجع إلى تفسير «الإحصان» في الآية الكريمة... فالجمهور يشترط الأمور الخمسة السابقة، ومنها الإسلام، وابن حزم يكتفي بواحدة من الخمسة؛ فلا يشترط في المقذوف الإسلام، ويدعم رأي ابن حزم تقديم الآية الكريمة صفة «المحصنات»... ولو قُدِّمت صفة (المؤمنات) فكانت المفعول به وبُني عليها الصفتان الأخرتان - وقيل في غير القرآن الكريم: إن الذين يرمون المؤمنات المحصنات الغافلات - لضعفت في الآية الكريمة هذه اللفظة، وإن استُفيدت من نصوصٍ دينيةٍ أخرى.

(١١٦) علي بن عمر الدارقطني، «سنن الدارقطني». تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، برقم ٣٢٩٥.

(١١٧) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، «السنن الصغير». تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (ط١)، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ٣: ٢٩٤.

(١١٨) البيهقي، «السنن الصغير»، ٣: ٢٩٤.



ففي ذلك التقديم إذن تنويهٌ بظهور المرأة الطاهرة الحصينة العفيفة أولاً وقبل الوصول إلى ذكر دينها، قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في المحصنات اللاتي هذا حكمهنَّ، فقال بعضهم: إنما ذلك لعائشة خاصة، وحكمٌ من الله فيها وفيمن رماها، دون سائر نساء أمة نبينا ﷺ... وقال آخرون: بل ذلك لأزواج رسول الله ﷺ خاصة دون سائر النساء غيرهنَّ... وقال آخرون: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وعُني بها كلُّ مَنْ كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية، قالوا: فذلك حكم كلِّ مَنْ رمى محصنةً لم تقارف سوءاً»، قال الطبري: «وأولئك هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولٌ مَنْ قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عامٌّ في كلِّ مَنْ كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها. وإنما قلنا ذلك أولئك تأويلاته بالصواب؛ لأن الله عمَّ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ كلَّ محصنة غافلة مؤمنة، رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخصَّ بذلك بعضاً دون بعض، فكلُّ رامٍ محصنةً بالصفة التي ذكر الله جلَّ ثناؤه في هذه الآية فملعونٌ في الدنيا والآخرة، وله عذابٌ عظيمٌ، إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته، فإن الله دلَّ باستثنائه بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ على أن ذلك حكم رامي كلِّ محصنة، بأيِّ صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية» (١١٩).

وإن كان ابن جرير لا يزال يختصُّ (المحصنات... المؤمنات) في تعليقه عموم الحكم بقوله: «لأن الله عمَّ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ كلَّ محصنة غافلة مؤمنة، رماها رام بالفاحشة»، فإن تقديم (المحصنات) على (المؤمنات) قائل بالعموم الأوسع الأشمل لكل محصنة تُقدِّف، ومما يدعم ذلك

(١١٩) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٩: ١٣٩، ١٤٠.



ماروى الطبراني في «الكبير» عَنْ حُدَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ قَدْ فَتَحَ الْمُحْصَنَةَ يَهْدُمُ عَمَلٌ مِائَةَ سَنَةٍ»^(١٢٠)، وأحسب أن ابن جرير قد وقف هنا عند عموم المحصنات المؤمنات دون عموم النساء المحصنات من الليل الأخرى؛ لأنه بصدد تحرير الآراء الثلاثة الواردة في المسألة عن الفقهاء، والله تعالى أعلم.

ولا شك أن هذا الحكم الأوسع يُترجم عملياً نزاهة دين الإسلام؛ وذلك بصيانة الحقوق، ورد ظلم القاذفين عن المؤمنات وعن غير المؤمنات، وفي ذلك تتحقق المحافظة على طهر المجتمع بكل طوائفه المؤمنة وغير المؤمنة - وإن كان للمحصنة المؤمنة قطعاً قيمة أعلى ومنزلة أرقى؛ لظهور عقيدتها إلى طهر عفتها - فإن قاذفها يُرجم، وقاذف المحصنة الكافرة يُكتفى فيه بالتعزير، كما نصَّ العلماء^(١٢١)، والله تعالى أعلم.

(١٢٠) سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الكبير». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط ١)،

القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، برقم ٣٠٢٣، مُسَنَدُ حُدَيْفَةَ ﷺ، ٣: ١٦٨.

(١٢١) قال الرازي: «مَنْ قَذَفَ كَافِرًا، أَوْ مَجْنُونًا، أَوْ صَبِيًّا، أَوْ مَمْلُوكًا، أَوْ مَنْ قَدِ رَمَى امْرَأَةً، فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، بَلَّ

يُعَزَّرُ لِلْأَذَى». الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٣: ٣٢٣، وقال الماوردي: «إن كان المقذوف كافراً أو عبداً

عزَّر قاذفه ولم يحد»، «النكت والعيون»، ٤: ٧٤، وجاء في «الحاوي الكبير»: «وإن كان المقذوف

كافراً فلا حدَّ على قاذفه، سواء كان مسلماً أو كافراً؛ لما ذكرنا من عدم شرط الإحصان فيه، ولأنه لما

لم يأخذ نفس المسلم بنفس الكافر لم يؤخذ عرضه بعرضه». علي بن محمد الماوردي، «الحاوي

الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، وهو شرح مختصر المزني». تحقيق: علي محمد معوض، عادل

أحمد عبد الموجود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ١٣: ٢٥٦.

وجاء في «المحلى»: «وَبَقِيَ قَذْفُ الْكَافِرَةِ فَوَجَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ

لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَأَجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٤] الآية، فهذا عمومٌ تدخل فيه الكافرة

والمؤمننة، فوجب أن قاذفها فاسقٌ إلا أن يتوب». ابن حزم، «المحلى بالآثار»، ١٢: ٢٢٤.



وكأني بالعلماء قد عنوا بالمفعول (المحصنات) دون ما وراءه إلى حد أن يقول العلامة الطاهر ابن عاشور: «وَذَكَرَ وَصَفَ الْمُؤْمِنَاتِ لِتَشْنِيعِ قَذْفِ الَّذِينَ يَقْدِفُونَهُنَّ كَذِبًا؛ لِأَنَّ وَصْفَ الْإِيمَانِ وَازْعٌ لَهُنَّ عَنِ الْخَنَى» (١٢٢).

إن صيانة المجتمعات من إشاعة الرذيلة وتحصينها من فتن القيل والقال، يقتضي تقديم المحصنة العفيفة في هذا المقام، مؤمنة كانت أو غير مؤمنة، فإن كانت مؤمنة فيها ونعمت، وإن كانت كافرة فعقيدتها تختص بها، وهي شأنها مع ربها عز وعلا؛ لذلك كان رأي ابن حزم حازمًا لصيانة المجتمع من هذه الجهة.

وأما غرض تأخير (المؤمنات) - وهو الوصف الذي يقتضي الظاهر تقديمه هنا- فأحسبه تفضيح قذفهن، وذلك بالترقي إلى ذكرهن بعد ذكر الوصفين اللذين هما دونه قدرًا في الميزان الأعم لهذا الدين الحق، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى لاعم تأخير ذكر (المؤمنات) ما لحقه من ذكر عقوبة اللعن والطرده من رحمة الله ﷻ، حيث يقول ﷺ: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ولا تلعن المؤمنة غير العفيفة؛ فكان تقديم المحصنة إجمالاً أبعد من اللعن، والله تعالى أعلم.



(١٢٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٨: ١٩١.



المبحث الثالث

مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي
مَقَامِ التَّشْبِثِ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى

وتحتة محوران:

المحور الأول: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
تَبَرُّثَةً لِلْقَضِيَّةِ المُعَالَجَةِ مِنْ شُبْهَةٍ مَا لَوْ قُدِّمَ.

المحور الثاني: مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
لِيَتَّصِلَ بِمَا بَعْدَهُ تَرْهِيبًا مِنْهُ.





المحور الأول

مِنْ وَجُوهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ تَبَرُّنَةً لِلْقَضِيَّةِ الْمُعَالَجَةِ مِنْ شَبَهَةِ مَا لَوْ قَدَّمَ

يقول الله ﷻ: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ نُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَأِذَا
جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۖ فَأَوْحَىٰ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ۖ قُلْنَا
لَا تَخَفْ إِنَّا أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۖ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۖ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ۖ﴾ [طه: ٦٥-٧٠].

من المعلوم المقرّر أن النبي المرسل أولاً إلى فرعون وملئه المكلف بدعوتهم إلى الله تعالى إنما هو موسى ﷺ، وأن إرسال هارون ﷺ جاء بعد تلبية لدعاء موسى ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۖ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۖ هَارُونَ أَخِي ۖ اشُدَّدْ بِهِ أَرْزِي ۖ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ تَسْحِكَ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ﴾ [طه: ٢٥-٣٦].

وعلى ذلك اطرّد تقديم ذكر موسى على ذكر هارون ﷺ حيث اجتمعا في القرآن الكريم في خمسة مواضع، تكرر ذكرهما مجتمعين في موضع واحد منها مرتين، فالمجموع ست مرات (١٢٣).

(١٢٣) الموضع الأول: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...﴾ [يونس: ٧٥].

الموضع الثاني: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨].
وهذان الموضعان إخبار من الله تعالى.

الموضع الثالث: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ... سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١١٤-١٢٠]. وهو موضع امتنان من الله تعالى على موسى وهارون ذكرًا فيه مرتين.



واضح أن الحوار في موضع الشاهد إنما دار بين موسى وحده ﷺ دون أخيه هارون ﷺ، وبين فرعون عليه اللعن: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى﴾، وكذا دار بين السحرة وبين موسى ﷺ أيضًا وحده دون هارون ﷺ: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾، وإذن فلا ذكر لهارون ﷺ في ذلك الحوار المباشر.

وإضافة إلى ذلك فإن النبي المرسل أولاً إنما هو موسى ﷺ، وأن هارون ﷺ إنما كُلف بناء على طلب من موسى ﷺ: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٦١﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٦٣﴾ أَشَدُّ بِهِ زَرِيًّا ﴿٦١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٦٢﴾﴾.

فلماذا إذن قَدَّم السحرة - حين آمنوا - ذكر هارون ﷺ على ذكر موسى ﷺ في قولهم: ﴿قَالَتِ السَّحَرَةُ سُبْحَانَ آلِهَتِنَا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾، دون الموضعين الآخرين اللذين قَدَّموا فيهما ذكر موسى ﷺ على ذكر هارون ﷺ؟

ذهب المفسرون في الإجابة على هذا السؤال مذاهب شتى؛ فمنهم من استدلل بتقديم اسم «موسى» مرات وتأخيره مرة على أن الغرض هو التنبيه إلى أن الغاية هو المعنى دون اللفظ، فبأي لفظ جاء المعنى وتحقق فلا بأس.

ومنهم من رأى الداعي لذلك هو الرغبة في اطراد الفواصل القرآنية في السورة

= **الموضع الرابع:** ﴿فَعَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١، ١٢٢].

الموضع الخامس: ﴿قَالَتِ السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٤٨]. وهذان الموضعان الأخيران من كلام السحرة إقرارًا واعترافًا لحظة إيمانهم بالله تعالى ربًا، وقد رأوا آية العصا، وعلموا أنها معجزة خارقة.



الشريفة على حرف الألف الموجودة في آخر لفظ «موسى» دون «هارون». ومنهم من التمس لطائف بلاغية بارعة، تليق بعظمة الذكر الحكيم، وتناسب قوة إعجازه، بحيث تحقّق بتأخير «موسى» وتولّدت دلالات معنوية ولفظية مائعة. ومنهم من لم يلتفت إلى ذلك التأخير أصلاً، وإنما شغلهم من النظم الكريم مباحث أخرى... وسنعرض لتلك الوجيهات لدى تلك الطوائف من المفسرين بحسب الأقدم فالأحدث... فإلى تلك الرؤى والاجتهادات:

◆ أولاً: أن الغاية من تأخير «موسى» تحقيق المعنى كيفما جاء اللفظ واتفق؛

جاء في «تفسير السمرقندي» في تفسير «سورة طه»: «قال الله ﷻ: ﴿لَا تَخَافَنَّ﴾ عقوبة فرعون عند أداء الرسالة، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ أي: مُعِينُكُمْ. ﴿أَسْمِعْ﴾ ما نزل عليكما، ﴿وَأَرْى﴾ ما يصنع بكما.

ثم قال ﷻ: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾، يعني: فاذهبا إلى فرعون، ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾. قال الفقيه أبو الليث ﷻ: في الآية دليل أنه يجوز رواية الأخبار بالمعنى، وإنما العبرة للمعنى دون اللفظ؛ لأن الله تعالى حكى معنى واحداً بألفاظ مختلفة، وقال في موضع آخر: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، وقال هاهنا: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿قَالُوا أَمْ آتَيْنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٥٧] رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢١-١٢٢]، وقال في موضع: ﴿أَمْ آتَيْنَا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (١٢٤).

◆ ثانياً: أن الغاية من تأخير «موسى» مراعاة أطراد الفواصل القرآنية؛

قال السمعاني: «وَقُدِّمَ هَارُونَ عَلَى مُوسَى عَلَى وَفْقِ رُءُوسِ الْآيِ» (١٢٥). وكرر

(١٢٤) السمرقندي، «بحر العلوم»، ٢: ٤٠١.

(١٢٥) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن



الكرماني هذا القول محاولاً دعمه بخصائص سياقية مصاحبة، فقال: «قَدَّمَ هَارُونَ وَأَخَّرَ مُوسَى فِي اللَّفْظِ مِرَاعَاةً لِفَوَاصِلِ الْآيِ، وَلِهَذَا أَيْضًا قَالَ فِي السُّورَتَيْنِ: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾، لِأَنَّ آيَاتِ السُّورَتَيْنِ أَكْثَرُهَا عَلَى النُّونِ، وَقَالَ فِي طَهٍ: ﴿سَجَّدًا﴾، وَمِثْلُهُ فِي الْأَعْرَافِ: ﴿فَسَوِّفَ تَعْمُونَ﴾، وَفِي الشُّعْرَاءِ: ﴿فَلَسَوِّفَ تَعْمُونَ﴾، وَاخْتَصَرَ فِي طَهٍ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا قُطِعَ أَيْدِيكُمْ﴾ (١٢٦).

وقد ردَّ ابن عطية الغرض نفسه فقال: «وَقَدَّمَ هَارُونَ قَبْلَ مُوسَى لِتَسْتَوِي رَعْوَسُ آيِ السُّورِ، فَنَقَلَ مَعْنَى السَّحْرَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣] تَأَخَّرَ شَتَّىٰ إِنَّمَا هُوَ لِتَسْتَوِي رَعْوَسُ الْآيِ» (١٢٧). وَبِهِ قَالَ «صَاحِبُ التَّسْهِيلِ»، قَالَ: «قَدَّمَ هَارُونَ لِتَعَادُلِ رَعْوَسِ الْآيِ» (١٢٨).

وقال النسفي: «وإنما قَدَّمَ هَارُونَ هُنَا وَأَخَّرَ فِي الشُّعْرَاءِ مَحَافِظَةً لِلْفَاصِلَةِ، وَلِأَنَّ الْوَاوَ لَا تُوجِبُ تَرْتِيبًا» (١٢٩). وَقَالَ ابْنُ عَاشُورَ: «وَتَقْدِيمُ هَارُونَ عَلَى مُوسَى هُنَا وَتَقْدِيمُ مُوسَى عَلَى هَارُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي [سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ١٢١، ١٢٢]: ﴿قَالُوا أَمَّا

= عباس بن غنيم، (١ط)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٣: ٢٤١، وبه قال محمد صديق خان «صاحب فتح البيان»، ٣: ٤٤٣، والمظهري، «التفسير المظهر»، ٦: ١٥١، وبه قال أيضاً محمد الأمين الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٤: ٦٢؛ ووهبة بن مصطفى الزحيلي، «التفسير الوسيط». (١ط، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ)، ٢: ١٥٣٤.

(١٢٦) الكرماني، «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، ١: ٤١٧.

(١٢٧) ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٥٢.

(١٢٨) محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور/ عبد الله الخالدي. (١ط، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ١٠.

(١٢٩) النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، ٢: ٣٧٤.



رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٨﴾ لَا دَلَالَهَ فِيهِ عَلَي تَفْصِيلٍ وَلَا غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ الْعَاطِفَةَ لَا تَفِيدُ أَكْثَرَ مِنْ مُطْلَقِ الْجَمْعِ فِي الْحُكْمِ الْمَعْطُوفِ فِيهِ، فَهُمْ عَرَفُوا اللَّهَ بِأَنَّهُ رَبُّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَحُكِّي كَلَامُهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَي ذَلِكَ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ حُكِّي فِي [سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ١٢١] قَوْلُ السَّحَرَةِ: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَلَمْ يُحَكَّ ذَلِكَ هُنَا؛ لِأَنَّ حِكَايَةَ الْأَخْبَارِ لَا تَقْتَضِي الْإِحَاطَةَ بِجَمِيعِ الْمَحْكِيِّ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مَوْضِعَ الْعِبْرَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ» (١٣٠).

وإني لأعجب لابن عاشور - وهو من هو - كيف يُغفل تلك الأسرار واللطائف التي قال بها أئمة التفسير قبله؟! وكيف يقف عند القول بمراعاة الفواصل؛ وهو أمرٌ لفظي لا يُعتدُّ به منفردًا؟!!

◆ ثالثاً: أن الغاية من تأخير «موسى» ﷺ تحرير قضية التوحيد:

قال الفخر الرازي بأن «فِرْعَوْنَ ادَّعَى الرَّبُوبِيَّةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النَّازِعَاتِ: ٢٤]، وَالْإِلَهِيَّةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [الْقَصَصِ: ٣٨]، فَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [فقط] لَكَانَ فِرْعَوْنُ يَقُولُ: إِنَّهُمْ آمَنُوا بِي لَا بغيري. فَلِقَطْعِ هَذِهِ التُّهْمَةِ اخْتَارُوا هَذِهِ الْعِبَارَةَ، وَالِدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ قَدَّمُوا ذَكَرَ هَارُونَ عَلَي مُوسَى؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَدَّعِي رَبُوبِيَّتَهُ لِمُوسَى بِنَاءً عَلَي أَنَّهُ رَبَّاهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشُّعْرَاءِ: ١٨]، فَالْقَوْمُ لَمَّا اخْتَرُوا عَنْ إِيهَامَاتِ فِرْعَوْنَ لَا جَرَمَ قَدَّمُوا ذَكَرَ هَارُونَ عَلَي مُوسَى قَطْعًا لِهَذَا الْخِيَالِ» (١٣١).

وقال البيضاوي: «قَدَّمَ هَارُونَ لِكَبْرِ سَنِهِ، أَوْ لِرُويِّ الْآيَةِ، أَوْ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ رَبِّي

(١٣٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٦: ٢٦٢.

(١٣١) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٧: ٢٢.



موسى في صغره؛ فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره لربما توهم أن المراد فرعون، وذكر هارون على الاستتباع» (١٣٢).

وقال «صاحب البحر»: «وَقَدَّمَ مُوسَى فِي الْأَعْرَافِ وَأَخَّرَ هَارُونَ لِأَجْلِ الْفَوَاصِلِ أَيْضًا... وَلَا فَرْقَ بَيْنَ: قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو، وَقَامَ عَمَرُو وَزَيْدٌ؛ إِذِ الْوَاوُ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا، عَلَى أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَوْلَانِ مِنْ قَائِلَيْنِ؛ نَطَقَتْ طَائِفَةٌ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾، وَطَائِفَةٌ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾، وَلَمَّا اشْتَرَكُوا فِي الْمَعْنَى صَحَّ نِسْبَةُ كُلِّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ إِلَى الْجَمِيعِ. وَقِيلَ: قَدَّمَ هَارُونَ هُنَا لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ سِنًا مِنْ مُوسَى، وَقِيلَ: لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ رَبِّي مُوسَى فَبَدَّوْا بِهَارُونَ لِيُزُولَ تَمْوِيهِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ رَبِّي مُوسَى فَيَقُولُ: أَنَا رَبِّيئُهُ. وَقَالُوا: رَبُّ هَارُونَ وَمُوسَى وَلَمْ يَكْتَفُوا بِقَوْلِهِمْ: رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ لِلنَّصِّ عَلَى أَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبِّ هَذَيْنِ، وَكَانَ فِيمَا قَبْلُ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (١٣٣).

وقال ابن عادل: «تقديمهم ذكر هارون على موسى؛ لأن فرعون كان يدعي ربوبية موسى (بناءً على أنه رباه)، وقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، فالقوم لما احتزروا على إيهامات فرعون قدموا ذكر هارون على موسى قطعاً لهذا الخيال» (١٣٤).

وقد ردّد صاحب «السراج المنير» قول الفخر الرازي - وهو أول من قال به من أهل التفسير - فقال «صاحب السراج»: «قيل: ﴿قَالُوا ءَأَمَتَا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾،

(١٣٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ٣٣.

(١٣٣) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٧: ٢٥٣.

(١٣٤) عمر بن علي بن عادل، «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ١٣: ٣١٨، وبه أيضاً قال الزحيلي، «التفسير الوسيط»، ٢: ١٥٣٤.



ولم يقولوا: آمنا برب العالمين؛ لأن فرعون ادّعى الربوبية في قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، والإلهية في قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، فلو أنهم قالوا ذلك لكان فرعون يقول: إنهم آمنوا بي لا بغيري، فلقطع هذه التهمة اختاروا هذه العبارة، والدليل على ذلك أنهم لم يقتصروا على موسى، بل قدموا هارون؛ لأن فرعون ربّي موسى في صغره، فلو اقتصروا على موسى أو قدموا ذكره فربما تُوهّم أن المراد فرعون، وذكر هارون على الاستتباع، وقيل: قدموه ليكبر سنّه، أو لروِي الآية» (١٣٥).

وقد ردّد أبو السعود الأقوال السابقة فقال: «تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل، وقد جوّز أن يكون ترتيب كلامهم أيضًا هكذا؛ إمّا ليكبر سنّ هارون ﷺ، وإمّا للمبالغة في الاحتراز عن التوهّم الباطل من جهة فرعون وقومه؛ حيث كان فرعون ربّي موسى ﷺ، فلو قدموا موسى ﷺ لربما توهّم اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون» (١٣٦).

وقد ردّد ابن عجيبة كلام أبي السعود فقال: «قدموا هارون إمّا ليكبر سنّه، أو للمبالغة في الاحتراز عن التوهّم الباطل من جهة فرعون، حيث كان ربّي موسى ﷺ في صغره، فلو قدموا موسى لربما توهّم اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون، فأزاحوا تلك الخطرة من أول مرة» (١٣٧).

(١٣٥) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». (د.ط، القاهرة: بولاق، ١٢٨٥هـ)، ٢: ٤٧٣. وبه قال الإستانبولي، «روح البيان»، ٥: ٤٠٥.

(١٣٦) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٦: ٢٨.

(١٣٧) ابن عجيبة، «البحر المديد»، ٣: ٤٠٢، وقد ردّد بعضه أحمد بن مصطفى المراغي، فقال: «ذكروا



وقد انتفع الإمام الشعراوي باللطائف التي استنبطها الإمامان الرازي وأبو حيان، وزادها تبييناً فقال: «نعلم أن موسى عليه السلام هو الأصل، ثم أرسل معه أخوه هارون، ولما عرض القرآن موقف السحرة مع موسى حكى قولهم: ﴿ءَأَمْتًا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] وقولهم: ﴿ءَأَمْتًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: ٤٧، ٤٨]. لذلك كانت هذه المسألة مثار جدلٍ من خصوم الإسلام، يقولون: ماذا قال السحرة بالضبط؟ أقالوا: الأولى أم الثانية؟

ولك أن تتصور جمهرة السحرة الذين حضروا هذه المعركة، فكان رؤساؤهم وصفوتهم سبعين ساحراً، فما بالك بالمرؤوسين؟ إذاً: هم كثيرون، فهل يُعقل مع هذه الكثرة وهذه الجمهرة أن يتحدوا في الحركة وفي القول؟ أم يكون لكل منهم انفعاله الخاص على حسب مداركه الإيمانية؟

لا شك أنهم لم يتفقوا على قولٍ واحدٍ؛ فمنهم من قال: ﴿ءَأَمْتًا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠]، وآخرون قالوا: ﴿ءَأَمْتًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٧، ٤٨].

كذلك كان منهم سطحي العبارة، فقال: ﴿ءَأَمْتًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٧، ٤٨]، ولم يفتن إلى أن فرعون قد ادعى الألوهية وقال: أنا ربكم الأعلى، فربما يفهم من قوله: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٨] أنه فرعون، فهو الذي ربى موسى وهو صغير.

وآخر قد فطن إلى هذه المسألة، فكان أدق في التعبير، وأبعد موسى عن هذه

هارون وقدموه عليه خوفاً من هذه الشبهة أيضاً؛ إذ إن فرعون كان يدعي ربوبيته لموسى؛ لأنه ربّه في صغره كما قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فَيَسًا وَّلِيدًا﴾، المراغي، «تفسير المراغي»، ١٦: ١٢٩.



الشبهة، فقال: ﴿أَمَّا رَبِّي هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] وجاء أولاً بهارون الذي لا علاقة لفرعون بتريبته، ولا فضل له عليه، ثم جاء بعده بموسى.

إذًا: هذه أقوال متعددة، ولقطات مختلفة لمجتمع جماهيري لا تنضبط حركاته، ولا تتفق تعبيراته، وقد حكاها القرآن كما كانت، فليس لأحد بعد ذلك أن يقول: إن كان القول الأول صحيحًا، فالقول الآخر خطأ أو العكس» (١٣٨).

وهذا البيان لفحوى كلام الإمامين الرازي وأبي حيان في غاية الروعة، ولا أجد مزيداً عليه؛ لأنه يحلّل الموقف تحليلاً يراعي اختلاف طبقات الوعي لدى السحرة حين فاجأتهم المعجزة؛ فمنهم من اندفع على عواهنه فنطق بعبارة الإيمان كيفما اتفق، ومنهم من احتاط في العبارة فضيّق على فرعون الخناق، ولم يترك له فرصة المماحكة بادعاء أنه ربّي موسى صغيراً، فأبعد موسى عن سبب إيمانهم.

ولعل غلبة تقديم «موسى» على «هارون» ﷺ في الذكر الحكيم يُقوّي القول بخصوصية من قدموا «هارون» على «موسى» وقلة عددهم، وعمومية من قال بالعكس وكثرتهم الكاثرة؛ وعليه تتجلي المطابقة؛ إذ جاء النظم الكريم بتقديم «موسى» في مواضع أكثر بإزاء كثرة العوام الذين نطقوا بذلك بلا تمحيص لقضية الإيمان بالله تعالى وتحريرها بإغلاق الطريق على مباحكات فرعون ومغالطاته، بينما جاء النظم الشريف بتقديم «هارون» مرة واحدة بإزاء قلة الخواص الذين قالوا بذلك؛ تحقيقاً لقضية التوحيد بعيداً عن «موسى» ﷺ.

وقال الشيخ بادحدح: «ذكروا (هارون) مقدّمًا على (موسى) في سورة طه،

(١٣٨) محمد متولي الشعراوي، «تفسير الشعراوي - الخواطر». (د.ط، مطابع أخبار اليوم، د.ت)،

١٥: ٩٣٢١ - ٩٣٢٣.



ومؤخرًا عنه في الشعراء، وهارون ما ألقى عصا ولا جابه سحرهم، إنما أرادوا بهذا أن يقولوا: آمنّا بالإيمان الحقيقي، آمنّا برب هارون الذي لم يعمل لنا شيئًا، ولم يواجهنا بعصا، كما آمنّا برب موسى، فنحن لم نؤمن بالعصا، لم نؤمن بهذه القوة الظاهرية، وإنما عرفنا أنها تعبر عن صدقٍ في الرسالة، وحقيقة الإيمان الذي بُعث به موسى ﷺ» (١٣٩).



(١٣٩) علي بن عمر بادحدح، «دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

<http://www.islamweb.net>



المحور الثاني من وجوه الإعجاز البلاغي

لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه ليتصل بما بعده ترهيباً منه

يقول الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ^{١٧} وَنَقَلِيَّهُمْ ذَاتَ أَلْيَمِينَ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلِيَّتٌ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا^{١٨}﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ^{١٩} قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسْأَلْكُمْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا^{٢٠}﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا^{٢١}﴾ [الكهف: ١٨-٢٠].

الظاهر أن الذي يقتضي الظاهر تقديمه جاء مؤخرًا في موضعين من هذه الآيات الكريمات: الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿لَوَلِيَّتٌ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾، والثاني قوله تعالى: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾.

أما الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿لَوَلِيَّتٌ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾، فأخرت فيه جملة ﴿وَلَمَلِئَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ على جملة: ﴿لَوَلِيَّتٌ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾، والعادة جارية على أن التأثر بالشيء والانفعال له والامتلاء منه خوفًا ورُعبًا يسبق مرحلة الفرار والهرب منه، وأن الفرار والهرب منه يكون فرعًا على الامتلاء خوفًا، ومرحلة تالية له.

وبناء على ذلك كان الظاهر أن تسبق جملة: ﴿وَلَمَلِئَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ جملة:



﴿لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾؛ فيقال - في غير القرآن الكريم طبعاً-: لو اطلعت عليهم لمِلْتُمْ منهم رُعباً ولوَلَّيْتُمْ منهم فراراً... لكن التلاوة الكريمة عكست هذا الترتيب، فقدمت الثاني، وجاءت التلاوة الشريفة: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمِلْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ فترى ما السرُّ في ذلك؟

قلت: الظاهر أن الأولى بالتقديم هنا - وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمِلْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ - جاء مؤخراً، لكن التحقيق يُفْضِي إلى أن تراكم الخوف في النفس حتى يبلغ فيها حدَّ الامتلاء لا يكون دفعة واحدة، بل إنه يتزايد ويتصاعد في نفس الخائف المرعوب، ويتضاعف فيها وعليها مرة بعد مرة، كلما استحضر الخائف في ذاكرته ووعيه مشهد هؤلاء الفتية الذين «ألقى [الله ﷻ] عَلَيْهِم المَهَابَةَ؛ بِحَيْثُ لَا يَقَعُ نَظْرُ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ إِلَّا هَابَهُمْ؛ لِمَا أُبْسُوا مِنَ المَهَابَةِ وَالدُّعْرِ؛ لِئَلَّا يَدُنُو مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا تَمَسَّهُمْ يَدٌ لَا مِسٍّ...» (١٤٠).

وعلى ذلك يكون الترتيب الذي جاءت عليه التلاوة الشريفة تصاعدياً، ولا تأخير فيه الأولى بالتقديم، وتكون النظرة الأولى إلى هؤلاء الفتية صدمةً للناظر إليهم، تعيده وتبعده عنهم فيولِّهم فراراً، وأثناء فراره يتذكر الصورة المخيفة فيتفاقم عليه الخوف، ويملؤه الرعب (١٤١): ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمِلْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾.

(١٤٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ١٤٥.

(١٤١) للأمانة العلمية أقول: هذا التوجيه حدَّثني أحد طلاب العلم في كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة - هو الدكتور/ أحمد محمد عطية زيادة - يروي عن أحد أشياخه - وأحسبه يروي عن فضيلة الدكتور/ عبد الرحمن العدوي، ولم أقرأه في كتابٍ.



وأما الموضع الآخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ ﴿فِيلَفْتُ فِيهِ أَنَّ الْفِتْيَةَ الْمُؤْمِنَةَ بِاللَّهِ ﷺ﴾
 قد رَبَّتْ عَلَى ظَهْرٍ (١٤٢) الكفار عليهم - جزاءين خطيرين: الأول: رَجْمَ الكفارِ
 إِيَّاهُمْ - أي: قتلهم إياهم (١٤٣) - والثاني: إعادتهم إياهم في مِلَّتِهِمْ [الكفر].

والطَّبَعِيُّ أَنَّ إِعَادَةَ الكفارِ إِيَّاهُمْ فِي مِلَّتِهِمْ «الشرك بالمجوسية» (١٤٤)، يسبقُ في
 الواقع رَجْمَهُمْ إِيَّاهُمْ وَقَتْلَهُمْ؛ لِأَنَّ الرَّجْمَ وَالْقَتْلَ إِنَّمَا يَكُونَانِ عَقُوبَةً لِرَفْضِهِمُ الْعُودَ
 فِي مِلَّتِهِمْ حَالِ رَفْضِهِمُ الْعُودَ فِيهَا، وَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ يَكُونُ الَّذِي يَقْتَضِي الظاهر تقديمه
 مِنْهُمَا ذِكْرَ الْإِعَادَةِ فِي مِلَةِ الكفر... فما الذي دعا الْفِتْيَةَ الْمُؤَحَّدَةَ إِلَى تَأْخِيرِ اِحْتِمَالِ
 إِعَادَتِهِمْ فِي الكفر عَلَى اِحْتِمَالِ رَجْمِهِمْ؟

بِإِنْعَامِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ التَّصَرُّفِ النَّظْمِيِّ يَبْدُو أَنَّ تَأْخِيرَ الْأَوْلَى بِالْتَقْدِيمِ [الإعادة
 فِي الكفر]، وَتَقْدِيمَ الثَّانِي الْأَوْلَى بِالتَّأْخِيرِ [الرَّجْم]، يَحَقِّقُ إِشَارَتَيْنِ دَقِيقَتَيْنِ تُحْتَمَّنُ
 ذَلِكَ التَّرْتِيبَ؛ إِحْدَاهُمَا تَتَعَلَّقُ بِالمؤخَّر، وَالثَّانِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِالمقدَّم.

(١٤٢) «وَالظُّهُورُ أَصْلُهُ: الْبُرُوزُ دُونَ سَاتِرٍ. وَيُطْلَقُ عَلَى الظَّفَرِ بِالشَّيْءِ، وَعَلَى الْعُلْبَةِ عَلَى الْغَيْرِ، وَهُوَ
 الْمُرَادُ هُنَا». ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٨٦: ١٥.

(١٤٣) «فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: يَقْتُلُوكُمْ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ: يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ، وَالثَّانِي:
 يَرْجُمُوكُمْ بِأَيْدِيهِمْ، اسْتِنكَارًا لَكُمْ - قَالَ الْحَسَنُ، وَالثَّلَاثُ: بِالْأَسْتَهْمِ شَتْمًا لَكُمْ، قَالَه مَجَاهِدٌ،
 وَابْنُ جَرِيرٍ». ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، ٣: ٧٣.

(١٤٤) الجرجاني، «دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ». دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وُلِيدُ بِنِ
 أَحْمَدُ بِنِ صَالِحِ الْحَسَنِ، (وشاركه في بقية الأجزاء): إِيَادُ عَبْدِ اللطيف القيسي. تنبيه: تحقيق
 (الفاتحة والبقرة) هُوَ أَطْرُوحَةُ الماْجستير للمحقق، (ط١)، بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٩هـ -
 ٢٠٠٨م)، ٣: ١١٤٠.



الإشارة الأولى: وهي تستفاد من تأخير المؤخر، وهي أن تأخير الذي يقتضي الظاهر تقديمه هنا يُحقّق ضَمَّ المُناسِبِ إلى مُناسِبِهِ؛ إذ الذي يناسب فاصلة الآية الكريمة: ﴿وَلَنْ نُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ من هاتين العقوبتين: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ هي العقوبة المؤخّرة -الذي يقتضي الظاهر تقديمها- بل إن تأخيرها لتتعلّق وتتصل مباشرة بالفاصلة: ﴿وَلَنْ نُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ حتّى لا يجوز سواه.

إنّ عدم الفلاح -في جملة الفاصلة- مرتبط بعقوبة العود في ملة الكفر: ﴿يُعِيدُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾، أمّا العقوبة المقدّمة: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ فلازمة الصمود على الإيمان حتى الخروج من الدنيا، والخروج من الدنيا على الإيمان هو الفلاح كل الفلاح.

ولما كانت تلك الإشارة أخطر الإشارتين على الفتية المؤمنة -لما فيها من الخسران المبين برابطها بنفي الفلاح المؤكّد عنهم- كانت أجدر الإشارتين وأبرعهما، وكان تأخيرها ألفت للمتلقّي.

الإشارة الثانية: تتعلق بتقديم المهمّ الأوّل بالتأخير، وهو الإيحاء بأن الملك الظالم كان «عازماً على قتلهم لو ظفّر بهم»^(١٤٥)، فالشرّ متمكّن من نفس ذلك الحاكم الظالم «دقّينوس»^(١٤٦)، أو «دقيانوس»^(١٤٧) -الذي فرّوا من كُفره وظلمه- وأنه مُتَعَطِّشٌ إلى القتل والدّماء، ويغلب عليه التهور ويطغى عليه الظلم، ولا يقوده عقل إلى البدء بإنذار الفتية أوّلاً من التمادي في إيمانهم، وتهديدهم بالعقوبة الأليمة

(١٤٥) أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، ٧: ١٥٧.

(١٤٦) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٧: ٦٣٠.

(١٤٧) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ١٤٥.



إن لم يعودوا في ملته، فإذا رفضوا فقد استوجبوا الرجم، وليكن حينئذ الرجم... لكن الفتك بالمؤمنين أحب إليه، وأولى لديه من إعادتهم في ملته الباطلة؛ حتى وإن كان في إعادتهم تكثيراً لسواده الكافر.

ويدعم تلك الإشارة الدقيقة اختياره لهم الموت رَجْمًا لا ضربًا بالسيف، ولا رميًا بالسهم مثلاً لأن «الرَّجْمَ أَخْبَثُ أَنْوَاعِ الْقَتْلِ»^(١٤٨)، فيكون موتهم على هذه الصفة أشدَّ إيلاماً وأمدَّ تعذيباً وأبقى خزايةً بين الناس، ولأن الرجم «أفضح أنواع [القتل]»^(١٤٩)، فيكونون عبرة لغيرهم ممن قد يُفكّر في اعتناق التوحيد من الناس.

وإن كانت خلفيّة الفتية المؤمنة عن طباع قومهم وحاكمهم الظالم غلبة الجهالة والظلم؛ ف«أو» في قولهم: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ ليست للتخيير، بل لمجرد تعديد الاحتمالات الممكنة، المُرجح أسبقها ذكراً - كما سلف في هذه الإشارة الثانية - وهو الرجم مباشرة بلا تخيير.

وإن كانت معرفة الفتية بقومهم تقضي ببقية حكمة في مثله، فتعاطف العقوبتين بـ«أو» في قولهم: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ يفيد التخيير، وأن الكفار قد يُخَيَّرُونَ الفِتْيَةَ بين الأمرين: أن اختاروا لأنفسكم إما الرجم أو العود في الكفر، والله تعالى أعلم.

أم أن «أو» في قولهم: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ تحتل معنى «حتى»؟ ويظل الرجم هنا مجرد ترهيبٍ وتعذيب لا يصل إلى حدّ القتل؟ وهل قال بذلك أحد من العلماء؟

(١٤٨) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢١: ٤٤٦.

(١٤٩) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢: ٤٣١.



نعم، وجدت للإمام ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** إشارة تفسّر حرف العطف «أو» في قولهم: ﴿يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ بـ«حتى»، أو «إلى أن» -بحسب نصّه- وعلى هذا ينتفي أن يكون بين العقوبتين المتعاطفتين بـ«أو» تقديمٌ وتأخير، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**: «يَخَافُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَى مَكَانِهِمْ، فَلَا يَزَالُونَ يُعَذِّبُونَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِلَى أَنْ يُعِيدُوهُمْ فِي مِلَّتِهِمْ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا»^(١٥٠)، وعلى ذلك التفسير يصير الترتيب طبيعياً برجمهم وتعذيبهم حتى يعودوا عن إيمانهم إلى ملة الكفر.

ولو أبان الإمام ابن كثير **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** عن وجه ترجيح التعبير بـ«أو» هنا في موضع «حتى»، وإنابة «أو» مناب «حتى» أو «إلى أن» كما عبّر - لكان لمخالفته جمهور العلماء في تفسير الرجم بالقتل وجهٌ مقبول، وإذ لم يُبين عن وجه تلك الإنابة فسيظل قوله مرجوحاً، وسيظل في ترتيب العقوبتين لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه، والله تعالى أعلم.

وقال الإمام أبو زهرة: «و (أو) هنا في معنى (إلا)، أي: يرجمكم، ولن ينجيكم من الرجم إلا أن تعودوا طوعاً أو كرهاً إلى الوثنية»^(١٥١)، وهو قريبٌ من قول ابن كثير السابق.



(١٥٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ١٤٥.

(١٥١) أبو زهرة، «زهرة التفاسير»، ٩: ٤٥١٠.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم وسلم وزد وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وتبعه إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛ فقد تجلّت لنا خلال هذه السياحة المباركة - في رحاب تدبّر البلاغة القرآنية الكريمة - بعض الظواهر البلاغية الرائقة، وبعض الأغراض النظميّة الفاتقة، للتأخير الذي يقتضي الظاهر تقديمه في الذكر الحكيم؛ منها:

أولاً: أن وصف «الأولى» لا يختص بطيب العقائد، أو شرف الأشخاص، أو رقيّ الأخلاق، أو عظمة الأحداث، أو غير ذلك... وإنما هي أولوية رتبة ودرجة في بابها، مهما كانت من خيرٍ أو شرٍّ، شأن المؤخّر الأولى بالتقديم في ذلك شأن المقدم الذي حقّه التأخير في بابه هنالك.

ودرجة نفوق الأولى فيما اشتهر فيه من صفاتٍ هي التي تمنحه أولوية التقديم، ومجيئه - مع أولوية التقديم - مؤخراً - في الذكر - كان دافع البحث عن مقتضيات تأخيره، وهذه الدقائق من لباب إعجاز الذكر الحكيم.

ثانياً: أن الذكر الحكيم يتميز ويتفرد بتحقيق التوازن بين المقدم والمؤخّر - الأولى بالتقديم - من حيث وفرة الأغراض الشرعية والإشارات واللطائف البلاغية، ومن تلك الأغراض واللطائف ما يتجلى للناظر، ومنها ما يدقّ فيتوارى ويحتجب؛ غير أننا نعتقد اعتقاداً لا يخالجه شك أن هاهنا - خلف المؤخّر الأولى بالتقديم - أسراراً.



ثالثاً: أن الذكر الحكيم قد يؤثر تأخير الذي يقتضي الظاهر تقديمه؛ إبعاداً له عن رائحة دلالة لا تلائم رتبته، أو إقصاء له عن ظلال أجواء لا تناسب مرتبته (١٥٢).

رابعاً: أن الذكر الحكيم قد يؤخر الأهم -الأولى بالتقديم- حال العطف على غيره إجمالاً؛ ليلحقه بما يناسبه من تفاصيل بعيدة مباشرة، ويؤخر ذلك الغير مع تفاصيله -عند الانتقال من الإجمال إلى التفصيل (١٥٣)- ولو قُدِّم مُراعاةً للرتبة لفات ذلك الإلحاق المقصود.

خامساً: أن الذكر الحكيم قد يؤخر الأهم -الأولى بالتقديم- عقيدة أو ديانة (١٥٤) أو غيرهما؛ تدرجاً في الوصول إليه بتقديم الأدنى رتبة عليه؛ ليكون المقدم الأدنى رتبة وصلته إليه وتهيئته له.

سادساً: أن القرآن الكريم بينما يُقدِّم المهم الذي حقه التأخير -رتبة لا إعراباً- في بعض السياقات لغرض يتعلق به، فإنه يُحقق في الوقت ذاته غرضاً آخر يتعلق بتأخير المؤخر الذي يقتضي الظاهر تقديمه، غرضاً لا يتأتى إلا بتأخيره، فيُحقق ذلك التصرف الأسلوبى غرضين على التوازي: أحدهما يتعلق بالمقدم المهم، والآخر: يتعلق بالمؤخر الأهم، ولا ينشغل بتحقيق غرض أحدهما عن تحقيق غرض الآخر، كما هو الحال في كلام غيره مهما أوتي من قوة لسان وفخامة بيان.

سابعاً: أن تأخير الأهم الأولى بالتقديم لفظاً يؤول عند التحقيق إلى تقديمه في بابه رتبة، وأن الإبقاء على تقدُّمه رتبة إنما يتحقق في ذكره مؤخرًا في السياق الذي

(١٥٢) آية تأخير المساجد في آية الدفع، وتأخير المؤمنين في سورة المدثر.

(١٥٣) مثل آيات أوائل سورة الواقعة.

(١٥٤) كما في آية قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.



ورد فيه مؤخرًا، بل إن تقديمه حينئذ قد يقدح في تقدمه رتبةً.

ثامنًا: أن قرائن المقال ومقتضيات الحال - جليّة أو خفيّة - تتأزّر - غالبًا - على بيان تقدّم رتبة المؤخر - الأوّل بالتقديم - مهما تأخر لفظه ذكرًا، وتحليل مواضعه المدروسة في هذا البحث تشهد بذلك.

تاسعًا: أن ما ورد في الذكر الحكيم مؤخرًا من هذا النوع - الذي يقتضي الظاهر تقديمه - لا يصحّ تقديمه في سياقه لفظًا؛ لأن تقديمه لفظًا يخلّ بإشارات ودلالات دقيقة مقصودة، لا يؤدّيها إلا تأخيرُه على وجه الذي وردت عليه التلاوة الكريمة، وأن وجه الإعجاز إنما يتجلى في ذلك التأخير عند إنعام النظر لمن يطيل سفر الخاطر، الذي نبّه إليه الإمام عبد القاهر **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** (١٥٥).

عاشرًا: أن النظم الكريم يتميز بمراعاة التناسب في المعاني والأحداث المتجاورة في الذكر، كما هي متجاورة متناسبة في واقع الحال، فيقدّم ويؤخر بناء على ذلك.



(١٥٥) يراجع: الجرجاني، «أسرار البلاغة في علم البيان». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط ١)، دار

الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٣٠.



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٣٦	المائدة	٤١ - ٣٨	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ...﴾
١٦٣	الكهف	٢٠ - ١٨	﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ۖ وَنَقَلْبُهُمْ دَاتَ الْيَمِينِ وَدَاتَ الشِّمَالِ ... أَوْ يُعِيدُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾
١٥٣	طه	٧٠ - ٦٥	﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا﴾
١٤٥	النور	٢٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
١٤٠	العنكبوت	٣٩	﴿وَقُلُوبٌ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا...﴾
١١٦	فاطر	٣٢	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَإِنَّهُمْ ظَالِمٌ...﴾
٩٨	الحج	٤٠ - ٣٩	﴿إِذْ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا ... إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾



الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٢٥	الواقعة	١١-٨	﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ ... وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٠﴾﴾
١٣٠	المدثر	٣١	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾





ثَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- القرآن الكريم.
- إبراهيم القطان، «تيسير التفسير». (الشاملة ١٤٣١هـ).
- ابن أبي ثعلبة، يحيى بن سلام البصري القيرواني. «التصارييف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماءه وتصرفت معانيه». تحقيق: الدكتورة/ هند شلبي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن المنير، ناصر الدين، أحمد بن محمد الإسكندري المالكي. «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف- حاشية على الكشاف للزمخشري». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور/ عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. «المحلى بالآثار». تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣١هـ).
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين، عمر بن علي. «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ).
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسني. «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد». تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. (د.ط، القاهرة: نشر الدكتور/ حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، «تفسير ابن عرفة». تحقيق: جلال الأسيوطي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي. «المحرر



الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- ابن فرقد، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني. «الأصل». تحقيق: الدكتور/ محمد بوينو كالن. (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل. (ط. دار الفكر- بيروت ١٤٢٠هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. «زهرة التفاسير». (د.ط، دار الفكر العربي، د.ت).
- الإبياري، إبراهيم بن إسماعيل. «الموسوعة القرآنية». (د.ط، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ).
- الإستانبولي، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى. «روح البيان». (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٣١هـ).
- الأصبهاني، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد. «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة». تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، محمد بن محمود أبو رحيم. (ط ٢، الرياض: دار الراجعية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البغوي، الحسين بن مسعود. «معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. (ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت).
- البيضاوي، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. «السنن الصغرى». تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. (ط ١، كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م).
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد. «الجواهر الحسان في تفسير القرآن». تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).



- الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن. «أسرار البلاغة في علم البيان». تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن. «دلائل الإعجاز». تحقيق: محمود محمد شاكر. (ط ٣، القاهرة - جدة: مطبعة المدني - دار المدني، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- الجزائري، أبو بكر، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. «أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير». (ط ٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- الجزائري، عبد الرحمن بن محمد عوض. «الفقه على المذاهب الأربعة». (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٥: ٢٠٠.
- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. «معارض القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول». تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط ١، الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد. «لباب التأويل في معاني التنزيل». تحقيق: محمد علي شاهين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ).
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد. «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير». (د.ط، القاهرة: بولاق، ١٢٨٥هـ).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. «التفسير القرآني للقرآن». (د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
- الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر. «سنن الدارقطني». تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. «إعراب القرآن وبيانه». (ط ٤، دمشق - بيروت: دار اليمامة - دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).
- الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن، خطيب الري. «مفاتيح الغيب - التفسير الكبير». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. «المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة». تحقيق: د/ محمد عبد العزيز بسيوني. (ط ١، جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده



- شليبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى. «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط ١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
 - الزحيلي، وهبة بن مصطفى. «التفسير الوسيط». (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ).
 - الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
 - السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن». (ط ١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ).
 - سعيد، أحمد محمد محمود. «من وجوه الإعجاز النظمي في آيات الإنس والجن - التقديم والتأخير». حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، فرع جامعة الأزهر بدسوق، ع. ٤، عام (٢٠٠٢م).
 - السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. «بحر العلوم». (الشاملة: ٥١٤٣١هـ).
 - السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
 - السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الدر المثور». (د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت).
 - الشعراوي، محمد متولي. «تفسير الشعراوي - الخواطر». (د. ط، مطابع أخبار اليوم، د. ت).
 - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. «فتح القدير». (ط ١، دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).
 - الصابوني، محمد علي. «مختصر تفسير ابن كثير». (ط ٧، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م).
 - الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد. «المعجم الكبير». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط ١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
 - الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
 - طنطاوي، محمد سيد. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط ١، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة



- والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ م).
- الطوفي، نجم الدين، أبو الربيع، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم. «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية». تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
 - العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
 - الغرناطي، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي. «ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل». وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
 - القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم. «محاسن التأويل». تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
 - القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. «الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي». تحقيق: إبراهيم البسيوني. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
 - القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. «لطائف الإشارات». تحقيق: إبراهيم البسيوني. (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٣١هـ).
 - القنوجي، أبو الطيب، محمد صديق خان البخاري. «فتح البيان في مقاصد القرآن». عني بطبعه وقدم له وراجعه خدام العلم/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
 - الكرمان، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر. «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ت).
 - الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود. «تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة». تحقيق د/ مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
 - الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد. «الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، وهو شرح مختصر المزني». تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
 - مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم». (ط١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).



- محمد رشيد رضا. «تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار». (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- محمود صافي. «الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه مع فوائد نحوية هامة». (ط٣، دمشق: دار الرشيد - بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. «تفسير المراغي». (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).
- المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- المظهري، محمد ثناء الله. «التفسير المظهري». تحقيق: غلام نبي التونسي. (د.ط، باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)، ٧: ٣٠٢.
- مقاتل بن سليمان. «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق: عبد الله محمود شحاته. (د.ط، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).
- النسفي، أبو البركات، عبد الله بن أحمد. «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق: يوسف علي بديوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- النيسابوري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري. «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. «غرائب القرآن و رغائب الفرقان». تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).
- الهروي، محمد الأمين بن عبد الله. «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن». مراجعة: الدكتور/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. «أسباب نزول القرآن». تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري. «الوسيط في تفسير القرآن المجيد». تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).





References and Sources

- The Holy Quran
- Ibrāhīm al-Qaṭṭān, “*Taysīr Al-Tafsīr*”, (Al-Shamilah 1431 AH)
- Ibn Abī Tha‘labah, Yaḥyá ibn Sallām al-Baṣrī al-Qayrawānī. “*Alṭṣāryf Li-Tafsīr Al-Qur‘ān Mimmā Ashbtbt Asmā‘ih Wa-Taṣarāfat Ma‘ānīh*”. Investigated by: Dr. Hind Shalabi. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1425 AH - 2004 AD).
- Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. “*Zād Al-Masaīr Fī ‘ilm Al-Tafsīr*”. investigated by: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1422 AH).
- Ibn Al-Monayyar Nasseru Ddin, Ahmed bin Mohammed Aleskandarri, Almalekki, “*Alāntṣāf Fīmā Taḍammanahu Alkshāf- Ḥāshiyah ‘alá Al-Kashshāf Lil-Zamakshar*”. (3rd Edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407 AH).
- Ibn Jazii, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad. “*Al-Tas’hīl Li-‘Ulūm Al-Tanzīl*”. investigated by: Dr. ‘Abd Allāh al-Khālīdī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Arqaṃ ibn Abī al-Arqaṃ Co. 1416 AH).
- Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Sa‘īd al-Andalusī. “*Al-Muḥallá Wa-Al-Āthār*”. investigated by: ‘Abd al-Ghaffār Sulaymān al-Bindārī. (No Edition, Beirut: Dār al-Fikr, 1431 AH).
- Ibn ‘Ādil, Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn, ‘Umar ibn ‘Alī. “*Al-Lubāb Fī ‘ulūm Al-Kitāb*”. investigated by: ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu‘awwad. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419 AH-1998 AD).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. “*Tahrīr Al-Ma‘ná Al-Sadīd Wa-Tanwīr Al-‘aql Al-Jadīd Min Tafsīr Al-Kitāb Al-Majīd*”. (No Edition, Tunisia: al-Dār al-Tūnisīyah, 1984 AH).
- Ibn ‘Ajībah, Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī al-Ḥasanī. “*Al-Baḥr Al-Madīd Fī Tafsīr Al-Qur‘ān Al-Majīd*”. investigated by: Aḥmad ‘Abd Allāh al-Qurashī Raslān. (No Edition, Cairo : Nashr Dr. Ḥasan ‘Abbās Zakī, 1419 AH).
- Ibn ‘Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad al-Warghamī al-Tūnisī al-Mālikī, “*Tafsīr Ibn ‘Arafah*”. investigated by: Jalāl al-Asyūṭī, (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2008 AD).
- Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tammām al-Andalusī al-Muḥāribī. “*Al-Muḥarrir Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-‘Azīz*”.



investigated by: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad. (No Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, No Date).

- Ibn Farqad, Muḥammad Ibn Al-Ḥasan Ibn Farqad Al-Shaybānī. “*Al-Aṣl*”. investigated by: Dr. Muḥammad Bwynwkāln. (1st Edition, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1433 AH-2012 AD).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar al-Qurashī al-Baṣrī, al-Dimashqī. “*Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Aẓīm*”. investigated by: Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. (2nd Edition, Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1420 AH-1999 AD).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān al-Andalusī. “*Al-Baḥr Al-Muḥīṭ Fī Al-Tafsīr*”. investigated by: Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (No Edition, Dār al-Fikr-Beirut 1420 AH).
- Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Aḥmad. “*Zahrat Al-Tafāsīr*”. (No Edition, Dār al-Fikr al-‘Arabī, No Date).
- Al-Ibyārī, Ibrāhīm ibn Ismā‘īl. “*Al-Mawsū‘ah Al-Qur’ānīyah*”. (No Edition, Sijill al-‘Arab Foundation, 1405 AH).
- Al-Istānbūlī, Abū Al-Fidā’, Ismā‘īl Ḥaqqī Ibn Muṣṭafā. “*Rūḥ al-Bayān*”. (No Edition, Beirut : Dār al-Fikr, 1431 AH).
- Al-Aṣbahānī, Abū al-Qāsim, Ismā‘īl ibn Muḥammad. “*Al-Ḥujjah Fī Bayān Al-Maḥajjah Wa-Sharḥ ‘Aqīdat Ahl Al-Sunnah*”. investigated by: Muḥammad ibn Rabī’ al-Madkhalī, Muḥammad ibn Maḥmūd Abū Raḥīm. (2nd Edition, Riyadh : Dār al-Rāyah, 1419 AH - 1999 AD).
- Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn, Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh. “*Rūḥ Al-Ma‘ānī Fī Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Aẓīm Wa-Al-Sab‘ Al-Mathānī*”. investigated by: ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyah. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Baghawī, Al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. “*Ma‘ālim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qur’ān*”. investigated by: Muḥammad ‘Abd Allāh al-Nimr, ‘Uthmān Jum‘ah Ḍumayrīyah, Sulaymān Muslim al-Ḥarsh. (4th Edition, Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1417 AH-1997 AD).
- Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan. “*Nazm Al-Durar Fī Tanāsub Al-Āyāt Wa-Al-Suwar*”. (No Edition, Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo, No Date).
- Al-Bayḍāwī, Abū Sa‘īd, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad. “*Anwār Al-Tanzīl Wa-Asrār Al-Ta‘wīl*”. investigated by: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī. (1st Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418 AH).
- Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī. “*Al-Sunan Al-Ṣaghīr*”. investigated by: ‘Abd al-Mu‘ṭī Amīn Qal‘ajī. (1st Edition, Karachi: University of Islamic Studies, 1410 AH-1989 AD).
- Al-Tha‘ālibī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. “*Al-Jawāhir Al-Ḥisān Fī Tafsīr Al-*



- Qur'an*". investigated by: Muḥammad 'Alī Mu'awwad, wa-'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd. (No Edition, Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1418 AH).
- Al-Tha'labī, Abū Ishāq, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. "*Al-Kashf Wa-Al-Bayān 'an Tafsīr Al-Qur'an*". investigated by: al-Imām Abī Muḥammad ibn 'Āshūr. (1st Edition, Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1422 AH-2002 AD).
 - Al-Jurjānī, Abū Bakr, 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān. "*Asrār Al-Balāghah Fī 'ilm Al-Bayān*". investigated by: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1422 AH-2001 AD).
 - Al-Jurjānī, Abū Bakr, 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān. "*Dalā'il Al-I'jāz*". investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir. (3rd Edition, Cairo-Jeddah: Al-madanī-Press, Dār Al-Madanī, 1413 AH / 1992 AD).
 - Al-Jazā'irī, Abū Bakr, Jābir ibn Mūsā ibn 'Abd al-Qādir ibn Jābir. "*Aysar Al-Tafsīr Lklām Al-'Alī Al-Kabīr*". (5th edition, Medina: Maktabat al-'Ulūm wa-al-Ḥikam, 1424 AH-2003 AD).
 - Al-Jazīrī, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad 'Awaḍ. "*Al-Fiqh 'alā Al-Madhāhib Al-Arba'ah*". (2nd Edition, Beirut : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1424 AH-2003AD), 5 : 200.
 - Al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad ibn 'Alī. "*Ma'ārij Al-Qubūl Bi-Sharḥ Sullam Al-Wuṣūl Ilā 'ilm Al-Uṣūl*". investigated by: 'Umar ibn Maḥmūd Abū 'Umar, (1st Edition, al-Dammām : Dār Ibn al-Qayyim, 1410 AH-1990 AD).
 - Al-Khāzin, 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad. "*Lubāb Al-Ta'wīl Fī Ma'ānī Al-Tanzīl*". investigated by: Muḥammad 'Alī Shāhīn. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah 1415 AH).
 - Al-Khaṭīb al-Shirbīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. "*Al-Sirrāj Al-Munīr Fī Al-I'ānah 'alā Ma'rifāt Ba'd Ma'ānī Kalām Rabbīnā Al-Ḥakīm Al-Khabīr*". (No Edition, Cairo : Būlāq, 1285 AH).
 - Al-Khaṭīb, 'Abd al-Karīm Yūnus. "*Al-Tafsīr Al-Qur'ānī Lil-Qur'an*". (No Edition, Cairo : Dār al-Fikr al-'Arabī, No Date).
 - Al-Dāraqūṭnī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn 'Umar. "*Sunan Al-Dāraqūṭnī*". investigated by: Shu'ayb al-Arnā'ūt, Ḥasan 'Abd al-Mun'im Shalabī, 'Abd al-Laṭīf Ḥirz Allāh, Aḥmad Barhūm. (1st Edition, Beirut: al-Risālah Foundation, 1424 AH-2004 AD).
 - Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafā. "*I'rāb Al-Qur'an Wa-Bayānoḥ*". (4th Edition, Dimashq – Beirut : Dār al-Yamāmah-Dār Ibn Kathīr, 1415 AH).
 - Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh, Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan, Khaṭīb al-rayy. "*Maḥātib Alghyb-Al-Tafsīr Al-Kabīr*". (3rd Edition, Beirut : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1420 AH).
 - Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. "*Al-Muqaddimah Wa-Tafsīr Al-Fātiḥah Wālbqrh*". investigated by: Dr. Muḥammad 'Abd al-'Azīz



- Basyūnī. (1st Edition, Jāmi‘at Ṭanṭā : Kullīyat al-Ādāb, 1420 AH -1999 AD).
- Al-Zajjāj, Abū Ishāq, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl. “*Ma‘ānī Al-Qur‘ān Wa-I‘rābuh*”. investigated by: ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī. (1st Edition, Beirut: ‘Ālam al-Kutub, 1408 AH -1988 AD).
 - Al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā. “*Al-Tafsīr Al-Munīr Fī Al-‘aqīdah Wa-Al-Sharī‘ah Wa-Al-Manhaj*”. (1st Edition, Damascus: Dār al-Fikr – Beirut : Dār al-Fikr al-mu‘āshir, 1411 AH -1991 AD).
 - Al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā. “*Al-Tafsīr Al-Wasīf*”. (1st Edition, Dimashq : Dār al-Fikr, 1422h).
 - Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad Jār Allāh. “*Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl*”. (3rd Edition, Beirut : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407h).
 - Al-Sa‘dī, Abū ‘Abd Allāh, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. “*Taysīr Al-Laṭīf Al-Mannān Fī Khulāṣat Tafsīr Al-Qur‘ān*”. (1st Edition, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, 1422 AH).
 - Sa‘īd, Aḥmad Muḥammad Maḥmūd. “*Min Wujwh Al-I‘jāz Alnẓmy Fī Āyāt Al-Ins Wāljn- Al-Taqdīm Wa-Al-Ta‘khīr*”. Annual Journal of College of Islamic and Arabic Studies in Desouq, Issue 4, (2002).
 - Al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad. “*Baḥr al-‘Ulūm*”. (Al-Shāmilah : 1431 AH).
 - A-Sam‘ānī, Abū al-Muẓaffar, Maṣṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār. “*Tafsīr Al-Qur‘ān*”. investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyadh : Dār Al-Waṭan, 1418 AH-1997 AD).
 - Al-Suyūfī, Jalāl al-Dīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. “*Al-Durr Al-Manthūr*”. (No Edition, Beirut: Dār al-Fikr, No Date).
 - Al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī. “*Tafsīr Alsh‘rāwy-Al-Khawāṭir*”. (No Edition, Maṭābi‘ Akhbār al-Yawm, No Date).
 - Al-Shinqīfī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. “*Aḍwā’ Al-Bayān Fī Iḍāḥ Al-Qur‘ān Bi-Al-Qur‘ān*”. (No Edition, Beirut: Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1415 AH-1995 AD).
 - Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. “*Fath Al-Qadīr*”. (1st Edition, Damascus - Beirut : Dār Ibn Kathīr-Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414 AH).
 - Al-Ṣābūnī, Muḥammad ‘Alī. “*Mukhtaṣar Tafsīr Ibn Kathīr*”. (7th Edition, Beirut : Dār al-Qur‘ān al-Karīm, 1402 AH-1981 AD).
 - Al-Ṭabarānī, Abū Al-Qāsim, Sulaymān ibn Aḥmad. “*Al-Mu‘jam Al-Kabīr*”. investigated by: Ḥamdī ibn ‘Abd al-Majīd al-Salafī. (1st edition, Cairo : Maktabat Ibn Taymīyah, 1415h-1994).



- Al-Ṭabarī, Abū Ja'far, Muḥammad ibn Jarīr. “*Jāmi ‘Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān*”. investigated by: Dr. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. (1st Edition, Dār Hajar For printing, publishing, distribution and advertising, 1422 AH-2001 AD).
- Ṭaṭāwī, Muḥammad Sayyid. “*Al-Tafsīr Al-Wasīṭ Lil-Qur’ān Al-Karīm*”. (1st edition, Cairo : Dār Nahḍat Miṣr For printing, publishing, and distribution, 1998 AD).
- Al-Ṭūfī, Najm al-Dīn, Abū al-Rabī‘, Sulaymān ibn ‘Abd al-Qawī ibn ‘Abd al-Karīm. “*al-Ishārāt Al-Ilāhīyah Ilā Al-Mabāhith Al-Uṣūlīyah*”. investigated by: Muḥammad Ḥasan Muḥammad Ḥasan Ismā‘īl. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AD-2005 AD).
- Al-‘Imādī, Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. “*Irshād Al-‘aql Al-Salīm Ilā Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm*”. (No Edition, Beirut: Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī, No Date).
- Al-Gharnāfī, Abū Ja'far, Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī. “*Malāk Al-Ta’wīl Al-Qāṭi ‘Bdhwy Al-Ilhād Wa-Al-Ta’īl Fī Tawjīh Al-Mutashābih Al-Lafz Min Āy Al-Tanzīl*”. Annotated by : ‘Abd al-Ghanī Muḥammad ‘Alī al-Fāsī. (No Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, No Date).
- Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad ibn Sa‘īd ibn Qāsim. “*Maḥāsīn Al-Ta’wīl*”. investigated by: Muḥammad Bāsīl ‘Uyūn al-Sūd. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1418 AH).
- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī. “*Al-Jāmi ‘Li-Aḥkām Alqr’ān - Tafsīr Al-Qurṭubī*”. investigated by: Ibrāhīm al-Basyūnī. (No Edition, Egypt : Egyptian General Book Authority, No Date).
- al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn ‘Abd al-Malik. “*Laṭā‘if Al-Ishārāt*”. investigated by: Ibrāhīm al-Basyūnī. (3rd Edition, Egypt : Egyptian General Book Authority, 1431 AH).
- Al-Qinnawjy, Abū al-Ṭayyib, Muḥammad Ṣiddīq Khān al-Bukhārī. “*Fṭhu Al-Bayān Fī Maqāṣid Al-Qur’ān*”. Printed, introduced, and cared by: ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-nṣary. (No Edition, Beirut: almaktbh al’sryyah Print and Publishing, 1412 AH-1992 AD).
- Al-Kirmānī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr. “*Gharā’ib Al-Tafsīr Wa-‘ajā’ib Al-Ta’wīl*”. (No Edition, Jeddah : Dār al-Qiblah Islamic Culture – Beirut : ‘Ulūm al-Qur’ān Foundation, No Date).
- Al-Māturīdī, Abū Mansūr, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. “*Tafsīr Almātrydy-Ta’wīlāt Ahl Al-Sunnah*”. Investigated by Dr. Majdī Bāslūm. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AH-2005 AD).
- Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Muḥammad. “*Al-Hāwī Al-Kabīr Fī Fiqh Madhhab Al-Imām Al-Shāfi‘ī, Sharḥ Mukhtaṣar Al-Muzanī*”. investigated by: ‘Alī Muḥammad



Mu'awwad, 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1419 AH - 1999 AD).

- A group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy in Al-Azhar. “*Al-Tafsīr Al-Wasīṭ Lil-Qur'ān Al-Karīm*”. (1st edition, General Authority for Amiri Printing Affairs 1393 AH - 1973 AD, 1414 AH - 1993 AD)..
- Muḥammad Rashīd Riḍā. “*Tafsīr Al-Qur'ān Alḥkym-Tafsīr Al-Manār*”. (No Edition, Egyptian General Book Authority, 1990 AD).
- Maḥmūd Šāfi. “*Al-Jadwal Fī I'rāb Al-Qur'ān Wa-Šarfihī Wa-Bayānih Ma'a Fawā'id Naḥwīyah Hāmmah*”. (3rd Edition, Damascus : Dār al-Rashīd – Beirut : Al-īmān Foundation, 1416h-1995m).
- Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā. “*Tafsīr Al-Marāghī*”. (1st Edition, Egypt : Muṣṭafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Press Company, 1365 AH-1946 AD).
- Al-Marwazī, Abū al-Muẓaffar, Maṣṣūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār ibn Aḥmad. «*Tafsīr Al-Qur'ān*». investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn 'Abbās ibn Ghunaym. (1st Edition, Riyadh : Dār al-waṭan, 1418h-1997m).
- Almazhry, Muḥammad Thanā' Allāh. “*Al-Tafsīr Almazhry*”. investigated by: Ghulām Nabī al-Tūnisī. (No Edition, Pakiṣṭān : Maktabat al-Rushdīyah, 1412 AH), 7 : 302.
- Muqāṭil ibn Sulaymān. “*Tafsīr Muqāṭil Ibn Sulaymān*”. investigated by: 'Abd Allāh Maḥmūd Shihātah. (No Edition, Beirut, Dār Iḥyā' al-Turāth, 1423 AH).
- Al-Nasafī, Abū Al-Barakāt, 'Abd Allāh ibn Aḥmad. “*Madārik Al-Tanzīl Wa-Ḥaqā'iq Al-Ta'wīl*”. investigated by: Yūsuf 'Alī Budaywī. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1419 AH-1998 AD).
- Al-Nīsābūrī, Abū al-Ḥusayn, Muslim ibn Al-Ḥajjāj al-Qushayrī. “*Šaḥīḥ Muslim*”. investigated by: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. (No Edition, Cairo : Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners, 1374 AH-1955 AD).
- Al-Nīsābūrī, Nizām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī. “*Gharā'ib Al-Qur'ān Wa-Raghā'ib Al-Furqān*”. investigated by: al-Shaykh Zakarīyā 'Umayrāt. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1416 AH).
- Al-Harawī, Muḥammad al-Amīn ibn 'Abd Allāh. “*Tafsīr Ḥadā'iq Al-Rūḥ Wa-Al-Rayḥān Fī Rawābī 'ulūm Al-Qur'ān*”. Reviewed by: Dr. Hāshim Muḥammad 'Alī ibn Ḥusayn Maḥdī. (1st Edition, Beirut: Dār Ṭawq al-najāh, 1421 AH-2001 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Nīsābūrī. “*Asbāb Nuzūl Al-Qur'ān*”. investigated by: 'Iṣām ibn 'Abd al-Muḥsin al-Ḥumaydān. (2nd Edition, Dammam: Dār al-iṣlāḥ, 1412AH-1992 AD).
- Al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Nīsābūrī. “*Al-Wasīṭ Fī Tafsīr Al-Qur'ān Al-Majīd*”. investigated by: Sheikh 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd wa-ākharīn. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1415 AH-1994 AD).



فهرس الموضوعات

- المستخلص ٨٥
- المقدمة ٨٩
- تمهيد ٩٥
- المبحث الأول: مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
فِي مَقَامِ الإِسَادَةِ وَالتَّكْرِيمِ ٩٧
- المحور الأول: مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
إِعْبَادًا لَهُ عَنْ ظِلَالٍ لَا تَلَائِمُهُ، وَإِلْحَاقًا لَهُ بِقَيْدِ شَرِيفٍ يَرْفَعُهُ ٩٨
- المحور الثاني: مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
تَرْقِيًّا إِلَيْهِ عِبْرَ الأَدْنَى مِنْهُ رُتَبَةً ١١٦
- المحور الثالث: مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
عَطْفًا عَلَى غَيْرِهِ إِجْمَالًا؛ لِتَقْدِيمِهِ مَعَ مُتَعَلِّقَاتِهِ الشَّرِيفَةِ تَفْصِيلًا ١٢٥
- المحور الرابع: مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ
إِعْبَادًا لَهُ عَنْ سَاحَةِ مَعْنَى لَا يَلِيقُ بِهِ ١٣٠
- المبحث الثاني: مِنْ وَجْهِ الإِعْجَازِ البَلَاغِيِّ لِتَأْخِيرِ مَا يَقْتَضِي الظَّاهِرُ تَقْدِيمَهُ فِي
مَقَامِ الرَّجْرِ وَالعَوِيدِ ١٣٥



المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه
تحقيقاً للقضية، ومراعاة لترتيب الأحداث لفناً ونشراً ١٣٦

المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه
في مقام ذكر العذاب؛ لتوسيطه بين جناحي طغيانه إمعاناً في إذلاله بهما. ١٤٠

المحور الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه
إنصافاً للمقدم، شملة المؤخر أو لم يشمله ١٤٥

المبحث الثالث: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه في
مقام التثبيت بالإيمان بالله تعالى ١٥٢

المحور الأول: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه تبرئة
للقضية المعالجة من شبهة ما لو قدم ١٥٣

المحور الثاني: من وجوه الإعجاز البلاغي لتأخير ما يقتضي الظاهر تقديمه
ليتصل بما بعده ترهيباً منه ١٦٣

الخاتمة ١٦٩

فهرس الآيات القرآنية ١٧٢

ثبت المصادر والمراجع ١٧٤

رومنة المصادر والمراجع ١٨٠

فهرس الموضوعات ١٨٧

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه



مجلة التنوير



منهج القرآن في نقريرصلة الأرحام وبيان فضيلها

“the Qur'an's approach in establishing kinship and demonstrating its virtues”



(Issn-L): 1658-7642

معامل ناير أرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

أ. عبد الناصر سلامة
SALAMA ABDENNASSER

قدم للنشر في: ٢٨-٢-١٤٤٤هـ، الموافق ٢٤-٩-٢٠٢٢م المدرس لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي الإعدادي؛
قبل للنشر في: ٢٤-٤-١٤٤٤هـ، الموافق: ١٧-١١-٢٠٢٢م (خريج المركز التربوي الجهوي لتكوين الأساتذة، وجدة:
نشر في: رجب ١٤٤٤هـ، الموافق: يناير ٢٠٢٣م ٢٠١١م. تخصص: التربية الإسلامية).
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٥٤ يوماً).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٧٧ يوماً).

◆ مواليد: زاويو- المملكة المغربية. ◆

◆ حاصل على درجة الماجستير في الدراسات القرآنية بالغرب الإسلامي: قضايا ومناهج، بالكلية المتعددة التخصصات- الناظور. بأطروحاته: «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور»: «التحرير والتنوير»، سُور المفصل نموذجًا».

بعض النتاج العلمي:

- ◆ «دلالات الآيات الكونية من خلال تفسير ابن عاشور»: «التحرير والتنوير»، سُور المفصل نموذجًا»، مجلة تدبر، السنة ٧، العدد ٣، المحرم ١٤٤٤هـ - أغسطس ٢٠٢٢م.
- ◆ «تجليات الحكمة في وصايا لقمان لابنه»، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية- مصر، (العدد: ذو القعدة، ١٤٣٩هـ- يوليو ٢٠١٨م، الجزء ١١، السنة ٩١).
- ◆ «مراتب التدرج في التشريع»، مجلة البعث الإسلامي، الهند، (العدد ٢، المجلد ٦٧، شعبان ١٤٤٢هـ - أبريل ٢٠٢١م).
- ◆ مقالات قرآنية عديدة ضمن «مجلة الوعي الإسلامي»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، وذلك في الأعداد التالية: (٦٤٩، ٦٥٦، ٦٦٢، ٦٧٦، ٦٨١، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٩، ٦٨٢).

◆ البريد الشبكي: abdennasser4sabab@gmail.com



المستخلص

تناول هذا البحث موضوعاً قيماً يندرج ضمن العلاقات الاجتماعية، وهو موضوع صلة الأرحام، وذلك من خلال الوقوف على المنهج الذي سلكه القرآن في تقرير هذه الخصلة، وبيان فضلها، وقد عتونه بـ«منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها»؛ إذ كان هذا هو لب الموضوع.

وقد تضمن البحث -إلى جانب ذلك أيضاً- بياناً لمفهوم صلة الرحم باعتبارها مركباً إضافياً، ثم باعتبارها لقباً، كما تضمن الحديث عن أبرز التعبيرات القرآنية المستعملة للدلالة بها على الرحم؛ مثل: القرابة، والنسب، والعشيرة، وغيرها.

◆ وقد خُص هذا البحث إلى نتائج، منها:

- أن صلة الرحم تُعدُّ -بحقِّ- من أعظم الخصال القرآنية التي يمكن أن يتمثلها المؤمن في حياته، ويتقرب بها إلى ربه.

- أن صلة الرحم هي صلة الأقارب كيف كانوا؛ أي: دون تقييدٍ بمحرمية، أو إرث، أو أبوة، أو أمومة، أو قربٍ أو بُعدٍ في النسب.

- أن صلة الرحم لقبٌ يُطلق على الإحسان إلى ذوي القرابة من غير الوالدين؛ إذ صار للإحسان للوالدين لقبه الخاص، وهو «برُّ الوالدين».

- أن القرآن سلك في تقرير صلة الأرحام منهجين بارزين، وهما: المنهج الكمي القائم على تكرار الآيات في هذا الموضوع وإن بأساليب مختلفة، والمنهج



الكيفيُّ المبيِّن لتلك الأساليب.

- أن الأساليبَ المتَّبَعَةَ ضمن المنهج الكيفيِّ في تقرير هذا الموضوع عديدةٌ جدًّا، وأن منها الجليِّ الواضح، ومنها الخفيِّ الذي يحتاج إلى تدبُّرٍ، كما أن منها ما يعود إلى جهة البلاغة والنظم القرآنيِّ، ومنها ما يعود إلى جهة التشريع.

هذا، إلى جانب نتائجٍ أخرى عديدةٍ وتوصياتٍ، ذكرتها في خاتمة هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: صلة الأرحام- العلاقات الاجتماعية- منهج القرآن-

المنهج الكميُّ - المنهج الكيفيُّ.





“the Qur’an’s approach in establishing kinship and demonstrating its virtues”

Researcher

Salama abdennasser

Reviewed on: 2022/09/24.

Publication approved on: 2022/11/17.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (54 days).

Average period of review and publication: (77 days).

Email: abdennasser4sabah@gmail.com

Abstract:

This research dealt with a valuable topic that falls within social relations, which is the issue of upholding ties of kinship, through a reflection of the approach adopted by the Qur’an in establishing this quality and demonstrating its virtues. This was the essence of the topic.

In addition to that, the research also included an explanation of the concept of kinship ties as an additional compound, then as a title. It also talked about the most prominent Qur’anic expressions used to denote the kinship, such as: kinship, lineage, clan, and others.

This research was concluded with results, including:

-Upholding ties of kinship is rightly considered one of the



greatest Qur'anic qualities that a believer can embody in his life, and by it he draws closer to his Lord.

-Upholding ties of kinship is the connection of the relatives, whoever they were; That is: without restriction of sanctity, inheritance, paternity, motherhood, kinship or distance in lineage.

-Upholding ties of kinship is a title given to benevolence towards relatives other than parents. For charity to parents has its own title, which is “honoring one’s parents“.

-The Qur'an adopted two prominent approaches in determining the upholding ties of kinship, namely: the quantitative approach based on the repetition of verses on this subject, albeit with different methods, and the qualitative approach that clarifies those methods.

-The methods used within the qualitative approach in establishing this subject are very numerous, and some of them are clear, and some are hidden that require contemplation and reflection. Also, some of them relate to the aspect of rhetoric and Quranic systems, and some of them refer to the aspect of legislation.

This, in addition to many other results, and useful recommendations, which I mentioned in the conclusion of the research.

Keywords: upholding kinship ties- social relations- the Qur'an approach- the quantitative approach- the qualitative approach.





المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، القائل في محكم التنزيل: ﴿وَأَقْرَبُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالرَّحْمَٰنَ﴾ [النساء: ١]، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، سيد الوَرَى وشفيح الأنام، وعلى آله وصحابه الميامين الكرام، وعلى من اهتدى بهديه، واستنَّ بسنته من أهل الإيمان والإسلام.

أما بعد؛ فإنَّ من أجلِّ مقاصد تنزيل القرآن الكريم تكوينَ مجتمعٍ مسلمٍ مترابطٍ ومتينٍ، يكون في ترابطه كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحُمَّى^(١)، أو كالبناء الواحد يشدُّ بعضه بعضاً^(٢)، وكى تتحقق هذه الغاية العظيمة كان لا بد من حفظ العلاقات وتقوية الأواصر بين مختلف مكونات هذا المجتمع المسلم المنشود؛ إذ بتربطها يترابط المجتمع،

(١) كما جاء ذلك في الحديث الصحيح؛ إذ قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى». مسلم بن الحجاج النيسابوري، «صحيح مسلم»، [كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: ٢٥٨٦]، من حديث النعمان بن بشير ﷺ.

(٢) كما جاء ذلك في الحديث الصحيح؛ قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، برقم: ٦٠٢٦]؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: ٢٥٨٥]. كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.



وبتفككها يتفكك، وتأتي على رأس هذه العلاقات والأوصار أصرة الرّحم والقربة؛ بدليل أننا إذا نظرنا إلى معظم آيات صلة الرّحم وجدناها واردةً في القرآن المدنيّ، في سورتي: النساء والبقرة، كما سيتبين ذلك من خلال هذا البحث، ولا يخفى أن نزول القرآن خلال هذا العهد الثاني كان موجّهاً لترسيخ أسس الدولة المسلمة وتكوين المجتمع المؤمن القويّ.

وإذا عَلِمْنَا هذا أدركنا أنّ من أهم أسباب ضعف المجتمعات الإسلامية الآن: هو إهمال هذه الأوصار والعلاقات الرابطة بين أفرادها ومكوناتها، لا سيما هذه الأصرة التي هي أصرة الرّحم والقربة؛ إذ أضحت أصرةً مهملةً مفككةً بفعل عوامل كثيرة؛ أهمها: البعد عن تعاليم الدين، والركض وراء شهوات الدنيا وبهرجها.

وقد كان من نتائج هذا الإهمال لهذه الأصرة: أن ينشأ الولد جاهلاً بكثيرٍ من ذوي قرابته إلا قليلاً منهم ممن يقرب إليه جدّاً، وهو ما يعني تقليص دائرة صلة الرّحم على أرض الواقع؛ بحيث يصير القريب في حكم الأجنبيّ الغريب إذا لم يكن ضمن هذه الدائرة الضيقة التي ينشأ على معرفتها الابن. كما أن من نتائج ذلك -أيضاً- أن صارت هذه الأصرة مبنيةً -غالباً- على الشكليات والمصالح المادية الضيقة، ولم تعد مبنيةً على أسسٍ دينيةٍ متينةٍ؛ بحيث يكون الدافع فيها إلى الصلة والإحسان الشفقة والرحمة ومراقبة الله ﷻ، لا سوى ذلك، وغياب هذا البعد الدينيّ في التعامل بين الأقارب هو ما يُفسّر لنا سرعة نشوب نار القطيعة بينهم حتى بين القرابات القريبة، وما يقع بين كثيرٍ منهم عند تقسيم الميراث ما هو إلا دليلٌ واضحٌ على ذلك.

والحق: أن واقع صلة الرّحم الآن بعيدٌ عمّا أراده القرآن، بل حسب المسلم أن



يعلم أن قطيعة الرحم كانت من أظهر أخلاق الجاهلية قبل عهد التنزيل (٣)، كما يدل على ذلك ما جاء في كلام جعفر بن أبي طالب عليه السلام للنجاشي عند هجرتهم للحبشة في بدايات الدعوة؛ حيث قال له: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ؛ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقَطَعُ الْأَرْحَامَ...»، الأثر (٤). وهذا الوضع كفيلاً بأن يستدعي منا الاهتمام ببيان حقيقة هذه الصلة في الشرع، وبيان مدى فضلها وتعظيم القرآن لشأنها.

وإذا كان القرآن زاخراً -فعلاً- بالآيات التي تدعو إلى صلة الرحم، وتبين فضل ذلك عند الله تعالى؛ فإن من القصور أن يُكتفى بالاستدلال لهذا الأمر بالمعاني الظاهرة لتلك الآيات فقط، دون محاولة البحث عن وجوه ومعاني أخرى تتضمنها هذه الآيات، وهي جديرة بأن تعكس لنا البعد الحقيقي لإبراز القرآن لفضيلة صلة الأرحام؛ فيكون ذلك حينئذٍ وفق لإصابة مراد الله منها؛ فآية مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] قد تكون أبلغ آية نزلت في هذا الموضوع؛ وذلك لاشتمالها على عدة وجوه من المعاني دالة على فضل صلة الأرحام يحتملها نظمها؛ تزيد عن الأربعة وجوه من المعاني، كما سيأتي مبيناً في موضعه من هذا البحث، وكذلك الشأن في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦] الآية. هذا في حين أننا لا نجد تعريضاً إلى بيان تلك الوجوه من المعاني التي اشتملت عليها مثل هذه الآيات عند كثير

(٣) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن

المجيد»، (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ)، ٢: ١٤٦-١٤٩، ٥: ٤٩.

(٤) أحمد بن حنبل الشيباني، «المسند»، [مسند أهل البيت رضوان الله عليهم، حديث جعفر بن أبي

طالب، برقم: ١٧٤٠]، قال شعيب الأرنؤوط (محقق المسند): «إسناده حسن».



ممن يستحضرها في كلامه عندما يتحدث -أو يكتب- في هذا الموضوع؛ وإنما يُكتفى بالمعنى الظاهر منها فقط، وهذا -في حقيقة الأمر- خلاف ما يقتضيه التدبُّر والتمعُّن فيها، وهو تفويتٌ لبعض المراد منها.

كما أن من القصور -أيضاً- الاكتفاء بالآيات الظاهرات في هذا الموضوع فحسب؛ وأعني بذلك: الآيات التي يأتي فيها التصريح بلفظ الرَّحْمِ أو القرابة؛ مثل الآيتين المذكورتين آنفاً، في حين أننا نجد القرآن قد عالج هذا الموضوع في آياتٍ أخرى عديدةٍ قد لا تكون جليَّةً جلاء هاتين الآيتين، ولكنها آياتٌ جديرةٌ -رغم ذلك- ببيان احتفاء القرآن بصلة الأرحام وبيان فضلها، لا سيما أن من عادة القرآن أن يُجلي لنا معاني ودلالاتٍ، ويُخفي عنا أخرى بحيث لا تنكشف لنا إلا بمزيد تدبُّرٍ وتأملٍ، ولذلك كان هذا الكتاب العجيب معجزاً؛ بحيث لا تنقضي عجائبه، ولا يخلقُ على كثرة الردِّ.

فمن هذه المنطلقات إذاً جاء هذا البحث؛ ليتناول موضوع صلة الأرحام في القرآن الكريم، من خلال بيان مفهومه وحقيقته، ثم من خلال الكشف عن مختلف الآيات الواردة في هذا الموضوع، وبيان ما حوته من الوجوه والمعاني التي من خلالها قرَّر القرآن هذه الخصلة وبيَّن فضلها، وقد ارتأيت أن أسمِّيها بـ«منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها»؛ إذ كان هذا هو لبُّ الموضوع.

◆ أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

١ - أنه يتناول بالبحث قضيةً غايةً في الأهمية بالنسبة لمصير الفرد المؤمن، ولمصير المجتمع المؤمن ككلٍّ أيضاً، وهي قضية صلة الأرحام؛ لا سيما وقد ثبت



في الصحيح أن من وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعته الله^(٥). وكفى بهذا مبيِّنًا لأهمية البحث في هذا الموضوع.

٢- أنه يتعلق بالبحث في القرآن الكريم، ولا سيما من جهة تدبره؛ وهذا العلم من أشرف ما يُبحث فيه من العلوم، وأولى ما تُسَخِّد فيه الأذهان والفُهوم؛ لقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].

٣- أنه يعالج موضوع صلة الرَّحم؛ من جهة بيان منهج القرآن الكريم في تقرير هذه الخصلة وبيان فضلها، وهذا جانب لم أر -على حدِّ علمي- من تناوله وتطرَّق إليه بهذا الوجه.

٤- أنه محاولة لفتح باب البحث والنظر في منهج القرآن في تقرير مختلف العلاقات الاجتماعية التي يدعو إليها ويَزخر بها؛ كالمصاهرة والجوار والصُّحبة والأخوة الإيمانية ونحو ذلك؛ لما يستلزمه هذا الأمر من التقصي والتنقيب في القرآن. وهذا هو جوهر التدبُّر.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

يمكن أن أُلخص أهم الأسباب التي حَدَّت بي إلى اختيار هذا الموضوع فيما يأتي:

١- الرغبة في كتابة موضوع ذي ارتباطٍ وثيقٍ بصلة الأرحام؛ نظرًا لكون هذه الخصلة لا تحظى اليوم بالاهتمام الذي يليق بقيمتها في الإسلام، ففعل هذا البحث

(٥) قال ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ!». مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: البر والصلة والآداب باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم: ٢٥٥٥]؛ وبنحوه البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: من وصل وصله الله، برقم: ٥٩٨٩]. كلاهما من حديث عائشة ؓ.



يكون سبباً في إدراك قيمة هذه الخصلة، كما صوّرها لنا القرآن.

٢- الرغبة في إضافة شيءٍ جديدٍ في هذا الموضوع؛ رغم كثرة تداوله والكتابات فيه، وقد أشرتُ إلى هذا الجديد في النقطة الثالثة من المحور السابق.

٣- الرغبة في الإسهام ببحثٍ في الدراسات القرآنية، وهو المجال الذي تخصصتُ فيه وأجد نفسي قادراً على الإنتاج فيه.

٤- الرغبة في أن يكون هذا الموضوع -في حال قبوله ونشره- نقطة انطلاقٍ نحو مشروعٍ أكبر لدراسة منهج القرآن في تقرير مختلف العلاقات الاجتماعية التي تبنى عليها نهضةُ هذه الأمة.

◆ إشكالية البحث:

يحاول هذا البحث الوقوف على منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها؛ انطلاقاً من العديد من الآيات التي تدل على هذا الموضوع، بدل الاكتفاء بعرض بعض الآيات الظاهرة فحسب، وأعني بها: تلك المشتملة على ألفاظ «الرَّحْمِ» و«القرباة»، كما جرّت في ذلك العادة.

كما يحاول البحث -أيضاً- الوقوف على هذا المنهج انطلاقاً من النظر الدقيق في معاني تلك الآيات الدالة على الموضوع؛ إذ قد تشتمل على وجوهٍ عديدةٍ من المعاني قد لا يدل عليها ظاهرُ التركيب واللفظ، كما تقدّمت الإشارة إليه في الآيتين من سورة النساء، وهذه الوجوه من المعاني يُنبّه عليها بعضُ أئمة التفسير النُّبهاء.

وبالعموم، فهذا البحث محاولةٌ للكشف عن كثيرٍ من الآيات والوجوه التي تمثل بمجموعها منهجاً للقرآن في تقرير هذا الموضوع، بدل الاكتفاء بالآيات



الظاهرة، أو ظاهر المعنى فقط.

ولنا -انطلاقاً من هذا الأمر- أن نطرح التساؤلات الآتية:

- ما المنهج الذي سلكه القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها؟ وما أهم الجوانب التي قام عليها هذا المنهج؟

- هل -فعلاً- هناك آياتٌ تشتمل على أكثر من وجهٍ ومعنى يدلُّ على فضل صلة الأرحام؟ وما هذه الآيات؟ وما سر اشتغالها على ذلك؟

- هل اعتنت كتبُ التفسير ببيان هذه الوجوه من المعاني؟ وما بعض النماذج التفسيرية لذلك، والتي من شأنها أن تساعدنا على فهم كيفية تدبُّر القرآن الكريم، وتساعدنا -أيضاً- على معرفة أهم ما تحتاج إليه عملية التدبُّر من العلوم؟

- وقبل هذا كله: ما المقصود بـ«صلة الأرحام»؟ وما الألفاظ ذات الصلة التي استعملها القرآن للتعبير بها عن هذا المفهوم؟

◆ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

- بيان مدى اهتمام القرآن الكريم بموضوع صلة الرَّحِم، ومن ثمَّ بيان خطورة الاستهانة بهذه الخصلة الجليلة القدر.

- بيان مفهوم صلة الرَّحِم.

- الكشف عن المنهج الذي سلكه القرآن في تقرير هذا الموضوع، وكذا الكشف عن بعض التعبيرات القرآنية ذات الصلة بالرَّحِم.



- الكشف عن بعض الآيات المشتملة على أكثر من معنى دالٌّ عن فضل صلة الرَّحْمِ، وهو ما يتأكد به -أيضاً- الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
- الوقوف على نماذج تفسيرية تساعدنا على تدبُّر الآيات واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من المعاني.
- إبراز جهود المفسرين في الكشف عن المعاني الدقيقة للآيات التي تحدثت عن صلة الأرحام.

◆ الدراسات السابقة في الموضوع:

الحقيقة: أن الدراسات والكتابات المرتبطة بموضوع صلة الرَّحْمِ متعدّدةٌ جداً، ويمكن الاطلاع على كثيرٍ منها عن طريق البحث في الشبكة العنكبوتية، بيد أن ما يهمني منها -باعتبار طبيعة بحثي- ما كان ذا ارتباطٍ بالقرآن الكريم على وجه الخصوص، وذلك مثل الدراستين الآتيتين:

١- صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم، للدكتورة: سناء عبد الله محمد جار النبيّ، أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية -تفسير وعلوم القرآن- جامعة بيشة، بالمملكة العربية السعودية، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد ٧٠. وهذا البحث المكوّن من مقدمة وفصلين وخاتمة قد يبدو متفقاً مع بحثي من جهة تناوله موضوع صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم، إلا أنه يختلف عنه اختلافاً واضحاً في حقيقة المضمون؛ وأبرز ذلك فيما يأتي:

أولاً: أن القارئ لهذا البحث المذكور لا يجد فيه تقيّداً بالقرآن الكريم في دراسة الموضوع تقيّداً يناسب عنوانه؛ بل لو أضيفت السُنّة النبوية إلى جانب



القرآن في عنوانه لكان ذلك أصدق بكثيرٍ على مضمونه؛ لكثرة ما فيه من الاستدلال بالأحاديث النبوية والاعتماد عليها، لا سيما في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: «صلة الأرحام هدفٌ للرسالة المحمدية، وأثر صلة الرحم على المسلم، وصلة الرحم الكافرة، وثمرات صلة الرحم». بل لا أبالغ إذا قلتُ: إن القارئ لا يجد ارتكازًا ظاهرًا على الآيات في معالجة قضية البحث إلا في صفحاتٍ معدودةٍ من الفصل الأول (ص: ٢٠٦ - ٢٠٨). أما بحثي هذا فيتمحور أساسًا على القرآن الكريم، لا سيما في المبحث الثاني؛ إذ يهدف إلى بيان منهجه في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، وما أذكره من الأحاديث ذات الصلة بالموضوع فيأتي تبعًا لذلك فقط، ولذلك لن يجد القارئ في البحث استنادًا كبيرًا على السنة النبوية إلا في مواضع من المبحث الأول يُحتاج فيها إلى ذلك.

ثانيًا: أن بحثي يُعنى أساسًا باستنباط منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها؛ استنادًا على الآيات الواردة في ذلك، وعلى ما قاله المفسرون في شأنها، وهذا جانبٌ لم يتطرق إليه البحث المذكور ولا قصده أساسًا.

٢- ذوو القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم. (دراسة موضوعية)، إعداد: مها محمد عرفة سكيك، وهي رسالة قُدمت لنيل درجة الماجستير سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، بالجامعة الإسلامية - غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن. وهذه الرسالة أوسع بحثًا في موضوع صلة الرحم من البحث السابق؛ إذ تكوّنت -زيادةً على المقدمة والخاتمة- من تمهيدٍ تضمن تعريفًا بذوي القربى والأرحام، وأربعة فصولٍ؛ الأول منها: في بيان القرابة بين الجاهلية والإسلام. والثاني: في أنواع القرابة، وحقوقها، وأحكامها، وآثارها. والثالث: في بيان أصناف ذوي



القربى والأرحام، ومنزلة القرابة يوم القيامة. والرابع: في عقيدة الولاء والبراء وأثرها في التعامل مع الأقارب. وقد اشتمل كل فصلٍ من هذه الفصول على عدة مباحث، وتحت كل مبحثٍ عدة مطالب. وأما بخصوص أهم ما يميز بحثي عن هذا البحث، فلا يختلف عما تقدّم ذكره في الفرق بين بحثي والبحث السابق، فلا حاجة للإعادة والتفصيل.

◆ منهج البحث:

قام هذا البحث على منهجين أساسيين، وهما:

- المنهج الاستقرائي؛ حيث قمتُ بالتنقيب عن العديد من الآيات التي يمكن أن تكون ذات صلةً بالموضوع، ثم رتبتها بحسب ورودها في المصحف؛ لأقوم بعد ذلك بتتبعها في كتب التفسير آيةً آيةً.
- المنهج التحليلي والاستنباطي؛ وذلك بالتأمل في كلام المفسرين في تلك الآيات من أجل الوقوف من خلال أقوالهم على المنهج الذي سلكه القرآن الكريم في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها.

◆ خطة البحث:

- اشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:
- المقدمة، وتضمنت ما يأتي: بيان أهمية البحث، سبب اختيار الموضوع، إشكالية البحث وما يترتب على ذلك من تساؤلات، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

- المبحث الأول: مفهوم صلة الرحم، ونماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة. وفيه مطلبان:



◆ **المطلب الأول:** مفهوم صلة الرحم.

◆ **المطلب الثاني:** نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة.

- **المبحث الثاني:** منهج القرآن في تقرير صلة الرحم وبيان فضلها. وفيه أحد

عشر مطالبًا:

◆ **المطلب الأول:** ذكر صلة الأرحام مقرونةً باسم الله ﷻ.

◆ **المطلب الثاني:** القَسَم بالأرحام.

◆ **المطلب الثالث:** تخصيص صلة الرحم بالذكر بعد تعميمِ يشملها.

◆ **المطلب الرابع:** ذكر قطيعة الرحم مقرونةً بالتشنيع والوعيد الشديد؛

(أسلوب الترهيب).

◆ **المطلب الخامس:** ذكر صلة الرحم مقرونةً بالثناء الجميل والوعد الكريم؛

(أسلوب الترغيب).

◆ **المطلب السادس:** ذكر صلة الرحم في جملة خصال الأنبياء ﷺ.

◆ **المطلب السابع:** قرنُ صلة الرحم بحرف الجر المكرر بعد العاطف.

◆ **المطلب الثامن:** تقديم ذكر حق الرحم على غيرها من الحقوق.

◆ **المطلب التاسع:** ذكر وصف القرابة مقدّمًا على وصف الهجرة.

◆ **المطلب العاشر:** ذكر صلة الرحم ضمن آية البرِّ.

◆ **المطلب الأخير:** وجوهٌ أخرى من المعاني.



- الخاتمة، وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها.
 - الفهارس، وتضم ثبّت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.
- هذا، وأسأل الله ﷻ أن يرزقنا التوفيق والقبول في هذا العمل، وأن يلهمنا الإخلاص والسداد فيما نذرُ ونفعلُ، وأن يغفر لنا ما صدرَ عنّا من تقصيرٍ أو زَلَلٍ، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الميامين الغُررِ وسلّم.





المبحث الأول

مفهوم صلة الرحم،

ونماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة

إن مما يحسن تقديمه - قبل الشروع في بيان منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها - الحديث عن مفهوم صلة الرحم؛ باعتباره موضوع هذا البحث، وكذا الحديث عن نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة بالرحم؛ إذ هي - أيضاً - مجال للنظر في هذا الموضوع؛ مع بيان أوجه العلاقة بينها وبين لفظ «الرحم».

المطلب الأول:

مفهوم صلة الرحم:

◆ ١ - مفهوم صلة الرحم باعتبارها مركباً إضافياً:

أ- تعريف الصلة لغة:

الصِّلَةُ في اللغة بمعنى: الوَصْل، والوَصْلُ: خلاف الفَصْل؛ يقال: وَصَلَ الشَّيْءُ بالشَّيْءِ وَصْلاً وَصِلَةً وَصِلَةً^(٦). والوَصْلُ: ضد الهِجْران^(٧)؛ يقال: وَصَلَ فلانٌ فلاناً

(٦) انظر: علي بن إسماعيل بن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ٨: ٣٧٤، مادة: [وصل].

(٧) انظر: محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب». (ط ٣)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٧٢٨،

مادة: [وصل].



وَصَلًّا وَصِلَةً ضِدًّا: هَجَرَهُ^(٨). وَالتَّوَّاصُلُ: ضِدُّ التَّصَارُمِ^(٩).

وعند التأمل في معاني الصِّلَةِ والوَصْلِ لغةً نجد أنها تدور حول الجمع والضمِّ^(١٠)، ولذلك قيل في نقيض صِلَةِ الرَّحِمِ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ؛ لأن القطع في حقيقته: ضِدُّ الجمع والضمِّ^(١١). ومنه قيل للجزء الذي يُفْصَلُ عن غيره: قِطْعَةٌ.

ب- تعريف الصِّلَةِ اصطلاحاً:

تطلق الصِّلَةُ في الاصطلاح على صِلَةِ الرَّحِمِ، بمعنى: الإحسان إليهم مادياً ومعنوياً^(١٢)، وَيَسْتَعْمَلُهَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي الدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى عَطَايَا السَّلَاطِينِ^(١٣).

وقال الإمام النووي^(١٤): «قال العلماء: وحقيقة الصِّلَةِ: العطف والرحمة»^(١٤).

(٨) انظر: مجمع اللغة العربية، «المعجم الوسيط». (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د. ت)، ٢: ١٠٣٧، مادة: [وصل].

(٩) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١١: ٧٢٨، مادة: [وصل].

(١٠) انظر: أحمد بن فارس الرازي، «المقاييس في اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٦: ١١٥، مادة: [وصل].

(١١) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٥: ١٠١، مادة: [قطع]؛ ابن سيده، «المحکم»، ١: ١٥٩، مادة: [قطع].

(١٢) انظر: محمد رواس قلعه جي، وحامد صادق قنبي، «معجم لغة الفقهاء». (ط ١، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٢٤٨؛ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، «الموسوعة الفقهية». (ط ٢، الكويت: طباعة ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م)، ٢٧: ٣٥٧.

(١٣) انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، «الموسوعة الفقهية»، ٢٧: ٣٥٧.

(١٤) يحيى بن شرف النووي، «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج». (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٦: ١١٢.



وهذه المعاني المذكورة للصِّلة اصطلاحاً تؤول في حقيقتها إلى المعنى اللغوي الذي هو الجمع والضمُّ؛ لأن الصِّلة بمعنى الإحسان إلى ذوي الرَّحْم ماديًّا ومعنويًّا من شأنها تحقيق الاجتماع والألفة بين الواصل والموصول ونبذ الفرقة والبغضاء بينهم، ويدل على ذلك قوله ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ»^(١٥)، أي: أن صلة الرَّحْم تورث لدى الموصولين محبةً للواصل الذي يصلهم بأنواع الإحسان، وتنزع من نفوسهم البغضاء اتجاهه، والتي هي سببٌ لحصول الفرقة والنزاع. ويدل -أيضًا- على هذا المعنى تشبيهه ﷺ الصِّلة بالبلال - وهو الماء - في قوله ﷺ: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ»^(١٦)، قال العلامة المناوي: «استعار البلل للوصل، كما يُستعار اليبس للقطيعة؛ لأن الأشياء تختلط -أي: تجتمع- بالندوة، وتنفرق باليبس»^(١٧).

وكذلك الشأن في صِلات السلاطين، وهي عطاياهم لبعض رعاياهم؛ فإنَّ فيها -أيضًا- معنى الجمع والضمُّ؛ وذلك أن السلطان بعطيته كأنما يُقرب المعطى ويضمُّه إليه، وانظر إلى قول فرعون للسحرة كيف جمع فيه بين العطاء ونيل الحظوة

(١٥) محمد بن عيسى الترمذِيُّ، «سنن الترمذِيِّ»، [كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في تعليم النَّسَب، برقم: ١٩٧٩]، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، (د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت) برقم: ٢٩٦٥، ١: ٥٧٠.

(١٦) الحسين بن حرب المروزيُّ، «البرُّ والصِّلة». تحقيق: محمد سعيد بخاري، (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ)، برقم: ١١٦، ص: ٦١، ومحمد بن سلامة القضاعيُّ، «مسند الشهاب». تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، برقم: ٦٥٣، ١: ٣٧٩. وانظر -أيضًا-: الألباني، «صحيح الجامع»، برقم: ٢٨٣٨، ١: ٥٤٦.

(١٧) محمد عبد الرؤوف المناويُّ، «التيسير بشرح الجامع الصغير». (ط ٣، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١: ٤٣٥.



عنده؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٢].

وأما ما حكاه الإمام النووي عن العلماء في حقيقة الصلة بأنها العطف والرحمة، فذلك -أيضاً- لا يخالف ما ذكرته أنفأ؛ لأن منشأ الإحسان إلى الغير هو العطف والرحمة؛ إذ ليس هذان المعنيان شعوراً نفسانياً أو قلبياً مجرداً عن الفعل؛ بل لهما أثرٌ في الخارج يتمثل في البر والإحسان إلى الغير قولاً وفعلًا. وهذا المعنى هو ما يتبادر إلى الفهم من قوله ﷺ: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ»^(١٨)، فالأمر بالرحمة هنا ليس المقصود منه مجرد الإحساس والشعور بتلك الرقة نحو هذا الغير، وإنما المقصود منه: إيصال البر والإحسان إليه ظاهراً، وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني: «والرَّحْمَةُ: رِقَّةٌ تَقْتَضِي الْإِحْسَانَ إِلَى الْمَرْحُومِ»^(١٩). وقد أشرت أنفأ إلى أن الإحسان يؤول إلى الصَّمِّ والجمع بما يحققه من الألفة والتقارب ونبذ الفرقة والتهاجر بين المحسن والمحسن إليه؛ فيظهر بذلك ما بين هذه المعاني كلها من الارتباط.

ج- تعريف الرَّحْمِ لُغَةً:

الرَّحْمُ والرَّحْمُ في اللغة: رَحِمُ الْمَرْأَةِ؛ وَهُوَ مَنْبَتُ الْوَالِدِ وَوَعَاؤُهُ فِي الْبَطْنِ^(٢٠). والجمع: أرحامٌ؛ قال تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [الحج: ٥]. قال الراغب

(١٨) الترمذِيُّ، «سنن الترمذِيِّ»، [كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، برقم: ١٩٢٤]، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

(١٩) الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت)، ١٩٧.

(٢٠) انظر: ابن سيده، «المحکم»، ٣: ٣٣٨، مادة: [رحم].



الأصفهاني: «ومنه استعير الرَّحْم للقرابة لكونهم خارجين من رَحِمٍ واحدة» (٢١).

ويرى ابن فارس رحم أن الرَّحِم مشتقة من الرَّحمة بمعنى الرِّقَّة والعطف والرَّافة، وإنما سميت رحم الأنتى رحماً؛ لأنَّ منها يكون ما يُرحم ويُرَّق له من ولدٍ (٢٢).

ويؤيد ما ذهب إليه ابن فارس من اشتقاق الرَّحْم من الرحمة قوله رحم في الحديث القدسي: «أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي» (٢٣)، وفي رواية: «شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي» (٢٤)، يعني بذلك أنَّ اسم الرَّحْم مشتق من اسم «الرحمن»، المشتق - بدوره - من الرحمة. يقول الخطَّابي: «ذهب الجمهور إلى أن «الرحمن» مأخوذ من الرحمة، مبنِّي على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة» (٢٥). فهذا الحديث مصرِّحٌ إذاً باشتقاق الرَّحْم من الرَّحمة، ولمناسبة ذلك رُتِّب على صلة الرحم جزاءً من جنس العمل وهو أن يُرحم واصلها بأنواع التفضُّل والإنعام، وبيَّت قاطعها عن معاني الكرامة والإحسان، وهو معنى قوله رحم تنمةً للحديث القدسي: «فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ».

د- تعريف الرَّحْم اصطلاحاً:

تعددت أقوال العلماء وآراؤهم في تحديد معنى الرَّحْم التي وردت النصوص

(٢١) الراغب الأصفهاني، «المفردات»، ١٩٧.

(٢٢) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٢: ٤٩٨، مادة: [رحم].

(٢٣) الترمذي، «سنن الترمذي»، [كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في قطعة الرحم، برقم: ١٩٠٧]،

من حديث عبد الرحمن بن عوف رحم، وقال: «حديثٌ صحيحٌ».

(٢٤) سليمان بن الأشعث السجستاني، «سنن أبي داود»، [كتاب: الزكاة، باب: في صلة الرحم، برقم:

١٦٩٤]، من حديث عبد الرحمن بن عوف رحم.

(٢٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». (د. ط، بيروت: دار

المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١٣: ٣٥٩.



بوجوب صلتها والإحسان إليها؛ فذهب جمهورهم إلى تخصيصها بالقرابة في النسب، غير أنهم اختلفوا فيمن يدخل من هذه القرابة في معنى الرَّحْمِ وَمَنْ لَا يَدْخُلُ. بينما ذهب بعضهم إلى شمولها للدين والإيمان، وسمى هذه الرحم بالرَّحْمِ الْعَامَّةِ. وفيما يأتي بيان هذه التعريفات:

أولاً- الرَّحْمِ الْخَاصَّةِ: رَحْمِ الْقَرَابَةِ فِي النَّسَبِ:

للعلماء في تحديد معنى الرحم بهذا الاعتبار أقوال، هي:

أولاً: الرَّحْمُ: كل مَنْ بينك وبينه نسبٌ يوجب تحريم النكاح؛ بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حُرِّمَتْ مَنَاحَتُهُمَا، وذلك كالأب والأخ والعمُّ والخال بالنسبة للأنثى، وكالأم والأخت والعمة والخالة بالنسبة للذكر^(٢٦). وبعبارة أخرى: فهذا التعريف يقصر معنى الرحم على المحارم؛ فلا يدخل فيه أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال وَمَنْ كَانَ فِي حَكْمِهِمْ.

ثانياً: الرَّحْمُ: كُلُّ قَرَابَةٍ اتَّصَلَتْ بِمِيرَاثٍ؛ سِوَاءُ كَانَ الْوَارِثُ مَحْرَمًا أَمْ لَا. ذكر هذا القول القاضي عياض وَصَوَّبَهُ^(٢٧)، ووافقه الإمام النووي^(٢٨)، بيد أن هذا القول يقصر -أيضاً- معنى الرَّحْمِ على ذوي الميراث فحسب؛ فيخرج من هذا أن رحم الأم التي لا يُتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم^(٢٩).

(٢٦) انظر: النووي، «المنهاج»، ١٦: ١١٣.

(٢٧) انظر: محمود بن أحمد العيني، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري». (د. ط، بيروت: إحياء التراث العربي، د. ت)، ٢٢: ٩٠.

(٢٨) انظر: النووي، «المنهاج»، ١٦: ١١٣.

(٢٩) انظر: أحمد بن محمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي



ثالثاً: الرَّحِمُ: كُلُّ مَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأُمُومَةِ فَقَطْ؛ كَالْأَخِ لِأُمِّهِ، وَالْجَدُّ لِأُمِّهِ، وَالْأَخْوَالُ وَأَبْنَائِهِمْ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ^(٣٠). وَأَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ أَبَقُوا الْمِصْطَلِحَ عَلَى ظَاهِرِ اسْتِعْمَالِهِ اللَّغْوِيِّ؛ لِأَنَّ الرَّحِمَ فِي الْأَصْلِ مَقَرُّ الْوَلَدِ فِي رَحِمِ أُمِّهِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ، فَجَعَلُوا بِذَلِكَ الرَّحِمَ مَقْصُورَةً عَلَى الْقَرَابَةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْأُمُومَةِ، وَهُوَ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ جَمْهُورُ الْمَفْسَرِينَ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ عَاشُورٍ ^(٣١).

رابعاً: الرَّحِمُ: هُمُ الْقَرَابَةُ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ، وَيُسَمَّوْنَ بِالْعَصَبَاتِ، جَمْعُ عَصَبَةٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ؛ وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: «وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ»، وَهُمْ لَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ قَرَابَةَ الْأُمِّ ^(٣٢). وَهَذَا الْقَوْلُ يُقَابِلُ الَّذِي سَبَقَهُ.

خامساً: الرَّحِمُ: كُلُّ مَنْ لَيْسَ بِذِي سَهْمٍ وَلَا عَصَبَةٍ مِنَ الْقَرَابَةِ؛ ذَكَوَرًا كَانُوا أَوْ إِنَاثًا ^(٣٣). وَهَذَا اصْطِلَاحُ أَهْلِ الْفَرَائِضِ ^(٣٤).

= الفرقان». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١٩: ٢٧٧.

^(٣٠) محمد محمود الطرايرة، «صلة الأرحام والأحكام الخاصة بها في الفقه الإسلامي». (ط ١)، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ١٩. قال ابن حجر: «صلة الرَّحِمِ: أي: إكرام القرابة من جهة الأم»، ابن حجر، «فتح الباري»، ١: ١٤٥. وانظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٧.

^(٣١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ٩١.

^(٣٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ٨٩؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ٩١.

^(٣٣) انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، «الموسوعة الفقهية»، ٣: ٨١.

^(٣٤) انظر: عبد الكريم بن محمد اللاحم، «الفرائض». (ط ١)، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ (١٩٨٠م)؛ محمد بن صالح العثيمين، «تسهيل الفرائض»، (د. ط)، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ، ٧٢.



سادساً: الرَّحِم: كل من بينك وبينه نسب؛ سواءً كان ذلك من جهة الأب أو الأم، وسواءً كان يرث أم لا، وسواءً كان من المحارم أم لا^(٣٥)، وسواءً كان نسبه قريباً أم بعيداً^(٣٦). وقد صاغ هذا المعنى الإمام السيوطي بتعبيرٍ محكمٍ ووجيزٍ، فقال: «الرَّحِم: الأَقْرَبُ كيف كانوا»^(٣٧). أي: دون تقييدٍ بمحرميةٍ، ولا إرثٍ، ولا جهة أبوةٍ، ولا جهة أمومةٍ، ولا قُربٍ ولا بُعْدٍ في النَّسَب.

وهذا التعريف السادس هو أوسع التعاريف المذكورة دلالةً، وهو أنسبها بالنصوص التي جاءت في الحُصِّ على صلة الأرحام في القرآن والسنة، ولذلك اعتمده الحافظ ابن حجرٍ في «شرحه لصحيح البخاري»^(٣٨)، وتبعه في ذلك جماعةٌ

(٣٥) انظر: ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٤؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٢٧٧.
 (٣٦) لقوله ﷺ: «استوصوا بالقبط خيراً؛ فإن لهم ذمَّةً ورحمًا»؛ قال الصنعاني في بيان معنى الرَّحِم في الحديث: «وفُشِّرَتْ بأَمِّ إِسْمَاعِيلِ ﷺ فإنها أم العرب، وهذه رحامة في غاية البُعد قد لاحظها الشارع وأثبت لها حقًا». محمد بن إسماعيل الصنعاني، «التنوير شرح الجامع الصغير». تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، (ط ١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ)، ٢: ٤٧٢. والحديث المذكور أخرجه الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، «المستدرک علی الصحیحین»، [كتاب: تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین، باب: ذکر اسماعیل بن إبراهیم صلوات الله علیهم، برقم: ٤٠٣٢]، وصححه علی شرط الشيخین، ووافقہ الذهبي، من حديث كعب بن مالك ﷺ. وبنحوه مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: فضائل الصحابة، باب: وصية النبي ﷺ بأهل مصر، برقم: ٢٥٤٣] من حديث أبي ذرٍّ ﷺ. وانظره بهذا اللفظ -أيضاً- عند سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الكبير»، برقم: ١١١، ١١٢، ١١٣.

(٣٧) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «التوشيح شرح الجامع الصحيح». تحقيق: رضوان جامع رضوان، (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ٨: ٣٦٣٦.

(٣٨) انظر: ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٤.



من الشَّرَاحِ كَالْقُسْطَلَانِي^(٣٩)، والمباركفوري^(٤٠)، وغيرهما أيضًا.

وحسبُك في ردِّ التعاريف السابقة لهذا التعريف الأخير، وبيان رجاته هو عليها: أن كل واحدٍ من تلك التعاريف لا يخلو من إخراج قراباتٍ قريبةٍ من معنى الرَّحْمِ؛ في حين جاءت الوصية النبوية بالإحسان إلى الرَّحْمِ البعيدة، كما في الحديث الصحيح: «إِذَا افْتَسَحْتُمْ مِضْرًا، فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»^(٤١)؛ قال الأمير الصنعاني: «وفيه رعاية حق الرَّحْمِ وإن بَعُدت»^(٤٢). ولا شك أن رعاية حق الرحم القريبة أولى من رعاية حق الرَّحْمِ البعيدة؛ لقوله ﷺ: «بِرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأَخْتِكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^(٤٣)، أي: قدّم في البر والإحسان أقرب القرابة إليك^(٤٤). فلا وجه إذا لإخراج بعض القرابات بتلك التقييدات المذكورة وقد شملتها النصوص، ولذلك علّل ابن حجر ردّه للتعريف الأول الذي يقصر الرَّحْمَ على المحارم بأنه يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام، وليس الأمر كذلك^(٤٥).

(٣٩) انظر: أحمد بن محمد القسطلاني، «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، (ط ٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، ٩: ١٠.

(٤٠) انظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، «تحفة الأحمديّ شرح جامع الترمذي». (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت) ٦: ٣٠.

(٤١) تقدم تخريجه آنفًا؛ الإحالة: ٣٦.

(٤٢) الصنعاني، «التنوير شرح الجامع الصغير»، ٢: ١٥٣.

(٤٣) الحاكم، «المستدرک»، [كتاب: البر والصلة، برقم: ٧٢٤٥]، من حديث أبي رثمة ﷺ. وبنحوه مسلم، «صحيح مسلم» [كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنها أحق به، برقم:

٢٥٤٨]، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤٤) انظر: النووي، «المنهاج»، ١٦: ١٠٣.

(٤٥) انظر: ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٤.



كما يكفي في ردِّ قول مَنْ قصر معنى الرَّحْمِ على جهة أحد الأبوين قوله ﷺ جواباً لمن سأله: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أَبِي شَيْءٍ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قال: «نعم... وصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا»، الحديث (٤٦)؛ فبيِّن ﷺ أن صلة الرَّحْمِ تكون من جهة الأبوين معاً، لا من جهة واحدٍ منهما فقط، كما جاء في التعريفين الثالث والرابع.

ثانياً: الرَّحْمِ الْعَامَّةُ: رَحْمَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ:

ذَكَرَ الرَّحْمَ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ؛ إِذْ قَالَ: «وَبِالْجُمْلَةِ: فَالرَّحْمُ عَلَى وَجْهَيْنِ: عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ؛ فَالْعَامَّةُ: رَحْمُ الدِّينِ، وَيَجِبُ مَوَاصِلَتُهَا بِمَلَازِمَةِ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ لِأَهْلِهِ وَنَصْرَتِهِمْ، وَالنَّصِيحَةِ، وَتَرْكُ مُضَارَّتِهِمْ، وَالْعَدْلُ بَيْنَهُمْ وَالنَّصْفَةُ فِي مَعَامِلَتِهِمْ، وَالْقِيَامُ بِحَقُوقِهِمُ الْوَاجِبَةِ؛ كَتَمْرِضِ الْمَرْضَى، وَحَقُوقِ الْمَوْتَى؛ مِنْ غَسْلِهِمْ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْحَقُوقِ الْمَتَرْتَبَةِ لَهُمْ» (٤٧). وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذِهِ الْقِرَابَةِ جَمْعٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ -أَيْضًا- عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ ﷺ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]؛ قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: «قَالَ قَتَادَةُ: الرَّحْمُ. وَقِيلَ: صِلَةُ الْإِيمَانِ بِالْعَمَلِ. وَقِيلَ: صِلَةُ قِرَابَةِ الْإِسْلَامِ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ، وَمِرَاعَاةِ حَقِّ الْجِيرَانِ، وَالرَّفَقَاءِ، وَالْأَصْحَابِ، وَالْخُدَمِ» (٤٨).

(٤٦) أبو داود، «سنن أبي داود»، [كتاب: الأدب، باب: في برِّ الوالدين، برقم: ٥١٤٢]؛ الحاكم، «المستدرک»، [كتاب: البرِّ والصلة، برقم: ٧٢٦٠]، وصحَّح إسناده، ووافقه الذهبي. كلاهما من حديث أبي أسيد الساعدي ﷺ.

(٤٧) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٢٧٧.

(٤٨) أبو حيان؛ محمد بن يوسف الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٦: ٣٨٠.



والظاهر: أن هذا الاستعمال الذي ذكره الإمام القرطبي وغيره هو من باب التوسّع والتجوّز في إطلاقات الرحم، ونظيره استعمالها في الدلالة بها على حقّ الرضاة والعلم وغيرهما من الأمور؛ إذ يقال مثلاً: العلمُ رحمٌ بين أهله. والظاهر: أن القصد من هذا الاستعمال التأكيد على هذه الحقوق؛ فإن من أراد التأكيد عليها والترغيب فيها استعار لها الرّحم لمقامها العظيم في النفوس، ويدل على ذلك استعمال العرب لها في المناشدة مقرونةً باسم الله ﷻ في قولهم: «نَاشِدْتُكَ اللهُ وَالرَّحِمَ»، أي: سألتك بالله والرّحم، وذلك كما في «المستدرک»^(٤٩) وغيره: أن أبا سفيان جاء إلى النبي ﷺ حين أخذت قريشاً المجاعة، فقال: يا محمد، أنشُدك الله والرّحم، فقد أكلنا العلهز^(٥٠)! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَدَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وهذا المعنى قد ذكره غير واحد من المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

بل هناك من العلماء من أغرب فاستعمل الرّحم في أوسع من رابطة الدين والإيمان؛ إذ جعلها شاملةً لكل الصّلات الإنسانية التي وصل الله بها بين الخلق؛ حيث خلّقهم من نفسٍ واحدةٍ^(٥١).

(٤٩) انظر: الحاكم، «المستدرک»، [كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة (المؤمنون)، برقم: ٣٤٨٨]، وصحّح إسناده من حديث ابن عباس ﷺ، ووافقه الذهبي.

(٥٠) قال ابن الأثير: «هو شيء يتخذونه في سنيّ المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه»، ابن الأثير؛ المبارك بن محمد الجزري، «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، ٣: ٢٩٣.

(٥١) انظر: محمد بن أحمد أبو زهرة، «زهرة التفاسير». (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت)، ٣: ١٥٧٨.



◆ ٢- مفهوم صلة الرَّحْمِ باعتبارها لقباً:

يجتمع مما سبق ذكره: أن صلة الرَّحْمِ لقباً معناها: البرُّ والإحسان مادياً ومعنوياً إلى الأقارب كيف كانوا، مع مراعاة الأقرب فالأقرب؛ بحيث يكون الإحسان إليهم ناشئاً عن رحمةٍ ورأفةٍ بهم، لا عن مصانعةٍ أو مكافأةٍ لهم؛ لقوله ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي»^(٥٢)، أي: ليس الواصل على الحقيقة من يكفي بردَّ الإحسان، ولا يُبادر به.

ومن التعاريف الجيدة لصلة الرَّحْمِ: قول الحافظ ابن أبي جمرة: «والمعنى الجامع -أي: لصلة الرَّحْمِ-: إيصالُ الممكن من الخير، ودفعُ الممكن من الشرِّ بحسبِ الطاقة»^(٥٣)، وقول الإمام النووي أيضاً: «وأما صلة الرحم فهي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول؛ فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، وتارة بالسلام، وغير ذلك»^(٥٤). وكذا قول الحافظ ابن كثير: «هو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال، وبذل الأموال»^(٥٥)، وخصَّ ﷺ بذل الأموال بالذكر؛ لأنه أكثر ما ورد في القرآن من مظاهر الإحسان إليهم.

والجديرُ بالذكر هنا: أنه لم يرد بمقدار الصَّلَّة ما يحده أو يقيده، وقد حاول ابن عطية الكشف عن حكمة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

(٥٢) البخاريُّ، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ برقم: ٥٩٩١]، جزء

من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٥٣) ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»، ١٠: ٤١٨.

(٥٤) النووي، «المنهاج»، ٢: ٢٠١.

(٥٥) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة،

(ط ٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٧: ٣١٨.



وَالْإِحْسَانَ وَإِيَّتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴿ [النحل: ٩٠] ، حيث قال: ﴿وَإِيَّتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ لفظٌ يقتضي صلة الرحم ويعمُّ جميع إساءة الخير إلى القرابة، وتركه مبهمًا أبلغ؛ لأن كل من وصل في ذلك إلى غايةٍ وإن عَلت يرى أنه مقصّر»^(٥٦). ولا شك أن مصاحبة هذا الإحساس بالتقصير أدعى إلى مواصلة الإحسان إلى ذوي القربى والاجتهاد في صلتهم كمًّا وكيفًا، مما لو حُدَّ بمقدارٍ، فيظن من وصله أنه وفَّى بما عليه نحو قرابته؛ فيكون ذلك حينئذٍ سببًا في التقصير، وهذا خلاف ما قصده الشارع من الأمر بصلة الرحم؛ إذ قصد الحفاظ على هذه الأصرة حيَّةً متجددةً، كما يؤمى إلى ذلك قوله ﷺ: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ»^(٥٧)، أي: أبقوها حيَّةً ولو بالسلام. وذهب بعض العلماء إلى أنه يُرجع في بيان مقدار الصلة الواجب الإتيان به إلى العُرف، وأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمنة، فالواجب منها ما يُعدُّ به في العُرف واصلًا^(٥٨).

وأيًا كان مفهوم صلة الرحم ومقدارها الواجب، فهي لا تخلو من المعاني اللغوية التي سبق الحديث عنها، وهي الرِّحمة والشفقة والجمع والضم؛ بحيث يمكن القول: إن صلة الرحم اختصارًا: إحسانٌ للقرابة ناشئٌ عن رحمةٍ وشفقةٍ بهم؛ بقصد تحقيق الألفة والاجتماع، ونبذ الفرقة والنزاع.



(٥٦) عبد الحق بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد

الشافعي محمد، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٣: ٤١٦.

(٥٧) تقدم تخريبه؛ الإحالة: ١٦.

(٥٨) انظر: الصنعاني، «التنوير شرح الجامع الصغير»، ١١: ١٨٠.



المطلب الثاني:

نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة:

لم يقتصر القرآن على استعمال لفظ «الرَّحِم» فحسب للدلالة به على هذه الأصرة الوثيقة التي جعلها الله بين الناس، وإنما استعمل تعبيراتٍ أخرى عديدةً تفيد هذا المعنى -أيضاً- أو تشتمل عليه، وأذكرُ من ذلك ما يأتي:

أ- **القَرَابَةُ**، وهي أكثر الاستعمالات القرآنية لهذا الغرض، وقد وردت في القرآن بصيغٍ مختلفةٍ؛ من قبيل:

♦ **القُرْبَى**، مضافةً إلى «ذوي» بالجمع والإفراد، أو إلى «أولي»، ومعناها: أصحابُ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٨] (٥٩). أو غير مضافة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. قال القرطبي: «و«القُرْبَى» بمعنى: القَرَابَةُ، وهو مصدرٌ كالرُّجْعَى والعُقْبَى» (٦٠). والقُرْبَى: تَأْنِيثُ الْأَقْرَبِ (٦١).

(٥٩) يستعمل القرآن «أولي» حين يتعلق المعنى بالقربة القريبة، بينما يستعمل «ذوي» حين يكون المراد القربة ولو بُعدت. [انظر: سامي عبد الفتاح القدومي، «رسالة في بيان أجمع آية في القرآن». (د. ط، الأردن: دار الوضاح، د. ت)، (١٢، ١٣، ١٤)].

(٦٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢: ٢٢٩.

(٦١) انظر: محمد بن أحمد الأزهرى، «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٩: ١١٠، مادة [قرب].



♦ الأقرَبون، جمع الأقرَب؛ كما في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]، وقوله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

♦ المقرَّبَةُ، في قوله تعالى: ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقَرَّبَةٍ﴾ [البلد: ١٥]، أي: قرابة؛ يقال: فلانٌ ذو قرابتي وذو مقرَّبتي (٦٢).

والقَرَابَةُ في اللغة: الدنوُّ، وهو خلافُ البُعْدِ (٦٣)، يقال: قَرَبَ قُرْبًا وَقُرْبَةً وَقَرَابَةً وَقُرْبَى وَمَقْرَبَةً وَمَقْرَبَةً. وقيل: القُرْبُ فِي الْمَكَانِ، وَالقُرْبَةُ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَالقَرَابَةُ وَالقُرْبَى فِي الرَّحْمِ (٦٤).

وأما في الاصطلاح، فاختلَف في ضبط معنى القرابة كنحو الاختلاف المتقدم في ضبط معنى الرَّحْمِ ولا سيما بين الفقهاء (٦٥)، والراجع في ذلك: هو إطلاق القرابة على الرَّحْمِ بالمعنى السادس الذي تقدَّم ذكره، أي: دون تقييدٍ بمحرمية، أو إرث، أو أبوة، أو أمومة، أو قربٍ أو بُعدٍ في النَّسَبِ. وفي هذا يقول الفخر الرازي: «واعلم أن (ذوي القربى) هم الذين يقربون بولادة الأبوين، أو بولادة الجدِّين، فلا وجه لقصْر ذلك على ذوي الرَّحْمِ المَحْرَمِ، على ما حكي عن قوم؛ لأن المحرمية

(٦٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢٢: ٣٠٣.

(٦٣) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٥: ٨٠، مادة: [قرب].

(٦٤) انظر: ناصر بن عبد السيد المَطْرُزِيُّ، «المغرب في ترتيب المعرب». (د. ط، دار الكتاب العربي، د. ت)، ١: ٣٧٦. مادة: [قرب].

(٦٥) انظر: وزارة الأوقاف، «الموسوعة الفقهية»، ٣٣: ٦٦، ٦٧؛ ابن حجر العسقلاني، «فتح الباري»،

٥: ٣٨٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٣٤.



حكمٌ شرعيٌّ، وأما القرابة فهي لفظةٌ لغويةٌ موضوعَةٌ للقرابة في النسب وإن كان مَنْ يختصُّ بذلك يتفاوت في القرب والبعد» (٦٦). ولعلَّ هذا ما قصده المناويُّ -أيضاً- بقوله: «القربى: فُعلِي من القَرابة، وهو قُربٌ من النسب الظاهر أو الباطن» (٦٧)؛ إذ يشير بالظاهر للقريب وبالباطن للبعيد؛ لأن من شأن القريب أن يكون ظاهرًا معلومًا، كما أن من شأن البعيد أن يكون باطنًا خفيًا يحتاج إلى استجلاءٍ.

يَدَّ أن لبعض الفقهاء استعمالاتٍ أخرى للقرابة في غير الرِّحم والنسب، كاستعمالها في الرِّضاعة والزوجية والولاء؛ فيقولون: قرابةٌ في النسب، قرابةٌ بالرضاع، قرابةٌ بالزواج، قرابةٌ بالولاء» (٦٨). وهي بهذا التقييد المذكور تكون أعمَّ من الرِّحم؛ بحيث تكون كلُّ رحمٍ قرابةً، ولا تكون كلُّ قرابةٍ رحمًا. وأما إذا أطلقت القرابة؛ فالظاهر انصرافها إلى المعنى الأول، وهو القرابة في النسب، وهي حينئذٍ مطابقةٌ للرحم في الدلالة.

ب- النسب، وهو من الاستعمالات القرآنية الأخرى الواردة بمعنى الرِّحم، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، وقوله تعالى أيضًا: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَنْسَاءُ لُونٌ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، والأنساب: جمع نسبٍ.

(٦٦) محمد بن عمر الرازي، «التفسير الكبير». (ط ٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٥: ٢١٧؛ وانظر: أبا حيان الأندلسي، «البحر المحيط»، ٢: ٧؛ وانظر -أيضاً-: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٦: ٧٩؛ ففيه أن القرابة تعمُّ القريب والبعيد في النسب.

(٦٧) محمد عبد الرؤوف المناوي، «التوقيف على مهمات التعاريف». (ط ١)، القاهرة: عالم الكتب، ٣٨ عبد الخالق ثروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ٢٦٩.

(٦٨) انظر: محمد رواس قلّعجي، وحامد صادق قنبي، «معجم لغة الفقهاء»، ٣٢٧، ٣٢٨.



وَالنَّسَبُ فِي اللُّغَةِ يَدُلُّ عَلَى اتِّصَالِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ (٦٩)، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قِيلَ لِلقَرَابَةِ: نَسَبٌ؛ لَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الِاتِّصَالِ مِنْ جِهَةِ الوِلَادَةِ، إِذْ يُقَالُ: فُلَانٌ يُنَاسِبُ فُلَانًا فَهُوَ نَسِيبُهُ، أَيْ: قَرِيبُهُ (٧٠)؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: النَّسَبُ: القَرَابَةُ (٧١).

وَالنَّسَبُ فِي الِاصْطِلَاحِ يُطْلَقُ عَلَى القَرَابَةِ مِنْ جِهَةِ الأَبْوِينِ، لَا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِتَخْصِيفِهَا مِنْ جِهَةِ الأَبِّ دُونَ الأُمِّ (٧٢)؛ سِوَاءً قَرُبِ النَّسَبِ أَوْ بَعْدُ؛ قَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: «النَّسَبُ وَالنَّسَبَةُ: اشْتِرَاكٌ مِنْ جِهَةِ أَحَدِ الأَبْوِينِ» (٧٣)، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «النَّسَبُ: هُوَ أَنْ يَجْتَمَعَ إِنْسَانٌ مَعَ آخَرَ فِي أَبِي أَوْ فِي أُمِّ، قَرُبَ ذَلِكَ أَوْ بَعْدُ» (٧٤)، وَقَوْلُ ابْنِ عَطِيَّةٍ هَذَا هُوَ أَحْسَنُ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي تَعْرِيفِ النَّسَبِ.

وَمِمَّا يَدُلُّنَا عَلَى دُخُولِ القَرَابَةِ مِنْ جِهَتَيْ الأَبِّ وَالأُمِّ مَعًا فِي مَعْنَى النَّسَبِ: قَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» (٧٥)؛ فَالْعُلَمَاءُ عَلَى دُخُولِ القَرَابَةِ مِنَ الْجِهَتَيْنِ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؛ لَمَا رَوَى أَنْ عَائِشَةَ ﷺ

(٦٩) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٥: ٤٢٣، مادة [نسب].

(٧٠) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١: ٧٥٦، مادة [نسب].

(٧١) ابن سيده، «المحکم»، ٨: ٥٢٩، مادة [نسب].

(٧٢) انظر: الطَّارِيزَةُ، «صلة الأرحام، والأحكام الخاصة بها في الفقه الإسلامي»، ٢٤؛ ففيه قصر النَّسَبِ عَلَى جِهَةِ الأَبِّ.

(٧٣) الراغب الأصفهاني، «المفردات»، ٤٩٢.

(٧٤) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٤: ٢١٤.

(٧٥) البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض والموت القديم، رقم: ٢٦٤٥] من حديث ابن عباسٍ ﷺ؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الرضاع، باب: تحريم الرضاعة من ماء الفحل، برقم: ١٤٤٥]، من حديث عائشة ﷺ.



قالت: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ مِنْ خَالٍ أَوْ عَمٍّ» (٧٦).

والظاهر في علاقة النسب بالرحم: هو التطابق؛ أي: أن كلِّ رحمٍ نسبٌ، وكل نسبٍ رحمٌ، ويؤيد هذا قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» (٧٧)؛ إذ جاء في إحدى روايات مسلمٍ استبدال عبارة «الرحم» بعبارة «النسب» (٧٨)، وقد أدت كل واحدٍ منهما في الحديث مؤدًى الآخر من المعنى، كما يؤيده -أيضاً- قوله ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ» (٧٩)؛ حيث دل هذا الحديث على أن النسب والرحم بمعنى واحدٍ.

ج- الفصيلة، وهي من الاستعمالات القرآنية الدالة -أيضاً- على الرَّحِمِ والقربة، وقد وردت في القرآن في موضع واحدٍ، وهو قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِمْ بِهِنَّ ۚ وَأَخِيهِ ۗ وَأَخِيهِ ۗ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيَّبُ ۗ﴾ [المعارج: ١١-١٣].

والفصيلة لغةً: مشتقة من الفصل؛ بمعنى: التمييز والتفريق بين الشيئين (٨٠)، ولذلك قيل: أصل الفصيلة: قطعةٌ من أعضاء الجسد، أو من لحم الفخذ (٨١).

(٧٦) أحمد، «المسند»، [مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، برقم: ٢٤٧١٢]، وقال شعيب الأرنؤوط (محققه): «إسناده صحيح».

(٧٧) تقدم تخريجه آنفاً؛ الإحالة: ٧٥.

(٧٨) مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الرضاع، باب: تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، برقم: ١٤٤٧].

(٧٩) تقدم تخريجه؛ الإحالة: ١٥.

(٨٠) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٤: ٥٠٥، مادة [فصل]؛ الراغب الأصفهاني، «المفردات»، ٣٨٢، ٣٨٣.

(٨١) انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ١١: ٥٢٢، مادة [فصل].



وهي في المعنى الاصطلاحي لا تخرج عن المعنى اللغوي؛ إذ تطلق على قرابة الرجل الأدين الذين فصل عنهم، واستخرج منهم، ويشمل ذلك جهة الآباء والأمهات^(٨٢)؛ قال الفخر الرازي: «فصيلاً الرجل: أقاربه الأقربون الذين فصل عنهم وينتهي إليهم؛ لأن المراد من الفصيلة: المفصولة؛ لأن الولد يكون منفصلاً من الأبوين؛ قال ﷺ: «فَاطِمَةٌ بَضْعَةٌ مِنِّي»^(٨٣).

والفصيطة: هي الطبقة السادسة من طبقات النسب، والتي هي على التوالي: الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة بفتح العين وكسرها، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيطة. وقد نظم ذلك بعض الأدباء^(٨٤)، فقال:

قَبِيلَةٌ فَوْقَهَا شَعْبٌ وَبَعْدَهُمَا عِمَارَةٌ ثُمَّ بَطْنٌ تَلُوهُ فَخِذٌ
وَلَيْسَ يَأْوِي الْفَتَى إِلَّا فَصِيلَتُهُ وَلَا سَدَادٌ لِسَهْمٍ مَالَهُ قُدُّ^(٨٥)

(٨٢) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٩: ١٦١.

(٨٣) الرازي، «التفسير الكبير»، ٣٠: ٦٤٢. ومعنى: «بَضْعَةٌ مِنِّي»: جزءٌ مِنِّي. والحديث عند البخاري، «صحيح البخاري»، من حديث المسور بن مخرمة ﷺ، [كتاب: أصحاب النبي ﷺ]، باب: مناقب قرابة الرسول ﷺ، ومنقبة فاطمة - عليها السلام - بنت النبي ﷺ، [برقم: ٣٧١٤]؛ مسلم، «صحيح مسلم»، من حديثه - أيضاً - [كتاب: الفضائل، باب: فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ]، [برقم: ٢٤٤٩].

(٨٤) لم أفق على اسمه.

(٨٥) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤١٦؛ محمود بن عبد الله الألويسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٣: ٣١٢، ٣١٣. والقُدُّ: جمع قُدَّة: وهي ريش السهم. [انظر: ابن منظور، «لسان العرب»، ٣: ٥٠٣، مادة: قذذ].



والظاهر -مما تقدم-: أن الفصيلة أخص دلالة من الرَّحْم؛ إذ تطلق الرَّحْم على القرابة وإن بُعدت، بينما تختص الفصيلة بالقرابة القريبة، ولذلك قيل: ليس دون الفصيلة إلا الرجل وولده^(٨٦). وبهذا الاعتبار: فكلُّ فصيلةٍ رحْمٌ، وليست كلُّ رحْمٍ فصيلةً.

د- العَشِيرَةُ، وهو -أيضاً- من الاستعمالات القرآنية ذات الصلة بمعنى الرَّحْم، وقد ورد في ثلاثة مواضع؛ وهي: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ آبَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والعَشِيرَةُ لغةً ترجع إلى أحد معنيين ذكرهما ابن فارس في «مقاييسه»؛ إذ عليهما مدار التركيب من العين والشين والراء، وهما: العَشْرَة، وهو العدد المعروف، والعَشِيرَةُ، ومعناها: المداخلة والمخالطة^(٨٧).

وأما اصطلاحاً فمعناها: الأقاربُ الأدنى، وذلك راجعٌ إمّا إلى العَشْرَة بمعنى الصحبة والمخالطة؛ لأنها من شأن القُرْبَى^(٨٨)، وإمّا إلى العَشْرَة -العدد المعروف-؛ لأنهم يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العَشْرَة هو العدد الكامل^(٨٩). وقد استبعد ابن عاشور كونها مشتقة من هذا الأصل الثاني^(٩٠).

(٨٦) الألويسي، «روح المعاني»، ١٣: ١٣١.

(٨٧) انظر: ابن فارس، «المقاييس»، ٤: ٣٢٤، مادة: [عشر].

(٨٨) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ١٥٣؛ الألويسي، «روح المعاني»، ٥: ٢٦٤، ٢٦٥.

(٨٩) انظر: الراغب، «المفردات»، ٣٣٨.

(٩٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢٨٦.



ومما يرجح رجوع معنى العشيرة إلى العشرة إطلاق العشير على غير القريب ممن يتحقق فيه معنى الصحبة والخلطة أيضًا، وذلك مثل: الزوج والصديق؛ كما في قوله ﷺ للنساء: «تَكْثُرُنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ»^(٩١)، أي: الزوج. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]، أي: الصاحب والخليل^(٩٢)؛ قال الراغب الأصفهاني: «والعشير: المعاشر قريبًا كان أو معارف»^(٩٣).

والعشيرة بهذا المعنى الاصطلاحي مساوية للفصيلة؛ إذ كلاهما يطلق على الأقارب الأذنين دون الأبعد، ولذلك فسرت الفصيلة بالعشيرة في قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيَّبُ﴾ [المعارج: ١٣]^(٩٤). وهناك من العلماء من عدَّهما طبقتين مختلفتين من النسب القريب؛ فجعل العشيرة طبقةً بعد الفصيلة^(٩٥). ومنهم من عكس ذلك^(٩٦).

(٩١) البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصوم، برقم: ٣٠٤] من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم: ٧٩]، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.

(٩٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٤: ٣٣٥.

(٩٣) الراغب، «المفردات»، ٣٣٩، مادة: [عشر]. وانظر: المناوي، «التوقيف»، ٢٤٢.

(٩٤) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢١: ٢٣٠.

(٩٥) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٤١٦؛ ففيه قول القائل:

أفصِدِ الشَّعْبَ فَهُوَ أَكْثَرُ حَيٍّ	عَدَدًا فِي الْحَوَاءِ ثُمَّ الْقَبِيلَةَ
ثُمَّ تَلُوها الْعِمَارَةَ ثُمَّ الْـ	بَطْنَ وَالْفَخْدُ بَعْدَهَا وَالْفَصِيلَةَ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا الْعَشِيرَةُ لَكِنْ	هِيَ فِي جَنْبِ مَا ذَكَرْنَا قَلِيلَهُ

(٩٦) انظر: الألوسي، «روح المعاني»، ١٠: ١٣٢. وقال أبو حيان: «والعشيرة تحت الفخذ وفوق

الفصيلة». أبو حيان، «البحر المحيط»، ٨: ١٩٦.



وأما علاقة العشيرة بالرحم؛ فالظاهر: أن بينهما عمومًا وخصوصًا؛ وذلك أن الرحم أعمُّ من العشيرة؛ لاشتمالها على الأبعد في النسب، وليس كذلك العشيرة؛ إذ تختص بالأدنين منهم، كما أن العشيرة أعمُّ من جهة كونها قد تشتمل على غير القرابة مثل الأزواج والمعارف، بينما تختص الرحم بالنسب فحسب، إلا أن تستعمل تجوزًا في غير ذلك، على ما سلف ذكره.

هـ- الأهل، وهو من الاستعمالات القرآنية الواردة بمعنى الرحم والقرابة أيضًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ خِفَتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]؛ أي: من قرابته ومن قرابتها. وقوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [١٩] هٰرُونَ أَخِي ﴿طه: ٢٩، ٣٠﴾، وقوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقوله تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]. وحمل الأهل في الآيتين الأخيرتين على جميع أمة النبي المذكور، كما حمل -أيضًا- على قرابته وأهل بيته (٩٧).

والأهل لغة يرجع إلى عدّة معانٍ ملاحظة في استعمال العرب لهذه اللفظة، وهي: الأئس؛ يقال: آئستُ به، واستأنستُ به، وأهلْتُ به أهولًا: بمعنى واحد (٩٨). ثم الاجتماع؛ إذ يقال: مكانٌ أهلٌ: إذا كان فيه جماعةٌ من الناس. وقد أشار إلى هذا الأصل الإمام القرطبي (٩٩). وكذا الأتباع؛ يقال: أهلُ الرجل وأله: أشياعه وأتباعه

(٩٧) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٢: ١١٥؛ محمود بن عمر الزمخشري، «تفسير الزمخشري» - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣: ٢٣.

(٩٨) انظر: الأزهرى، «تهذيب اللغة»، ٦: ٢٢٠، مادة: [أهل].

(٩٩) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٣٣.



وأهل ملته، ثم كثر استعمال الأهل والآل حتى سُمِّيَ بهما أهل بيت الرجل؛ لأنهم أكثر من يتبعه (١٠٠).

وأما الأهل اصطلاحاً؛ فقد يراد به الزوجة والأولاد، وقد يراد به الأقارب، وقد يراد به المنقأ (١٠١). وخصَّ عند بعضهم بالأقارب (١٠٢)، والأشهر: استعماله في القرابة وأهل البيت من زوج وعيال؛ قال ابن عاشور: «وأهل الرجل: قرابته وأهل بيته، وهو اسم جمع لا واحد له. وزوجه أول من يُبادر من اللفظ» (١٠٣). وهو -فعلاً- شائع الاستعمال في الزوجة في القرآن والسنة وغيرهما.

والظاهر: أن لفظ الأهل إنما يدخل فيه الأقارب الأدنون دون الأبعد، وقد صرح بذلك أبو هلال العسكري في «فروقه» (١٠٤)، وهو بهذا الاعتبار أخص من الرحم؛ لاشتمالها على القرابة؛ قُرِبَت أم بَعُدَت، كما أنه باعتبار إطلاقه على غير القرابة؛ كالزوجة والمتابع أعم من الرحم؛ لاختصاصها هي بذوي النسب.

(١٠٠) انظر: نشوان بن سعيد الحميري، «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإيراني، ويوسف محمد عبد الله، (ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ١: ٣٤٥.

(١٠١) انظر: محمد بن علي التهانوي، «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق: علي دحروج، (ط ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م)، ١: ٢٨٧.

(١٠٢) انظر: أيوب بن موسى الكفوي، «الكليات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ٢١٠.

(١٠٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٢: ٧٢.

(١٠٤) انظر: الحسن بن علي العسكري، «الفروق في اللغة». تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، (ط ١، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب «قم»، ١٤١٢هـ)، ٨٤. [انظر: الفرق بين: الأهل والآل، برقم: ٣٣٥].



هذه إذًا أبرز التعبيرات القرآنية ذات الصلة بالرحم، وبعضها - كما يلاحظ - أقوى في الدلالة على الرحم من بعض، وأمكنها في الدلالة على ذلك لفظًا: القرابة، والنسب.

◆ تنبيهات:

ولا بد في ختام هذا المبحث من التنبيه على أمور ذات ارتباط بالمبحث الآتي، وهي على نحو ما يأتي:

أولاً: أن المبحث الآتي المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضليها مبني على النظر في جميع هذه التعبيرات المتقدمة.

ثانيًا: أن هذه التعبيرات المتقدمة هي بمثابة الشجرة الكبيرة التي تضم أغصانًا وفروعًا عديدة، ومن ثم فإن تقرير القرآن لصلة الرحم قد يأتي في صورة الحديث عن بعض تلك الفروع المندرجة ضمن الرحم لا عن الشجرة ككل، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمَّاتِكُمْ وَبَنَاتِ خَالَاتِكُمْ وَبَنَاتِ خَالَاتِكِ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩، ٣٠]، ونحو ذلك من الآيات التي تتحدث عن فئات معينة من القرابة القريبة، والتي تعد هي - أيضًا - مجالاً للمبحث في هذا الموضوع.

ثالثًا: أن الوالدين هما أساس الرحم ولبها؛ بيد أن الحديث عنهما في القرآن - والسنة أيضًا - جاء مستقلًا عن الرحم والقرابة في نصوص كثيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي



أَلْفَرْيٰ ﴿البقرة: ٨٣﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْأَرْفَالِ ﴿النساء: ٣٦﴾، وقوله ﷺ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، إلى أن يقول: ﴿وَوَاتِ ذَا الْفَرْيٰ حَقَّهُ﴾ [الإسراء:
٢٦]، وغير ذلك من الآيات العديدة. وهذا الاستقلال في التنصيص عليهما راجع
لما لهما من الحقوق الزائدة عن غيرهما من القربات وتقدمهما في حق البرِّ والصلة؛
فهما يدخلان في أيِّ ثوابٍ رُتِّبَ على صلة الرَّحْم من باب أولى، ويستأثران بغيره
من الثواب المخصوص ببرِّهما. والقصد أن الشرع قد ميَّز بين برِّ الوالدين وصلة
الرَّحْم؛ بحيث صار ينصرف هذا المفهوم الثاني على الإحسان إلى القربات من
جهتي الوالدين لا إلى الوالدين نفسيهما؛ إذ ذاك صار له لقبه الخاص وهو برُّ
الوالدين، ويؤيد هذا تمييزه ﷺ بينهما في قوله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ،
وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبِرِّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١٠٥). ومنه يمكن القول: إن هذا
المبحث في صلة الرَّحْم لا في برِّ الوالدين.

رابعًا: أن القول في حق الأبناء كمنحو القول في حق الوالدين؛ فهم وإن كانوا
مندرجين ضمن الرَّحْم، بمعنى أن الإحسان إليهم هو من باب صلة الرَّحْم في
حقيقته^(١٠٦)، إلا أن الشرع خصَّهم بالعناية والذكر اختصاصًا زائدًا عن سائر
القربات، ولذلك فإن هذا البحث لا يُعنى بالنظر في الآيات المتحدثة عن الأبناء
خاصةً؛ كموعظة لقمان لابنه، أو قصتي إبراهيم وإسماعيل ﷺ في بناء الكعبة،

(١٠٥) أحمد، «المسند»، [مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه،
برقم: ١٣٤٠١]، قال شعيب الأرنؤوط (محققه): «حديثٌ صحيحٌ».

(١٠٦) ولذلك أخرج أبو داود في «سننه» حديث الإنفاق على الولد في باب «صلة الرَّحْم» من كتاب
الزكاة، وذلك في موضعين، برقم: ١٦٩١، وبرقم: ١٦٩٢.



والذبح، ونحو ذلك من القصص والآيات التي شأنها في الأبناء خاصةً.

فهذه بعض التنبيهات التي رأيتُ أنه لا بد لي من ذكرها قبل الخوض في هذا المبحث الثاني المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، وذلك ليُعرف إطارُ ما سأحدث عنه.





المبحث الثاني

منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها

لقد اعتنى القرآن الكريم بموضوع صلة الأرحام عنايةً فائقةً متبعاً في ذلك منهجين بارزين، وهما: المنهج الكمي، والمنهج الكيفي.

وأعني بالمنهج الكمي كثرة الآيات التي ساقها الله تعالى في هذا الموضوع. وهذه الآيات منها الصريح الواضح؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِهَ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣] وقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، ونحو هذا من الآيات العديدة. ومنها -أيضا- غير الصريح الذي يحتاج إلى تأمل وتدبرٍ للكشف عن تضمنه لفضل صلة الرحم، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقول يوسف ﷺ لإخوته: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومًا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢، ٩٣]، ونحو هذا من الآيات.

وهذا المنهج الكمي كفيلاً وحده بالدلالة على عظمة صلة الرحم عند الله تعالى؛ لأنه منهج قائم على تكرار الآيات في الموضوع الواحد وبأساليب مختلفة.



ومعلوم أن من «أهم ما يؤدّيه التكرار هو تقريرُ المكرّر وتوكيده وإظهار العناية به؛ ليكون في السلوك أمثل، وللاعتقاد أبين» (١٠٧).

كما أن هذا المنهج الكميّ بقسميه الصريح وغير الصريح مشتملٌ على المنهج الثاني، الذي هو المنهج الكيفيُّ، وأعني به: الكيفيات والأساليب التي من خلالها بيّن الله تعالى في هذه الآيات العديدة رفعةً مقام الرّحم وفضلها عنده.

فهذا إذاً هو الإطار العام لهذا المبحث الثاني المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، وأما ما اشتمل عليه المنهج الكيفيُّ تفصيلاً، فأبينه على النحو الآتي؛ حيث أجعل كلَّ أسلوبٍ من أساليب هذا المنهج في مطلبٍ.



(١٠٧) عبد العظيم محمد المطعني، «خصائص التعبير القرآنيّ وسماته البلاغية». (ط ١، القاهرة: مكتبة

وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ١: ٣٢٢.



المطلب الأول:

ذكر صلة الأرحام مقرونةً باسم الله ﷻ:

إن من أبرز ما يبين تعظيم القرآن لصلة الأرحام ذكرها مقرونةً باسم الله ﷻ في سياق الأمر بتقواه في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، فهذا الاقتران فيه دلالةٌ جليّةٌ على عظم المقرون لعظم المقرون به، وهو تقوى الله ﷻ. ومعنى الآية: اتقوا الله أن تعصوه، واتقوا الأرحام أن تقطعوها. وهذا تفسير الآية على قراءة النصب في «الأرحام»، وهي قراءة الجمهور، حيث الأرحام هنا معطوفةٌ على اسم الجلالة في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١٠٨).

وأما على قراءة الخفض في «الأرحام» -وهي قراءة حمزة (١٠٩)- فلا ينخرم هذا المعنى -أيضاً- وإن تغيّر وجه التفسير؛ لأن «الأرحام» على هذه القراءة معطوفةٌ على الهاء في «به»، في قوله: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ وهي عائدةٌ على الله تعالى أيضاً، والمعنى: اتقوا الله الذي تسألون به وبالأرحام حوائجكم من الناس، وذلك قولهم: نشدتك بالله وبالرحم (١١٠).

(١٠٨) انظر: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي؛ «أبو شامة»، «إبراز المعاني من حرز الأمانى». (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ٤١٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٦: ٧؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٤٩٧.

(١٠٩) انظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى، «السبعة في القراءات». تحقيق: شوقي ضيف، (ط ٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ)، ٢٢٦؛ محمد بن محمد الجزري، «النشر في القراءات العشر». تحقيق: علي محمد الضباع، (د. ط، مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت)، ٢: ٢٤٧.

(١١٠) انظر: أبو شامة، «إبراز المعاني»، ٤١٠؛ ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢١٨.



وعلى كلتا القراءتين، فقد ذكر الله الرَّحْمَ مقرونةً باسمه ومعطوفةً عليه، ولذلك قال الزمخشري: «وقد آذن ﷺ - إذ قرن الأرحام باسمه - أن صلتها منه بمكان، كما قال: ﴿ وَفَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]» (١١١). وقال أبو حيانٍ في تفسير هذه الآية أيضًا: «وفي عطف الأرحام على اسم الله دلالةٌ على عظم ذنب قطع الرَّحْمِ، وانظر إلى قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [البقرة: ٨٣]، كيف قرن ذلك بعبادة الله في أخذ الميثاق» (١١٢). وهذا مثالٌ آخرٌ من سورة البقرة أشار إليه أبو حيانٍ جاء فيه ذكر الأرحام مقرونًا بذكر الله تعالى، ومثله - أيضًا - قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [النساء: ٣٦]، مع أن في هاتين الآيتين أشياءً أخرى زائدةً على هذا المعنى يبين بها عظمة صلة الأرحام عند الله ﷻ، ولا سيما الآية من سورة النساء؛ لاشتمالها على الباء في قوله: ﴿ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ على خلاف ما في سورة البقرة، على ما سيأتي بيانه في موضعه.

والحق: أن دليل الاقتران هذا لو لم يكن في القرآن سواه تقريرًا لصلة الرَّحْمِ وبيان فضلها لكان كافيًا موفيًا، ولذلك قال أبو حيان - وهو الإمام العارف بأساليب البلاغة والبيان - في شأن الأمر بمعاملة الوالدين بالبرِّ والإحسان: «وناهيك احتفالاً

(١١١) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٤٦٣. وانظر - أيضًا - إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآي والسور». (د. ط، مصر: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ٥: ١٧٦؛ ففيه قوله: «والقراءتان مؤذنتان بأن صلة الأرحام من الله بمكانٍ عظيمٍ؛ حيث قرنها باسمه».

(١١٢) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٤٩٨.



بهما كون الله قرن ذلك بعبادته تعالى»^(١١٣)، ومثله قول البقاعي: «وكفى دلالة على تعظيم أمرهما جعل برّهما قرين الأمر بتوحيده سبحانه»^(١١٤). قس على هذا ما ذكر هنا في شأن صلة الأرحام؛ لا سيما وأن حقهم تلاحق الوالدين - في هذه الآيات المذكورات - واقترن به.



(١١٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ١: ٤٥٨.

(١١٤) البقاعي، «نظم الدرر»، ٥: ٢٧٦.



المطلب الثاني:

القَسَمُ بِالْأَرْحَامِ:

لا جرم أن القَسَمَ بالشيء دليلٌ على تعظيمه، ولذلك جاء النهي عن الحَلِفِ والقَسَمِ بغير الله تعالى في قوله ﷺ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ؛ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» (١١٥). فليس لأحدٍ أيًّا كان أن يُقسِمَ بشيءٍ من مخلوقات الله سوى الله وحده؛ فإنه يقسم بما شاء من ذلك، ويكون قَسَمَهُ بمخلوقٍ من مخلوقاته إيدانًا بعظمته وشرفه وأنه عنده بمكانٍ، كما هو مُقَرَّرٌ في كتب التفسير وعلوم القرآن (١١٦).

وقد ذهب جماعةٌ من المفسرين ممن يُعتدُّ بقولهم إلى احتمال وقوع القَسَمِ بالأرحام تنبيهاً على صلتها وتعظيمًا لشأنها في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وذلك على قراءة الخفض في «الأرحام»؛ إذ فسرت الواو هنا بواو قَسَمٍ وقع بها الخفض، لا بأنها واو عطفٍ على التوجيه الذي سبق ذكره، ويكون

(١١٥) البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم، برقم: ٦٦٤٦]؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الإيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم: ١٦٤٦]. كلاهما من حديث ابن عمر ؓ.

(١١٦) انظر: ابن قَيِّم الجوزيَّة؛ محمد بن أبي بكر، «التيبان في أيمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، (ط١)، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ)، ٥؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ٤: ٥٤.



الوقف في هذه القراءة على (به)؛ لأن القَسَمَ موضع استئناف^(١١٧)، ويكون جواب القَسَمَ هنا هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. وفي هذا الصدد يقول الإمام القرطبي: «قال القشيري: وقد قيل: هذا إقسام بالرحم... وقد جاء في التنزيل: (والنجم، والطور، والتين، لعمرك)، وهذا تكلف. - قال القرطبي - قلت: لا تكلف فيه؛ فإنه لا يبعد أن يكون (والأرحام) من هذا القبيل؛ فيكون أقسم بها، كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيداً لها حتى قرنها بنفسه، والله أعلم.

ولله أن يقسم بما شاء، ويمنع ما شاء ويبيح ما شاء، فلا يبعد أن يكون قَسَمًا»^(١١٨).

وأما من ردّ هذا التفسير في قراءة الخفض متحججاً بقوله ﷻ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمُ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ؛ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١١٩)؛ كالزجاج وابن عطية وغيرهما، فالظاهر: أنه قصد بذلك وقوع الخفض باعتبار الواو واو عطية على الهاء في «به»، لا على القول بأن الواو واو قَسَمٍ، وذلك أن الأرحام إذا عطف على اسم الله في قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ كان ذلك تقريراً للتساؤل بها والقسم بحرمتها أيضاً، كما كانت تفعله العرب في الجاهلية^(١٢٠)، وبهذا الاعتبار قد يصلح الحديث حجة لردّ هذا التفسير. أما باعتبار الواو واو قَسَمٍ - وهو القول الآخر في

(١١٧) انظر: عثمان بن سعيد الداني، «المكتفَى في الوقف والابتداء». تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (ط ١، دار عمار، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٤٨.

(١١٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٦: ١١.

(١١٩) تقدم تخريجه آنفاً؛ الإحالة: ١١٥.

(١٢٠) انظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٢: ٥؛ الرازي، «التفسير الكبير»، ٩: ٤٨٠.



توجيه الخفض - فلا وجه للاحتجاج بالحديث المذكور؛ لأنه في شأن العباد فقط، وأما الله تعالى فله أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته. ولذلك لم يحتجَّ ابن عطية بهذا الحديث على هذا المعنى الثاني، واكتفى في ردِّه بالقول: «وهذا كلامٌ ياباه نظم الكلام وسرده، وإن كان المعنى يخرجُه»^(١٢١). ولذلك تعجَّب الزركشي -أيضاً- من إيراد هذا الحديث على هذا التفسير الثاني^(١٢٢).

وهذه مسألةٌ قد وقع فيها خلطٌ لبعضهم؛ لعدم التمييز بين وقوع القَسَمِ بالأرحام في هذه الآية من جهة كون الواو عاطفةً لـ«الأرحام» على الهاء في «به»؛ إذ يقتضي ذلك جرَّها، كما يقتضي -أيضاً- تقرير القَسَمِ بها، ومن جهة كون الواو واو قَسَمٍ على القول الآخر في سبب جرَّها، فظنَّ أن الاعتراض على القَسَمِ بالحديث المذكور واردٌ على القولين، وإنما هو واردٌ على القول الأول فحسب.



(١٢١) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٢: ٥.

(١٢٢) انظر: محمد بن عبد الله الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

(ط١)، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٤: ١١٥.



المطلب الثالث:

تخصيص صلة الأرحام بالذكر بعد تعميمٍ يشملها:

يُعدُّ التخصيص بعد التعميم من الأساليب البلاغية التي نهجها القرآن في كثيرٍ من المواضيع بقصد بيان حصول اهتمامٍ زائدٍ بالأمر المخصَّص، وأنه أوَّلَى أفراد العام بما ذُكر له من الحكم. ويسمي بعض العلماء هذا الأسلوب من العطف بالتَّجريد؛ لأنَّ المعطوف كأنه جُرِّدَ من الجملة وأُفرد بالذكر لمعنىٍ مختصٍّ به دون أفراد ذلك العام^(١٢٣). وفي هذا يقول ابن عاشور: «وعطف الخاص على العام اهتمامًا به كثيرٌ في الكلام»^(١٢٤).

وقد نال موضوع صلة الأرحام في القرآن حظه الوافر من هذا الأسلوب؛ إذ تعددت المواضيع التي جاء فيها ذلك، وهو ما يؤكد بجلاء القيمة الرفيعة لهذه الخصلة عند الله تعالى. وفيما يأتي بيان تلك المواضيع حسب ما بيَّنه أئمة التفسير:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]؛ يقول الراغب الأصفهاني في تفسير الآية: «اتَّقُوا اللَّهَ»، أي: اتقوا عقوبته على طريق الجملة. ثم قال: (والأَرْحَامَ)، أي: عقوبته في قطع الأرحام. وخصَّها بالذكر تعظيمًا لأمرها؛ وكأنه قيل: اتقوا عقوبات الله عامَّة، وعقوبته في قطع الأرحام خاصَّة، وذلك لتعظيمه أمر الرَّحْمِ^(١٢٥). وقال غيره أيضًا في تفسير قراءة النَّصْب: «ووجهها أنه -لفظ «الأرحام»-

(١٢٣) انظر: أبا حيان، «البحر المحيط»، ١: ٥١٦؛ السيوطي، «الإتقان»، ٣: ٢٤٠.

(١٢٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٤: ٢٥٧.

(١٢٥) الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، «تفسير الراغب الأصفهاني». تحقيق: عادل بن علي



معطوفٌ على لفظ الجلالة على حذف مضافٍ، والتقدير: واتقوا الله وقطع الأرحام... ويكون العطف من باب عطف الخاص على العام؛ لأن تقوى الله هو اجتناب مخالفته في كل ما أمر به ونهى عنه، وقطع الأرحام بعض ما نهى الله عنه» (١٢٦).

والظاهر: أن هذه الآية الجليلة من سورة النساء قد تكون أبلغ آية قرآنية في موضوع صلة الرحم، وذلك لاشتمالها على عدة مجليات لشرف الأرحام وفضلها، تقدم منها ما يأتي:

♦ اشتمالها - في قراءة الجمهور بالنصب - على الأمر الصريح باتقاء الرحم؛ أي: بحفظ حقها وعدم قطعها، وذلك لعطفها على الأمر بتقوى الله.

♦ قرُن ذكرها بذكر الله ﷻ، كما تقدم في المطلب الأول.

♦ وقوع القسم بها؛ على قولٍ في قراءة الخفض. وقد تقدم هذا في المطلب الأول أيضًا.

♦ تخصيصها بالذكر.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المعاني قوله تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وذلك لما اشتمل عليه هذا القول من التأكيد والترهيب المتعلق بما قبله. بل إن التأمل في جميع الآية من جهة ما جاء فيها من الخطاب للناس، ثم الوصية لهم بالتقوى مرتين؛ إحداهما مقترنة بوصف الربوبية، والأخرى بوصف الألوهية؛ لمَّا من شأنه أن يقودنا إلى معانٍ أخرى مجلية لشرف الأرحام وفضلها عند الله ﷻ.

= الشُدَيْي، (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٣: ١٠٧٦.

(١٢٦) أحمد بن يوسف الرُّعَيْنِي، «تحفة الأقران فيما قرئ بالثلث من حروف القرآن». (د. ط،

السعودية: كنوز أشبيليا، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م)، ١٦٥.



وقد ناسب أن تحاط هذه الآية في «الأرحام» بكل هذه المعظّمات لشأنها؛ لوقوعها في سورة النساء، وهي سورةٌ ستتناول موضوعات ذات ارتباطٍ وثيقٍ بالقرابة، أهمها: موضوع الإرث؛ فناسب أن يحصل هذا التذكير بهذا الشكل في مستهل السورة، وذلك من براعة الاستهلال وإعجاز القرآن.

الموضع الثاني: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، قال ابن عطية: «وهذا المعنى المأمور به في جانب ذي القربى داخلٌ تحت العدل والإحسان، لكنه -تعالى- خصّه بالذكر اهتمامًا به وحضًا عليه» (١٢٧). وهذا المعنى ذكره -أيضًا- ابن عاشور بنوعٍ من التفصيل والبيان الحسن، فقال: «وخصّ الله بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعًا مهمًا يكثر أن يغفل الناس عنه ويتهاونوا بحقه أو بفضله، وهو إيتاء ذي القربى، فقد تقرّر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد واتقاء شره، كما تقرّر في نفوسهم الغفلة عن القريب والاطمئنان من جانبه وتعود التساهل في حقوقه. ولأجل ذلك كثر أن يأخذوا أموال الأيتام من مواليتهم؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ لِّتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النساء: ٢]، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ لِّتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ الْغَنَىٰ﴾ [النساء: ١٢٧] الآية، ولأجل ذلك صرفوا معظم إحسانهم إلى الأبعدين لاجتلاب المحمدة وحسن الذكر بين الناس. ولم يزل هذا الخلق متفشّيًا في الناس حتى في الإسلام إلى الآن ولا يكثرثون بالأقربين... فخصّ الله بالذكر -من بين جنس العدل وجنس الإحسان- إيتاء المال إلى ذي القربى؛ تنبيهًا للمؤمنين يومئذٍ بأن القريب أحقّ بالإنصاف من غيره، وأحقّ بالإحسان من غيره؛ لأنه محل الغفلة،

(١٢٧) ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٣: ٤١٦.



ولأن مصلحته أجدى من مصلحة أنواع كثيرة» (١٢٨).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ يقول ابن عاشور أيضًا: «عطف على قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، فهو تخصيصٌ بعد تعميمٍ للاهتمام بهذا الخاصِّ. ووجه الاهتمام: أنهم أولى الناس بقبول نصحه وتعزير جانبه، ولثلا يسبق إلى أذاهم أن ما يلقيه الرسول من الغلظة في الإنذار وأهوال الوعيد لا يقع عليهم؛ لأنهم قرابة هذا المنذر وخاصته» (١٢٩). وأيًا كان وجه التخصيص والاهتمام الذي يذكره المفسرون هنا؛ ففيه إرشادٌ إلى أهمية القرابة وضرورة الاعتناء بجانبها عنايةً زائدةً.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]؛ فقد أشار القرطبي وابن جزى -أيضًا- إلى أن وقوع قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عِمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ أُجُورَهُنَّ﴾ هو تخصيصٌ بعد تعميمٍ قصد به التنويه بهذا الصنف من النساء اللواتي جمعن بين القرابة والهجرة من بين جميع من أحلَّ الله لنيبه من النساء؛ قال الإمام القرطبي: «وإنما خصَّ هؤلاء بالذكر تشريفًا، كما قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]» (١٣٠)، وإلى هذا المعنى نحا ابن عاشور أيضًا، مع اختلافٍ

(١٢٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٤: ٢٥٦.

(١٢٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٩: ٢٠٠، ٢٠١.

(١٣٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٨٠، وانظر: محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي،



عنده في توجيه معنى هذه الآية (١٣١).

وبناءً على هذا؛ فقد اشتملت هذه الآية المذكورة على تنويه عظيم بشأن القرابة قد يستفاد منه -أيضاً- وجود تحضيضٍ على زواج القريبات إذا كُنَّ ذات دينٍ وخلقٍ، لا سيما ممن ذُكرن في هذه الآية، ويؤيده أن الله تعالى تولى في كتابه زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش ﷺ، وهي بنت عمته، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقد كانت زينب تَفخر بهذا الزواج على نساء النبي ﷺ فتقول لهنَّ: «زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ» (١٣٢). وهذا التخصيص الذي حظيت به زينب -مع ما لها من القرابة من النبي ﷺ- مما ينبغي ملاحظته والاستفادة منه.

ومما يساعد على هذا الفهم كذلك: ما جاء في «تفسير ابن كثير»؛ حيث قال: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾: هذا عدلٌ وسطٌ بين الإفراط والتفريط؛ فإن النصارى لا يتزوجون المرأة إلا إذا كان الرجل بينه وبينها سبعة أجدادٍ فصاعداً، واليهود يتزوج أحدهم بنت أخيه وبنت أخته؛ فجاءت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم إفراط النصارى؛ فأباح بنت العم والعمة وبنت الخال والخالة، وتحريم ما فرطت فيه اليهود من إباحة بنت الأخ والأخت،

= «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: محمد سالم هاشم، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٢: ١٩٢.

(١٣١) انظر: ابن عاشور، «التحريم والتنوير»، ٢٢: ٦٥.

(١٣٢) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٧: ١٦٠. والأثر عن زينب عند البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، برقم: ٧٤٢٠]، من حديث أنس بن مالك ﷺ.



وهذا بِشِعْ فُطِيعٌ» (١٣٣). ولا أشك أن التزام ما فيه مخالفةٌ لليهود والنصارى فيما ابتدَعوه من أمر دينهم أمرٌ محبَّبٌ ومرغَبٌ فيه في هذه الشريعة الحنيفية؛ استنادًا على قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى» (١٣٤). وهذه المخالفة تتحقق بهذا الزواج ممن ذُكِرَ في الآية؛ لا سيما عند مَنْ استحضر هذا المقصد الذي ذكره ابنُ كثيرٍ.

وأما مَنْ ذهب إلى كراهة زواج الأقارب، فقد استند على أحاديث لا تصح نسبتها للنبي ﷺ، كما استند على ما يقال في الطبِّ من وجود مخاطرٍ وراثيةٍ تنشأ عن مثل هذا النوع من الزواج، وذلك شيءٌ غير متفقٍ عليه بين الأطباء، ولم تقم عليه حججٌ علميةٌ قاطعةٌ يعول عليها، بل لعلَّ ما يقع من ذلك بين الأقارب يقع مثله أو أكثر منه بين الأبعد، فلا يكون مثل ذلك علةً كافيةً لمنع زواج الأقارب، إلا أن يقال: إن هذه الكراهة موجَّهةٌ لبعض العائلات التي تبالغ في هذا الزواج إلى حدِّ الانطواء على نفسها.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]؛ قال ابن كثير: «وهذا نهى عن الإفساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً» (١٣٥). والمعنى: أن قطع الأرحام جزءٌ من الإفساد في الأرض، غير أنه أشد أنواع الإفساد وأبشعها عند الله تعالى؛ لوقوعه ضد أولى الناس بالبرِّ والإحسان، وهم ذوو القرابة، ولذلك خُصَّ هذا الأمر بالذكر تنبيهاً على فظاعته، كما أن في إثارة لفظ «الرَّحِم» بدل لفظ «القرابة»؛ ليكون قرين التقطيع، ما يفيد زيادة تشنيعٍ وتفطيعٍ لهذا السلوك؛ لما في الرَّحِم من الإحالة على

(١٣٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٤٤٢.

(١٣٤) محمد بن حبان البُستي، «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان»، [كتاب: الصلاة، باب: فرض

متابعة الإمام، برقم: ٢١٨٦]، من حديث شداد بن أوسٍ ﷺ.

(١٣٥) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٣١٨.



الرحمة وَمَنبَتِ الْوَلَدِ مِنَ الْبَطْنِ؛ ففِي تَصَوُّرِ تَقْطِيعِهِمَا مِنَ الْبِشَاعَةِ مَا فِيهِ. وَهَذَا كُلُّهُ مُؤَدَّنٌ بِمَا لِحْفَظِ الْأَرْحَامِ وَصَلْتِهَا مِنْ مَقَامٍ رَفِيعٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى تُجْعَلَ قَطِيعَتُهَا بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الشَّدِيدَةِ الْقَبِيحِ.

والحقُّ: أن أسلوب التخصيص بعد التعميم هو من أبرز الأساليب التي نهجها القرآن لتبيين منزلة صلة الرَّحْمِ وَفَضْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا سِيَّمَا وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِي عَدَّةٍ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.





المطلب الرابع:

ذكرُ قطيعة الرَّحْمِ مقرونةً بالتشنيع والوعيد الشديد

(أسلوب الترهيب):

إن ارتباط جُرمٍ ما في القرآن الكريم بالوعيد الشديد هو دليلٌ على كونه من الكبائر، كما قرره غيرٌ واحدٍ من العلماء، ومن هنا عدَّت قطيعة الرَّحْمِ من الكبائر لأجل ما جاء فيها من ذلك، ناهيك عما ورد فيها من النصوص الحديثية المؤكدة لهذا المعنى تأكيداً صريحاً؛ كقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(١٣٦)، أي: «قاطعٌ رحِمٍ»، كما في رواية الإمام مسلم^(١٣٧).

ولا جرمٌ أنه كلما كان الوعيد المرتبط بجُرمٍ ما شديداً دل ذلك على شدة حرمة المنتهك ومقامه العظيم عند الله تعالى، ومن تأمل فيما جاء في شأن قطيعة الرحم واقرن بها من التشنيع والوعيد الشديد في القرآن أدرك أن حرمة الرَّحْمِ عند الله بمكان؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَلْسِيقِينَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦، ٢٧]، ويقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ

(١٣٦) البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: إثم القاطع، رقم: ٥٩٨٤]، من حديث جبير بن مطعم ﷺ.

(١٣٧) مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها، رقم: ٢٥٥٦]، من حديث جبير بن مطعم.



سَوْءُ الدَّارِ ﴿الرعد: ٢٥﴾. وهاتان الآيتان وإن لم يأت ذكر الرَّحْمِ فيهما صريحًا، إلا أنها تدخل دخولًا أوليًا في قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، حتى قال ابن عاشور: «وقد اتفق المفسرون على أنها مراد الله هنا» (١٣٨). ويقول الله تعالى أيضًا: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، وقد جاء ذكر الرَّحْمِ هنا صريحًا.

فهذه الآيات الثلاث اشتملت على مجموعة أمورٍ تدل على التشنيع والوعيد

الشديد في حق قاطع الرَّحْمِ، وهي على النحو الآتي:

١- اقتران قطيعة الرَّحْمِ بالإفساد في الأرض في هذه الآيات جميعًا، مما يدل على شدة التلازم بين الأمرين، وأن قطع الرَّحْمِ معدودٌ من الإفساد في الأرض، كما تقدمت الإشارة إليه. وحسبك بهذا الاقتران دليلاً على بشاعة قطيعة الرَّحْمِ وخطورة الاستهانة بها؛ لقوله تعالى في شأن المفسدين: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، فقابل عمل الإفساد بوصف الفجور، ونفاه عن المؤمنين الصادقين الذين هم المتقون، ولذلك قال ابن عاشور في تفسير الآية المذكورة من سورة (محمد): «وفي الآية إشعارٌ بأن الفساد في الأرض وقطيعة الأرحام من شعار أهل الكفر؛ فهما جرمان كبيران يجب على المؤمنين اجتنابهما» (١٣٩).

٢- ما رُتّب من الوعيد الشديد على هذا الإفساد الذي قطع الرَّحْمِ من أظهر

(١٣٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٧.

(١٣٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٦: ١١٣.



آثاره؛ إذ قال تعالى في حق مرتكبي ذلك: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٧) في سورة البقرة، وقال في آية الرعد: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٥٥)، وقال في آية سورة القتال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (١٣).

٣- بيان أن قطيعة الرّحم من خصال اليهود والمشرّكين والمنافقين، لا من خصال أهل الإيمان، وذلك أن الفاسقين في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴿ الآية، يحتمل عوده على اليهود احتمالاً قوياً؛ إذ نقض العهد من أخصّ صفاتهم (١٤٠)، وهو الذي رَجَّحه ابنُ عاشور (١٤١). وقد شنَّع الله على اليهود بقطع الرّحم خاصّة في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَرَهُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة: ٨٥]. وأما أن هذا من خصال المشرّكين ففيما ورد في سورة الرعد؛ إذ المراد من ذلك المشرّكون لا محالة، كما جزم بذلك العلامة ابن عاشور أيضاً (١٤٢). وأما الآية من سورة (محمد)؛ فالأظهر: أن المقصود بما جاء فيها المنافقون، كما يقول الإمام القرطبي (١٤٣)، ويؤيده أن مجمل السورة فيهم.

فهذه ثلاثة أمورٍ صيغت في قالب الترهيب تدل على أن قطيعة الرّحم من أشنع المحرمات، وأن الشان فيها ألا يتعاطاها إلا منزوع الإيمان الذي لا يرجو لقاء الله ولا يخشى عقابه، أما المؤمن الحق؛ فينبغي أن يكون في منأى عن هذه الخصلة

(١٤٠) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٥٨، ١: ٣٦٧.

(١٤١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٦٦، وقال هناك: «وعزاه ابن كثير لجمهور المفسرين».

(١٤٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٧٢.

(١٤٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٩: ٢٧٣.



الشيعة، ولهذا قال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١٤٤)؛ قال ابن عاشور في آخر تفسير آيات البقرة الآنف الذكر: «واعلم أن نزول هذه الآيات ونحوها في بعض أهل الكتاب أو المشركين هو وعيدٌ وتوبيخٌ للمشركين وأهل الكتاب، وهو -أيضاً- موعظةٌ وذكرى للمؤمنين؛ ليعلم سامعوه أن كل مَنْ شارك هؤلاء المذمومين فيما أوجب ذمهم وسبب وعيدهم، هو آخذٌ بحظٍّ مما نالهم من ذلك، على حسب مقدار المشاركة في الموجب»^(١٤٥).



(١٤٤) البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه، برقم:

٦١٣٨]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٤٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٧٣.



المطلب الخامس:

ذكر صلة الرحم مقرونةً بالثناء الجميل والوعد الكريم

(أسلوب الترغيب):

لم يقتصر القرآن الكريم في منهجه الكيفي على أسلوب الترهيب في تناول موضوع صلة الرّحم، وإنما أضاف إلى ذلك أسلوب الترغيب أيضاً؛ كعادته في تناول موضوعاته التي يريد من المخاطب امثالها اعتقاداً أو سلوكاً، فعلاً أو تركاً. وقد يرد هذان الأسلوبان في سياقٍ واحدٍ متتابعين، يُقدّم أحدهما على الآخر حسب ما تقتضيه الحكمة القرآنية، وقد يردان في مواضع متفرقة من القرآن في شأن الموضوع الواحد؛ فيأتي ذكر الترهيب في موضع، بينما يُذكر الترغيب في موضع آخر، حسب ما تقتضيه الحكمة القرآنية كذلك.

وعلى النسق الأول - أعني ورودهما متتابعين - جاء هذان الأسلوبان في موضوع صلة الرّحم، وذلك في الآيات من سورة الرّعد؛ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾. [الرعد: ١٩ - ٢٥].

وقد تحدثت آنفاً عما تعلق بآية الترهيب، وهي الآية (٢٥)، مع نظيراتها في



ذلك أيضًا، وحديثي هنا عما اشتملت عليه آيات الترغيب المتقدمة على هذه الآية من أمورٍ تدل على عظمة جزاء صلة الرَّحِم؛ ومن ثمَّ الدلالة على ما لهذه الخصلة من قيمةٍ عظيمةٍ عند الله تعالى. وهذه الأمور أسوقها على النحو الآتي:

١- اقتران صلة الرَّحِم بالثناء الحسن، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]، ومعناه: أصحاب العقول السليمة الصحيحة^(١٤٦)؛ إذ جاء في صفاتهم هنا: أنهم يصلون أرحامهم، وهو المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، وفي هذا إيحاءٌ إلى أن صلة الرَّحِم دليلٌ راحة عقل الواصل وتمام رُشده.

٢- الوعد بحسن العاقبة والمقام الكريم في الجنة؛ حيث قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢، ٢٣]. والعدن، معناه: الإقامة، من عدن في المكان إذا أقام فيه طويلاً، ومنه قيل للمعادن: معادن. وهذه الجنات الموصوفة بهذا الوصف هي من أشرف الجنان التي أعدها الرحمن لذوي البرِّ والإحسان^(١٤٧).

٣- مرافقة صالحى الأهل والأقارب في الجنة، وهو قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣]، وكان هذا الجزاء من قبيل الجزاء من جنس العمل يُثاب به الواصلُ رحمه؛ لأنه كان في الدنيا من الحريصين على الألفة والاجتماع بأهله وأقاربه، فجوزي بذلك.

٤- تلقي التحية والسلام من الملائكة الكرام، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلْمَلِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

(١٤٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٤٥٠.

(١٤٧) انظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز»، ٣: ٣١٠؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٢: ٥٩.



فهذه مجموعة مرغباتٍ سيقت في هذه الآيات المتضمنة لصلة الرَّحْمِ، وقد يُوهم ظاهرها تعلق هذا الترغيب والجزاء بالإتيان بجميع هذه الأعمال التي جاء ذكرها هنا، بمعنى: أن هذا الثواب لا يحصل إلا لمن أتى بها كلها، لا لمن أتى ببعضها أو أحدها. وقد أجاب العلامة ابن عاشورٍ في تفسيره عن هذه النقطة الدقيقة من خلال حديثه عن الحكمة من إعادة اسم الموصول «الذين» في الآية (٢٠)، وما عُطف عليه بعد ذلك من الأسماء الموصولة؛ فقال: «وأعيد اسم الموصول هذا وما عُطف عليه من الأسماء الموصولة؛ للدلالة على أن صلاحها خصالاً عظيمةٌ تقتضي الاهتمام بذكر مَنْ اتصف بها، ولدفع توهم أن عقبى الدار لا تتحقق لهم، إلا إذا جمعوا كل هذه الصفات»^(١٤٨). والقصد: أن كل خصلةٍ من هذه الخصال الواردة في هذه الآيات هي صفةٌ من صفات ذوي الألباب، وهي كفيلةٌ بتحقيق هذا الجزاء لمن اتصف بها؛ تفضلاً من الله ﷻ على عباده المؤمنين.

كما أن ابن عاشور خصَّ صلة الرَّحْمِ هنا بمزيدٍ من البيان؛ فقال: «وإنما أظن في التعبير عنها بطريقة اسم الموصول: ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾؛ لما في الصلة من التعريض بأن واصلها آتٍ بما يُرضي الله؛ لينتقل من ذلك إلى التعريض بالمشركين الذين قطعوا أواصر القرابة بينهم وبين رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين، وأسأوا إليهم في كل حال، وكتبوا صحيفة القطيعة مع بني هاشم.

وفيها الثناء على المؤمنين بأنهم يصلون الأرحام، ولم يقطعوا أرحام قومهم المشركين، إلا عندما حاربوهم وناوؤهم»^(١٤٩).

(١٤٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٦.

(١٤٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ١٢٧.



والحقيقة: أن إيثار القرآن الكريم هذا التعبير باسم الموصول: ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ﴾ أن يُوصَلَ؛ للدلالة به على صلة الرَّحْم بدل التعبير الصريح بذلك؛ يستحق أن يُفرد بعنوانٍ في هذا المبحث المتعلق بمنهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، وذلك لما اشتمل عليه هذا التعبير من معنَى زائدٍ لا يفيدُه التعبير الآخر الصريح لو أُتِيَ به، وذلك المعنى هو ما أشار إليه ابن عاشورٍ من إرادة بيان أن الآتي بهذه الخصلة قد أتى بما يُرضي الله تعالى؛ لموقع التصريح الذي في الآية بأن الله ﷻ هو الأمر بذلك، ويكون القصد حينئذٍ من إيثار ذكر الأمر بهذه الخصلة - وهو الله تعالى - بدل التصريح باسم الخصلة نفسها هو تفخيمُ شأن هذه الخصلة والتحضيضُ عليها بنسبتها لله تعالى.

فهذا ما تعلق بصلة الرَّحْم من الترغيب في هذه الآيات الكريمت من سورة الرَّعد، فإذا انضاف إليها ما جاء في السُّنَّة من ذلك - وهو شيءٌ كثيرٌ جدًّا - تبيَّن ما للرَّحْم من شأنٍ عظيمٍ عند الله تعالى وما لصلتها من فضلٍ وثوابٍ يرغَّب في مثله ذوو الألباب.





المطلب السادس:

ذكر صلة الرَّحْمِ فِي جَمَلَةِ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ:

قد يتخذ أسلوب الترغيب الذي تحدثتُ عنه آنفًا صورةً فريدةً في القرآن الكريم، وذلك حين تُذكر خصلةٌ من الخصال المراد امتثالها على أنها من جملة خصال الأنبياء ﷺ؛ إذ يعدُّ هذا الأمر مدعاةً للرغبة في تلك الخصلة التي اتصف بها الأنبياء؛ لأجل ما نُحْصوا به من الاصطفاء الإلهي والكمال الأخلاقي الذي جعل منهم قدوةً وأسوةً للناس؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ فما من خصلةٍ حميدةٍ ذكرها الله تعالى لأحدٍ من أنبيائه، إلا وهي محلُّ تأسٍ ورغبةٍ لدى الناس.

ومن جملة خصال الأنبياء التي ذُكرت لهم في القرآن تنويهاً بها وترغيباً في امتثالها: خصلةُ صلة الرَّحْمِ؛ إذ نجدها متجليةً في نموذجين نبويين قرآنيين بارزين، وهما نموذج سيدنا يوسف، ثم نموذج سيدنا موسى؛ عليهما أفضل السلام.

النموذج الأول: سيدنا يوسف: يمثل سيدنا يوسف ﷺ أبرز نموذجٍ قرآنيٍّ لصلة الرَّحْمِ من خلال قصته مع إخوته، وذلك حين قابل إساءتهم إليه بالعفو عنهم والإحسان إليهم مع قدرته على الانتقام منهم؛ فقد ذكر لنا القرآن قوله لهم - وهم ضعفاء منكسرون بين يديه-: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]؛ إذ بيّنت هذه الآية الكريمة عفوهُ عن إخوته رغم سلطته وقوته، وقد زاد ﷺ ذلك العفو رفعةً بالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة؛ فكان ذلك نوراً على نور. كما أخبرنا القرآن -أيضاً- بقوله لهم: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ



عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ [يوسف: ٩٣]؛ حيث بينت لنا هذه الآية عزمه أن يُحسن إليهم بالفعل بعد تقدّم إحسانه إليهم بالقول، وقد بالغ في ذلك ﷺ مبالغَةً شملت أهلهم وذرياتهم، وفي هذا يقول ابن عاشور: «ثم قال: ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾؛ لقصد صلة أرحام عشيرته» (١٥٠).

وما فعله الكريم يوسف ﷺ - من مقابلة إساءة إخوته إليه بالإحسان إليهم قولاً وفعلاً - هو أرقى ما يُطلب في باب الصّلة؛ مصداقاً لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي؛ وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَّهَا» (١٥١)؛ قال العيني: «وهذا حقيقة الوصل الذي وعد الله عباده عليه جزيل الأجر؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١] الآيات» (١٥٢)، ولذلك قدّمت في تعريف صلة الرّحم - في المبحث السابق - التنبيه على أن صلة الرّحم في حقيقتها لا تكون مصانعةً أو مكافأةً، وإنّ تسامح بعض العلماء وسمي المكافئ: واصلاً، غير أن ذلك يبقى دون المرغّب فيه.

النموذج الثاني: سيدنا موسى: وأما سيدنا موسى ﷺ فتجلت عنده هذه الخصلة من صلة الرّحم في دعوته لأخيه هارون ﷺ بأن يجعله الله نبياً، ويجعله وزيراً له فيما كلّفه به من أعباء الرسالة، وذلك قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِى ﴿٣٦﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٧﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٩﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴿٤٠﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴿٤١﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٤٢﴾ [طه: ٢٩ - ٣٥]، وجاء في موضع آخر قوله: ﴿وَأَخِي هَرُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴿٤٣﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٤٤﴾ [القصص: ٣٤].

(١٥٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٣: ٥١.

(١٥١) تقدم تخريجه؛ الإحالة: ٥٢.

(١٥٢) العيني، «عمدة القاري»، ٢٢: ٩٥.



وقد استجاب الله تعالى لسيدنا موسى هذه الدعوة الكريمة لأخيه، وامتن عليه بها امتناناً خاصاً؛ كما يُبينه قوله تعالى في موضعين: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ [الفرقان: ٣٥]. وفي هذا الامتنان ما يُشعر بأن هذا الدعاء من موسى لأخيه كان عند الله بمكانٍ، لا سيما وقد صرَّح الله بلفظ الأخوة في الآيتين.

وقد ذكر ابن كثيرٍ أثراً مروياً عن عائشة رضي الله عنها يبين حصول الشفاء لموسى رضي الله عنه بسبب هذا الدعاء الذي دعا به لأخيه، ف«عن عائشة أنها خرجت فيما كانت تعتمر، فنزلت ببعض الأعراب، فسمعت رجلاً يقول: أيُّ أخٍ كان في الدنيا أنفع لأخيه؟ قالوا: ما ندري. قال: والله أنا أدري. قالت: فقلت في نفسي: في حلفه لا يستشي؛ إنه ليعلم أيُّ أخٍ كان في الدنيا أنفع لأخيه! قال: موسى حين سأل لأخيه النبوة. فقلت: صدق والله. - قال ابن كثيرٍ - قلت: وفي هذا قال الله تعالى في الشفاء على موسى رضي الله عنه: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيْهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]» (١٥٣).

فهذه الدعوة التي دعا بها موسى لأخيه هارون هي دعوةٌ من أهلها في محلها؛ إذ راعى موسى رضي الله عنه ما لأخيه من حق البرِّ والصلة عليه؛ فاختر له خير عطاءٍ وأكرمه، وهو سؤال النبوة له. ولئن كان مثل هذا الدعاء ممنوعاً سؤاله علينا، إلا أن محل الاعتبار من هذه القصة يقتضي أن يسأل الأخ لأخيه أفضل ما يسأله لنفسه مما ليس محظوراً، وهو كثيرٌ جداً، وقد جاء نحو هذا في الأخوة الإيمانية في قوله رضي الله عنه: «لا

(١٥٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٢٨٣. والأثر أخرجه عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣)، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، برقم: ١٣٤٢٧، ٧: ٢٤٢٢.



يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (١٥٤)، فكيف إذا بالأخوة من قرابة!

فهذان نموذجان قرآنيان يمثلان قيمة الرَّحْم في حياة الأنبياء، ويُبينان أن صلة الرَّحْم من أعظم ما يُتَّصَف به من الخصال الحميدة، لا سيما مع الأقربين؛ كالإخوة والأخوات الذين يلي حقهم في البرِّ والصلة حق الوالدين؛ لقوله ﷺ: «بِرُّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» (١٥٥).



(١٥٤) البخاريُّ، «صحيح البخاريِّ»، [كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم: ١٣]؛ مسلم، «صحيح مسلم» [كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم: ٤٥]، كلاهما من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه.

(١٥٥) تقدم تخريجه؛ الإحالة: ٤٣.



المطلب السابع:

قرنُ صلة الرَّحْمِ بحرفِ الجَرِّ المكرَّرِ بعدِ العاطفِ:

إن من الأساليب البلاغية المستعملة بقصد التوكيد أن يكرَّر حرف الجر في المعطوف بعد ذكره في المعطوف عليه، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥]؛ فهذه الآية أُعيد فيها حرف الجر «الباء» مقترناً بالمعطوف الأول «الزبر» والمعطوف الثاني «الكتاب المنير» بعد ذكره مقترناً بالمعطوف عليه «البيئات» تأكيداً لأمر تلك المعطوفات واهتماماً بها، بينما جاء نظير هذه الآية في سورة آل عمران خالياً من ذلك؛ قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، وقد قيل في توجيه هذا الاختلاف ما محصَّله: إن الآية الأولى مكية النزول؛ حيث كان أهل مكة أهل عنادٍ وتحَدٍّ، فاقترضى المقام التأكيد في المعاني لتقريرها؛ فأُتي بالباء في هذه المعطوفات لتناسب مع حالة الإنكار التي كانوا عليها، بينما الآية الأخرى مدنية النزول؛ حيث أهل المدينة أهل استجابةٍ وطاعةٍ، فلم يقتضِ المقام ذلك التأكيد^(١٥٦)، والشاهد في هذا: هو استعمال حرف الجرِّ المكرَّرِ بعدِ العاطفِ من أجل توكيد المعاني وتقريرها.

وعلى هذا الأسلوب جاء التأكيد القرآنيُّ على عظمة صلة الرَّحْمِ في مناسبتين، وهما:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]؛ حيث أُعيدت الباء مقرونةً بالمعطوف «ذي القربى» بعد أن ذكرت في المعطوف عليه

(١٥٦) انظر: المطعني، «خصائص التعبير القرآني»، ٢: ١٨.



«الوالدين» مع إمكان حصول العطف دون إعادتها، فدلّت إعادتها حينئذٍ على حصول التأكيد والاهتمام بهذا المعطوف -أيضاً- واستحقاقه للحكم الذي رُتب للمعطوف عليه، والذي هو الإحسان، ولذلك قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: «وإعادة الباء تدل على التوكيد والمبالغة»^(١٥٧)، أي: في حق المعطوف واستحقاقه لذلك الحكم. ثم وجّه أبو حيان رحمته سبب إعادة الباء هنا وعدم إعادتها في نظير هذه الآية في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣]، فقال: «بولغ في هذه الآية؛ لأنها في حق هذه الأمة، ولم يبالغ في حق تلك؛ لأنها في حق بني إسرائيل. والاعتناء بهذه الأمة أكثر من الاعتناء بغيرها؛ إذ هي خير أمة أخرجت للناس»^(١٥٨).

وقد تطرق ابن عاشور -أيضاً- إلى هذه النقطة عند تفسير هذه الآية الكريمة؛ فقال رحمته: «وذو القربى: صاحب القرابة... وإنما أمر بالإحسان إليه استبقاءً لأواصر الوُدِّ بين الأقارب؛ إذ كان العرب في الجاهلية قد حرّفوا حقوق القرابة، فجعلوها سبب تنافسٍ وتحاسدٍ وتقاتلٍ. وأقوالهم في ذلك كثيرة... وحسبك ما كان بين بكرٍ وتغلبٍ في حرب البسوس، وهما أقاربٌ وأصهارٌ، وقد كان المسلمون يومها عرباً قريبي عهدٍ بالجاهلية؛ فلذلك حثهم على الإحسان إلى القرابة... وأكّد ذلك بإعادة حرف الجر بعد العاطف، ومن أجل ذلك لم تؤكد بالباء في حكاية وصية بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣]؛ لأن الإسلام أكّد أواصر القرابة أكثر من غيره»^(١٥٩).

(١٥٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٦٣١.

(١٥٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٦٣١.

(١٥٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٥: ٤٩-٥٠.



المناسبة الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ونظيرها -أيضاً- قوله تعالى: ﴿مَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]، قال العلامة الألوسي: «وفي إعادة اللام في «الرسول» و«ذي القربى» مع العاطف ما لا يخفى من الاعتناء» (١٦٠).

ومما يؤكد -أيضاً- عناية القرآن بصلة الرَّحْمِ عنايةً زائدةً: قصرُ إعادة حرف الجر على صنف «ذي القربى» في الآيات المذكورات دون مَنْ ذُكِرَ بعده من الأصناف، مع إمكان إعادتها في حقهم أيضاً؛ إذ جاءت المعطوفات بعد «ذي القربى» خاليةً من الباء في قوله تعالى: ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]، كما جاءت المعطوفات خاليةً من اللام -أيضاً- في قوله تعالى في موضعين: ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١، الحشر: ٧]؛ فدل ذلك القصرُ على ضرورة الاعتناء بأصرة القرابة أكثر من غيرها؛ كما دلَّ -أيضاً- على قيمةٍ عظيمةٍ جداً لصلة الرَّحْمِ عند الله تعالى.





المطلب الثامن:

تقديم ذكر حق الرَّحْمِ على غيرها من الحقوق:

إن من الأساليب البلاغية -أيضاً- المستعملة في القرآن لبيان الاهتمام بالشيء: أن يُقدَّم في الذكر على غيره مما هو مشابهٌ له، أو مشاركٌ له في الحكم، ويدل على ذلك قول سيبويه: «إن العرب يقدمون ما هم بشأنه أعنى، وبيانه أهم»^(١٦١)، ومعلوم: أن القرآن نزل موافقاً لأساليب العرب في الكلام؛ فيكون ذلك التقديم إشارةً إلى وجود معنى في هذا المقدم يستوجب به عنايةً زائدةً عما تلاه، ومن هنا قال ﷺ: «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»^(١٦٢)، ويتقوى هذا الأمر ويتأكد حين يكون هذا التقديم مكرراً في القرآن في مواضع عديدة؛ إذ يدل ذلك على أن هذا الترتيب مراعى بقصد الاهتمام والعناية بذلك الذي قُدِّمَ ذِكرُه.

والناظر في كتاب الله ﷻ يجد الوصية بالإحسان إلى الأقارب (صلة الرَّحْمِ) قد تكررت في القرآن في مواضع عديدة مقدّمةً على غيرها مما يُذكر معها في السياق نفسه، مما يدل على أن ذلك التقديم قُصد به الاهتمام بشأن القرابة والرَّحْمِ على باقي الأصناف المذكورة بعده؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال تعالى في آية البر: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنُ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾

(١٦١) الصنعاني، «التنوير»، ١: ٢٣٩.

(١٦٢) مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، برقم: ١٢١٨]، من حديث جابر

بن عبد الله ﷺ.



وَفِي الرِّقَابِ ﴿ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿ [البقرة: ٢١٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَذْرُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿ [النساء: ٨]، وقال
تعالى أيضًا: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿ [النساء: ٣٦]،
وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿ [الأنفال: ٤١]، وقال تعالى: ﴿مَا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿ [الحشر: ٧].

فتقديم ذكر ذوي القربى على غيرهم من الأصناف في هذه الآيات جميعاً -رغم اختلاف متعلقات الإحسان فيها ودرجته في الوجوب والندب- يدلنا على أن هذا التقديم قُصد به الاهتمام بهذا المقدم؛ حيث جعلت له الصدارة أيًا كان نوع الإحسان المأمور به ودرجته.

ويؤيد هذا المعنى: ما تقدم في المطلب السابق من اقتران حرف الجر المكرر بصنف «ذي القربى» دون ما ذكر بعده من الأصناف تأكيداً له، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴿ [النساء: ٣٦] الآية، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴿ [الأنفال: ٤١] الآية، وقوله تعالى: ﴿مَا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴿ [الحشر: ٧] الآية؛ فهذه الآيات قد جمعت بين دليلي الاقتران والتقديم؛ أعني: الاقتران بحرف الجر المكرر، والتقديم في الذكر.

كما أن هناك وجهاً آخر يقوي دلالة هذا التقديم على العناية والاهتمام، وهو



أن الله ﷻ جعل علة الإحسان المادي إلى ذوي القربى هي القرابة ذاتها؛ بغض النظر عن حالة القريب وحاجته إلى هذا الإحسان؛ بحيث يُعطى القريب من المال ولو كان غنياً، وذلك ما يُشعر به استعمال لفظ «القرابة» في هذه الآيات جميعاً، بخلاف ألفاظ «اليتامى» و«المساكين» و«ابن السبيل» و«الرقاب» التي تُشعر أن علة الإحسان إلى هؤلاء هي الحاجة. ومعنى ذلك: أنه إذا كان القريب يُقدّم في العطاء ولو كان غنياً - ويؤخّر عنه المحتاج من هذه الأصناف - دلّ ذلك على رفعة شأن القرابة عند الله وأفضليتها عنده. وهذا بناءً على مذهب جماعة من المفسرين؛ إذ قال العلامة السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]: «وأضافه الله - أي: الخمس الثاني - إلى (القرابة) دليلاً على أن العلة فيه مجرد القرابة؛ فيستوي فيه غنيهم وفقيرهم» (١٦٣).

وكذلك ذكر العلامة ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ إذ بين أن الإحسان إليهم غير مقيد بوصف الفقر - كما فسّر به بعض المفسرين - بل ذلك شاملٌ للهدية لأغنيائهم، وشاملٌ للتوسعة على المتضائقين وترفيه عيشتهم؛ إذ المقصود هو التَّحَابُّبُ (١٦٤). ويؤيد مذهب ابن عاشور - في أن قصد إعطاء ذوي القربى قد يكون مجرد التَّحَابُّبِ لا الحاجة - تفسير من أعاد الهاء في (حبه) على المعطي لا على المال؛ إذ يجوز حينئذٍ نصب (ذوي القربى) بالحُبِّ، ويكون المعنى: أتى المعطي المال لأجل حبه ذوي القربى (١٦٥).

(١٦٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد

الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ٣٢١.

(١٦٤) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ١٣٠-١٣١.

(١٦٥) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٦٠.



أي: أن علة إعطائه القرابة المال هو قصد محبتهم لا فقرهم.

ومن الوجوه التي تدل -أيضاً- على أن تقديم ذكر ذوي القربى على غيرهم كان بقصد العناية والاهتمام بهم: هو الاختصارُ على ذكرهم دون تلك الأصناف في بعض المواضع التي جاء فيها الأمر بالإحسان مطلقاً؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، فتخصيص ذكرهم هنا دون تلك الأصناف دليلٌ على أسبقيتهم وأولويتهم في البرِّ والإحسان.

فهذه أربعة وجوه تبين أن هذا التقديم في الذكر الذي نتحدث عنه هنا قد قُصد به -فعلاً- إبراز مقام الرَّحْمِ والقرابة عند الله ﷻ وصدارتها على غيرها من الحقوق، وأنه ليس مجرد تقديم لا يدل على أفضلية، كما قد يورده من يرى أن العطف بالواو لا يدل على أفضلية المقدم على المؤخر في الذكر، وقد صرح ابن جزبي بهذه الأفضلية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية؛ إذ قال: «(ذَوِي الْقُرْبَى) وما بعده ترتيب بتقديم الأهم فالأهم والأفضل؛ لأن الصدقة -على القرابة- صدقةٌ وصلَةٌ، بخلاف من بعدهم» (١٦٦)، ودليله من السنَّة: قوله ﷺ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» (١٦٧).

ومن الجدير بالذكر هنا: أن الآية من سورة النساء التي فيها قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، قد اشتملت على ثلاثة من

(١٦٦) ابن جزبي، «التسهيل»، ١: ٩٥.

(١٦٧) الترمذي، «سنن الترمذي»، [كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، برقم:

٦٥٨]، من حديث سلمان بن عامرٍ ﷺ، وقال: «حديثٌ حسنٌ».



هذه الوجوه المذكورة آنفاً، وهي الوجوه الثلاثة الأولى، فإذا انضاف إلى ذلك ما ذكرته سابقاً في الآية الأخرى من سورة النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]؛ تَحَصَّلَ لدينا أن سورة النساء أبلغ سورة قررت عظمة صلة الأرحام في القرآن إجمالاً من خلال هاتين الآيتين الجليلتين، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨]. كما أنها -أيضاً- أبلغ سورة تناولت هذا الموضوع تفصيلاً من خلال تناولها موضوعات ذات صلة وثيقة بالرحم؛ كالإرث، وكفالة اليتيم، وبيان المحرمات من النساء بالنسب، وتحكيم القرابة في الخصومات الزوجية بغية الإصلاح بينهما، واللافت للنظر أن كل هذه الموضوعات قد تنوَّلت بين الآيتين المشار إليهما، وذلك من سرِّ القرآن وإعجازه.





المطلب التاسع:

ذكر وصف القرابة مقدّمًا على وصف الهجرة:

ومما يُقَرَّبُ معناه من المطلب السابق: أن يأتي ذِكْرُ وصف القرابة مقدّمًا على وصف ذي شأنٍ عظيمٍ في الدين؛ فيدل ذلك التقديم على عنايةٍ خاصةٍ بالقرابة والرَّحْمِ، وأعني بذلك الوصف هنا: وصفَ الهجرة، وهو الحدث التاريخي الإسلامي العظيم الذي يُعبَّرُ عن هجرة المؤمنين الأوّلين من مكة إلى المدينة تحت قيادة النبي ﷺ. والنصوص الدالة على فضل الهجرة والمهاجرين من الوحيين عديدةٌ جدًّا؛ أكتفي منها بقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقوله ﷺ: «لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَاوْدِيًّا - أَوْ شِعْبًا - لَسَلَكْتُ فِي وَاوْدِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ» (١٦٨)؛ ففي الحديث بيانُ فضيلةِ الأنصار وفضلِ الهجرة وشرفها.

ومع فضل هذا الوصف وشرفه في الدين؛ فقد تقدّم عليه وصفُ القرابة تنويهاً به في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

أولاً: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا لِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]؛ فقد ذهب عامة المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت في شأن

(١٦٨) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب: مناقب الأنصار، باب: قول النبي ﷺ: «لولا الهجرة

لكنت أمرًا من الأنصار»، برقم: ٣٧٧٩، من حديث أبي هريرة ؓ.



أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا يعطي مسطح بن أثاثة شيئاً من العطاء والنفقة التي كان يحسن بها إليه، وذلك بسبب خوضه في عرض ابنته عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك المعروفة، وقد كان مسطح هذا ابن خالة أبي بكر، أو ابن بنت خالته، وكان من فقراء المهاجرين، وقد ذكره الله بهذه الصفات الثلاث في الآية؛ إذ هو المقصود منها ابتداءً. وقد ردّ عليه أبو بكر الصديق ما كان يعطيه من النفقة بعد نزول هذه الآية امتثالاً لأمر الله تعالى بالعفو والصفح، ورجاءً فيما عند الله من المغفرة والرحمة؛ ولذلك قال رضي الله عنه: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي»، وقال في شأن نفقته لمسطح: «لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا» (١٦٩).

والشاهد في هذه الآية: أن الله تعالى لما حَضَّ أبا بكرٍ على مواصلة عطائه لمسطحٍ علل ذلك بوصف القرابة التي بينهما، وهو ما يُشعر به تقديم ذكر هذا الوصف على صفتي المسكنة والهجرة، وإن كانت هاتان الصفتان -أيضاً- جديرتين بانفرادهما بحصول ذلك التحضيض والإحسان، وكأني بالآية بهذا النظم توجه الصديق أبا بكرٍ للنظر فيما بينه وبين مسطحٍ من القرابة قبل أن ينظر إلى فقره وكونه من المهاجرين، ولهذا قال ابن كثيرٍ في تفسير هذه الآية: «وهذا في غاية الترفق والعطف على صلة الأرحام» (١٧٠)، وكان ابن كثيرٍ رضي الله عنه لم يلحظ من الآية إلا صفة

(١٦٩) انظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٧٩-١٨٠. والأثر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢]، برقم: ٤٧٥٠؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم: ٢٧٧٠]، كلاهما من رواية عائشة رضي الله عنها.

(١٧٠) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ٣١.



القربة، مع أنه ذكر لمسطح فقره وهجرته أيضاً، وما أحسب ذلك إلا بسبب قوة هذا الوصف في استدعاء ذلك الإحسان؛ لتقدمه في الذكر على الوصفين الآخرين. وفي هذا من الاهتمام والعناية بأصرة القربة والرحم ما لا يخفى.

ومما يقوي -أيضاً- هذا المعنى من تعظيم شأن القربة في هذا الموضع على الخصوص: أن الله تعالى أوصى أبا بكرٍ بصلة مسطح والإحسان إليه، بالرغم من شدة الأذى الذي لحقه من جهته؛ حيث مسّه في عرض ابنته وزوج أحب الخلق إليه. ولا يخفى أن جرح القريب أشد إيلاماً من جرح الغريب، كما في قول طرفة بن العبد:

وَزَلْمٌ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً .. عَلَى الْمَرْءِ مَنْ وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهَنْدَ (١٧١)

والمعنى المقصود: أن هذا الجرم الذي ارتكبه مسطح مع بشاعته وقبحه وأثره البالغ في نفس أبي بكرٍ لم يكن سبباً للإذن في قطيعته! بل -بالعكس- كان مناسبةً لبيان عظمة الرحم عند الله تعالى ووجوب حفظها وصلتها في جميع الأحوال.

وقد شابهه الصديق عليه السلام بإحسانه لمسطح الصديق يوسف عليه السلام؛ إذ قابل كل منهما إساءة قرابته إليه بالعفو والإحسان. وهذا الذي فعلاه هو حقيقة الصلة وذروة سنامها، كما أشرتُ إلى ذلك سلفاً.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقد تقدّم الحديث عن هذه الآية

(١٧١) محمد بن أبي الخطاب القرشي، «جمهرة أشعار العرب». تحقيق: علي محمد البجادي، (د.

ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت)، ٣٣٣؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ١:



في المطلب الثالث؛ حيث يَبَيِّنُ هناك دلالتها على اهتمام القرآن بشأن القرابة من خلال أسلوب التخصيص بعد التعميم؛ إذ خَصَّ ذكر هذه الفئات رغم اشتمال قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ عليهنَّ.

والظاهر: أن هذا التخصيص الواقع بقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَكِ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ متضمنٌ لدليل آخر على فضل القرابة وقيمتها عند الله تعالى يتجلى في تقديم ذكر هاته الفئات باعتبار كونهنَّ قريباتٍ للنبي ﷺ على كونهنَّ مهاجراتٍ، وإن كان التخصيص والتشريف واقعا باعتبار الوصفين معاً، إلا أن القرآن قصد التنبيه على الوصف الأول قبل الثاني. ودليل ذلك: أن القرآن لو أراد التنبيه على وصف الهجرة أولاً لاختلف النظم؛ فيكون - مثلاً - «واللاتي هاجرن معك من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك»، فلما لم يكن الأمر كذلك دلَّ هذا النظم الذي بين أيدينا إذاً على فائدة تلاحظ، وهي التنبيه على فضل القرابة بتقديمها في الذكر على وصف الهجرة، وهو ما يُشعر به - أيضاً - قول العلامة ابن عاشور: «وخصَّ هؤلاء النسوة من عموم المنع (١٧٢) تكريماً لشأن القرابة، والهجرة التي هي بمنزلة القرابة؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ [الأَنْفَال: ٧٢]» (١٧٣). وانظر كيف أرجع ابن عاشور الوصف الثاني إلى الأول، وكأنه تبع له.

ومما يتأيّد به هذا التقديم من جهة التشريع ما وقع من السّسخ في التوارث؛ إذ

(١٧٢) يقصد قوله تعالى بعد: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، أي: من بعد هذه الأصناف التي أحللنا لك قبل هذه الآية، والتي من بينها هؤلاء الفئات من القرابة. هكذا وجّه ابن عاشور تفسير هذه الآيات. انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٧٧.

(١٧٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٢: ٦٥.



كان التوارث في صدر الإسلام يقع بالأخوة في الدين وبالهجرة، قبل أن يصير خاصاً بالقرابة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنه أنهم كانوا يتوارثون بالهجرة؛ وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر الذي آمن وهاجر، فنسخ الله ذلك بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] ^(١٧٤)، وفي ذلك جاء قوله تعالى أيضًا: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦].

والخلاصة: أن هذا التقديم في الذكر للقرابة على الهجرة لا يخلو من الدلالة على شرف صلة الرحم ومقامها الرفيع عند الله تعالى، لا سيما وقد تكرّر ذلك في موضعين أو ثلاثة؛ إذ لا بد أن يكون من وراء هذا النظم القرآني حكمة تستفاد.



(١٧٤) أبو داود، «سنن أبي داود»، [كتاب: الفرائض، باب: نسخ ميراث العقد بميراث الرحم، برقم: ٢٩٢٤]. وانظر: ابن أبي حاتم، «تفسير ابن أبي حاتم»، برقم: ٩١٨٩، ٥: ١٧٣٩.



المطلب العاشر:

ذكر صلة الرَّحْمِ ضمن آية البرِّ:

تشتمل سورة البقرة على أربع آياتٍ عظيماتٍ، هنَّ: آية الكرسيِّ، والآيتين الأخيرتين من السورة، وآية البرِّ، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ فأما آية الكرسيِّ والآيتان من آخر السورة فدلَّت على عظمتها وشرفها نصوصُ السُّنَّة، كما هو مروىٌّ في الصَّحاح، وأما آية البرِّ فدلَّت على عظمتها عبارةُ المفسرين؛ إذ يقول الإمام القرطبيُّ في آخر تفسيرها: «قال علماءنا: هذه آيةٌ عظيمةٌ من أمهات الأحكام؛ لأنها تضمنت ستَّ عشرة قاعدةً... وكلُّ قاعدةٍ من هذه القواعد تحتاج إلى كتابٍ»^(١٧٥). وقال الحافظ ابن كثير: «اشتملت هذه الآية الكريمة على جملٍ عظيمةٍ وقواعدٍ عميمةٍ وعقيدةٍ مستقيمةٍ»^(١٧٦)، وقال العلامة أبو السعود -أيضاً- في آخر تفسيرها: «والآية الكريمة -كما ترى- حاوية لجميع الكمالات البشرية برُمَّتها؛ تصريحاً أو تلويحاً»^(١٧٧)، وكذلك أشار العلامة

(١٧٥) القرطبيُّ، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٥٩.

(١٧٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٤٨٥.

(١٧٧) محمد بن محمد أبو السعود العمادِيُّ، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط،

بيروت: دار إحياء التراث العربيِّ، د. ت) ١: ١٩٤.



ابن عاشورٍ إلى احتواء هذه الآية على أهم مقاصد الشريعة وجماع صلاح النفس والجماعة^(١٧٨)، كما أشار العلامة الشنقيطي -أيضاً- إلى أنها مشتملة على الدين كله بأقسامه الثلاثة: الإيمان، والإسلام، والإحسان^(١٧٩). فهذه العبارات كلها تدل على عظمة هذه الآية وضرورة الاعتناء بما جاء فيها من الخصال.

ومن ههنا كان في ذكر صلة الرَّحْمِ ضمن هذه الآية الكريمة دليل على كون هذه الخصلة من مهمات الشرع ومقاصده، وأنها مما يجب الاعتناء به، وقد صرَّح بهذا المعنى القرطبي، حين ذكر أن في الآية ست عشرة قاعدة؛ فذكر منها: «إيصال القرابة وترك قطعهم»^(١٨٠)، وذلك هو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]، ويزيد تقوية هذا المعنى تقديم ذكر حق القرابة في هذه الآية على غيرها من الحقوق، كما أشرت إليه سلفاً.



(١٧٨) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢: ١٢٨.

(١٧٩) انظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٨: ٢٥١.

(١٨٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٣: ٥٩.



المطلب الأخير:

وجوه أخرى من المعاني:

تقدّم معنا في هذا المبحث الثاني ذكر عشرة مطالب متضمنة لأساليب جلّها بلاغية تتعلق بالنظم القرآني، سيقّت ضمن المنهج الكيفي بقصد تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها وشرفها في الدين، وقد تركت الحديث عن وجوه أخرى من المعاني يتعلق أكثرها بجهة التشريع لم يسمح هذا المقام ببسطها في مطالب خاصة، وهي وجوه تزيد هذا التقرير قوةً وبيانا، ولذلك ارتأيت أن أوردتها مختصرةً في هذا المطلب الأخير على النحو الآتي:

أولاً: تحريم الزواج من بعض القرابة القريبة؛ صيانة لها مما يفسدها أو يذهب بوقارها في النفوس؛ قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، قال ابن عاشور في بيان حكمة تحريم هؤلاء بالتحديد: «واعلم أن شريعة الإسلام قد نوّهت ببيان القرابة القريبة؛ فغرست لها في النفوس وقاراً يُنزّه عن شوائب الاستعمال في اللهو والرفث، إذ الزواج، وإن كان غرضاً صالحاً باعتبار غايته، إلا أنه لا يفارق الخاطر الأول الباعث عليه، وهو خاطر اللهو والتلذذ... فمرجع تحريم هؤلاء المحرمات إلى قاعدة المروءة التابعة لكلية حفظ العرض» (١٨١)، كما قال ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣]: «هذا تحريمٌ للجمع بين الأختين؛ فحكّمته دفعُ الغيرة عمن

(١٨١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢٩٥-٢٩٦.



يريد الشرع بقاء تمام المودة بينهما» (١٨٢).

ثانياً: الأمر بتحكيم ذوي القربى في الخصومات الزوجية؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]، فهذا التقديم في التحكيم يومئ إلى أن القرابة ينبغي أن تكون موضع ثقة مقدماً على الأجنبي، وفي ذلك تنويه بها؛ قال الزمخشري في تفسير الآية: «وإنما كان بعث الحكمين من أهلها؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للصالح، وإنما تسكن إليهم نفوس الزوجين، ويبرز إليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الصحبة والفرقة، وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الأجنبي ولا يحبان أن يطلعوا عليه» (١٨٣).

ثالثاً: إباحة الأكل من طعام ذوي القربى دون استئذان منهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]؛ ففي هذا الحكم الشرعي -على القول بعدم نسخه- تقوية رابطة القرابة القريبة وتيسير سبل صلتها، كما أن فيه تنويهاً بشأنها إذ نزلت بذاتها منزلة الإذن الصريح في أكل الطعام، ولذلك قال جماعة من العلماء في الرد على من اشترط حصول الإذن في هذا: «أذنوا له أو لم يأذنوا، فله أن يأكل؛ لأن القرابة التي بينهم هي إذن منهم؛ وذلك لأن في تلك القرابة عطفًا، تسمح النفوس

(١٨٢) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٣٠٠.

(١٨٣) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٠٨.



منهم بذلك العطف أن يأكل هذا من شيءهم، ويُسرُّوا بذلك إذا علموا» (١٨٤).

رابعًا: تقرير أن صلة الأرحام حكمٌ فطريٌّ في الناس، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]؛ قال العلامة ابن عاشور في تفسير الآية: «وكتاب الله قضاؤه وشرعه... فتقييد أولوية أولي الأرحام بأنها في كتاب الله؛ للدلالة على أن ذلك حكمٌ فطريٌّ قدره الله وأثبتته بما وضع في الناس من الميل إلى قراباتهم، كما ورد في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الرَّحِمَ أَخَذَتْ بِقَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، وَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ!»، الحديث» (١٨٥). وأرى أنه يدخل تحت هذا العنوان -أيضًا- الآيات القرآنية من قبيل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَرِهَتْ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣]؛ ففي هذه الآيات تقريرٌ لهذا المعنى يدل عليه تخصيص «ذوي القربى» بالذكر والتنبيه بعد «لو» الوصلية؛ حيث يفيد هذا التخصيص أن القرابة مظنة التساهل في أمر الدين بسبب ما فطرت عليه النفوس من الميل إليهم والشفقة عليهم؛ فتمَّ التنبيه عليهم بخصوصهم؛ لئلا تُقدِّم مودتهم على أمر الله تعالى وحُكمه، وفي هذا تقريرٌ ضمنيٌّ لكون صلحتهم أمرًا فطريًّا.

ومما يدلنا -أيضًا- على أن الميل إلى القرابة حكمٌ فطريٌّ أن القرآن صَوَّرَ لنا

(١٨٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ٣٤٨.

(١٨٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٠: ٩٢. والحديث عند البخاري، «صحيح البخاري»، [كتاب: الأدب، باب: مَنْ وصل وصله الله، برقم: ٥٩٨٧]؛ مسلم، «صحيح مسلم»، [كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطعها، برقم: ٢٥٥٤]، كلاهما من حديث

أبي هريرة رضي الله عنه.



هول يوم القيامة من خلال بيان فرار المرء يومئذٍ من أقرب الناس إليه والتنكر له، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبَتِهِ وَيَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَدْعُ مَثْقَلَةً إِيَّاهُ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُ ﴿١٣﴾﴾ [المعارج: ١١ - ١٣]، ونحو ذلك من الآيات التي لا تخلو من بيان أن صلة الرَّحِمِ حَكْمٌ فَطْرِيٌّ وَتَعَلُّقٌ جَبَلِيٌّ مَرْكُوزٌ فِي النُّفُوسِ؛ إِذْ لَوْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَمَا كَانَ لَتَخْصِيصِ هَذِهِ الْفِئَاتِ بِالذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ فَائِدَةٌ كَبِيرَةٌ فِي تَصْوِيرِ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فهذا بعض ما ظهر من الأحكام الدالة على تقرير القرآن لصلة الأرحام وبيان فضلها، ولعل هناك غيرها مما قد يُدْرِكُ بِمَزِيدٍ تَأَمُّلٍ وَتَدَبُّرٍ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.





الخاتمة

لا يسعني في ختام هذا البحث الذي تمحور حول منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها، إلا أن أسجّل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

◆ ١- حول مفهوم صلة الرَّحْم وفضلها:

- أن صلة الرحم -بالنظر إلى كيفية تقرير القرآن لها- تُعدُّ -بحقٍّ- من أعظم الخصال القرآنية التي يمكن أن يتمثلها المؤمن في حياته، ويتقرَّب بها إلى ربه.

- أن صلة الرحم هي: صلة الأقارب كيف كانوا؛ أي: دون تقييدٍ بمحرمةٍ، أو إرثٍ، أو أبوةٍ، أو أمومةٍ، أو قربٍ أو بُعدٍ في النسب، مع مراعاة الأقرب فالأقرب.

- أن صلة الرحم لقبٌ يُطلق على الإحسان إلى ذوي القرابة من غير الوالدين؛ إذ صار للإحسان للوالدين لقبه الخاص، وهو «بر الوالدين».

- أن صلة الرَّح قائمةٌ على معنيين لغويين مراعين في الاصطلاح، وهما: الجمع والضم، والرحمة والشفقة؛ بحيث يمكن القول: إن صلة الرَّح باختصارٍ هي: إحسانٌ للقرابة ناشئٌ عن رحمةٍ بهم وشفقةٍ، بهدف تحقيق الألفة والاجتماع، ونبذ الفرقة والنزاع.

- أن صلة الرَّح تكون بحسب الوسع والطاقة، وحال الواصل والموصول، ويُرجع في ضبط ذلك -عند بعض العلماء- إلى العُرف.

- أن أفضل مراتب صلة الرحم هي مقابلة إساءة القرابة بالعفو عنهم والإحسان



إليهم، وهو مقام الصديقين؛ كما تقدّم في قصّتي يوسف عليه السلام مع إخوته وأبي بكر رضي الله عنه مع ابن خالته.

- أن صلة الرّحم من صفات المؤمنين الصادقين ذوي الألباب، وقطيعتها من صفات المشركين والمنافقين وضعيفي الإيمان.

- أن صلة الرحم من أسس بناء المجتمع المسلم القوي؛ بدليل كثرة الآيات فيها في القرآن المدنيّ مقارنةً بالقرآن المكيّ، لا سيما في سورتي النساء والبقرة.

◆ ٢- حول منهج القرآن في تقرير صلة الرحم وبيان فضلها:

- أن القرآن استعمل ألفاظاً عديدةً للدلالة بها على «الرّحم»، مثل القرابة والنّسب والعشيرة والفصيلة والأهل وغيرها، وأنّ أمكنها دلالةً على ذلك القرابة والنّسب، كما أن لفظ «القرابة» أكثر هذه الألفاظ استعمالاً في القرآن.

- أن القرآن سلك في تقرير صلة الأرحام وبيان فضلها منهجين بارزين: المنهج الكميّ القائم على تكرار الآيات في هذا الموضوع بأساليب مختلفة، والمنهج الكيفيّ المبيّن لتلك الأساليب؛ مما يعني -أيضاً- أن هذا المنهج الكيفيّ واقعٌ ضمن المنهج الكميّ.

- أن الأساليب المتّبعة ضمن المنهج الكيفيّ في تقرير هذا الموضوع عديدةٌ جدّاً، وأن منها الجليّ الواضح، ومنها الخفيّ الذي يحتاج إلى تدبّر، كما أن منها ما يعود إلى جهة البلاغة والنظم القرآنيّ، ومنها ما يعود إلى جهة التشريع.

- أن علوم البلاغة مفتاحٌ مهمٌّ للتدبّر في القرآن الكريم وإدراك أسرارهِ.

- أن كتب التفسير تضمنت الإشارة إلى الأساليب المتّبعة في المنهج الكيفيّ



لتقرير هذا الموضوع، وذلك من خلال الكشف عن وجوه من المعاني الدقيقة
للآيات القرآنية، لا سيما منها التفاسير البلاغية، وهو ما يتبين بكثرة النقول منها
مقارنةً بغيرها.

- أن سورة النساء هي أعظم سورة قرّر القرآن من خلالها هذا الموضوع
إجمالاً وتفصيلاً.

- أن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] أبلغ ما ورد
في القرآن في موضوع صلة الرحم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ الآية [النساء:
٣٦]، وذلك لاشتمالهما على أكثر من وجه دالّ على فضل صلة الرحم.

◆ التوصيات

وأما بخصوص أهم التوصيات التي يمكنني تسجيلها في نهاية هذا البحث،
فهي كالآتي:

- التعمق أكثر في دراسة هذا الموضوع من خلال تقديمه كمشروع للماجستير
أو الدكتوراه، لا سيما مع إمكان تفرّعه تفرّعاتٍ عديدةٍ ومفيدةٍ.

- تناول هذا الموضوع من خلال سورة النساء بالتحديد؛ باعتبارها أبرز سورةٍ
تحدثت عن صلة الرحم إجمالاً وتفصيلاً، ومحاولة نشر هذا البحث عبر المجالات
المحكّمة ذات الاهتمام بالدراسات القرآنية.

- تناول العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم بمزيدٍ من البحث والدراسة،
كعلاقة الأبوة، وعلاقة البُنة، والقربة، والمصاهرة، والصدقة، وغير ذلك، لا



سيما من جهة بيان منهج القرآن في تقريرها وبيان فضلها، وضوابطها أيضًا.

- تشجيع الأبحاث المنجزة حول موضوع العلاقات الاجتماعية؛ من قبيل: صلة الأرحام والمصاهرة والجوار وغيرها من العلاقات، وذلك بتخصيص محاور لها في مسالك الدكتوراه والماجستير، وأيضًا بعقد ندواتٍ علميةٍ في شأنها؛ ليتناسب ذلك مع أهميتها الفائقة في الشرع، لا سيما في هذا العصر الذي ضعفت فيه هذه العلاقات الاجتماعية وانحرفت عن حقيقتها.

- تخصيص علاقة «الأخوة» من بين علاقات القرابة بمزيدٍ من البحث في القرآن الكريم؛ لكثرة ما ورد فيها من النصوص، ولكون هذه العلاقة أبرز علاقات الرَّحْمِ بعدِ الرِّ الوالدين، وذلك لقوله ﷺ: «بِرُّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» (١٨٦).

هذا، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والسداد في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علمًا؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة لنا إلا به، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه.





تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

• القرآن الكريم.

◆ كتب علوم القرآن وتفسيره (ترتيب أفضائي):

- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد. «تفسير ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين». تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط ٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد. «النَّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ». تحقيق: علي محمد الضباع. (د. ط، مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت).
- ابن جزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: محمد سالم هاشم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «التحرير والتنوير - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد». (د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤هـ).
- ابن عطية، أبو محمد، عبد الحق بن عطية. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن قَيِّم الجوزيَّة، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر. «التبيان في إيمان القرآن». تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي. (ط ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (ط ٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى. «السبعة في القراءات». تحقيق: شوقي ضيف. (ط ٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
- أبو السعود، محمد بن محمد. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).



- أبو حيان، محمد بن يوسف. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق: صدقي محمد جميل. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد. «زهرة التفاسير». (د. ط، دار الفكر العربي، د. ت).
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. «إبراز المعاني من حرز الأمانى». (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- الألويسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. «نظم الدرر في تناسب الآي والسور». (د. ط، مصر: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).
- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد. «المكتفى في الوقف والابتداء». تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (ط١، دار عمار، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر. «التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. «المفردات في غريب القرآن». (د. ط، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد. «تفسير الراغب الأصفهاني». تحقيق: عادل بن علي الشدي. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- الرعيني، أبو جعفر، أحمد بن يوسف. «تحفة الأقران فيما قرئ بالثلث من حروف القرآن». (د. ط السعودية: كنوز أشبيلية، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م).
- الزركشي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر. «تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو



- الفضل إبراهيم. (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- القدومي، سامي عبد الفتاح. «رسالة في بيان أجمع آية في القرآن». (د. ط، الأردن: دار الوضاح، د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. «تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية». (ط ١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

◆ كتب الحديث وشروحا (ترتيب ألفبائي):

- ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان. «صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان». تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي. «فتح الباري بشرح صحيح البخاري». (د. ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. «سنن أبي داود». تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي. (ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين. «صحيح الجامع الصغير وزيادته». (د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت).
- الأمير الصنعاني، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل. «التنوير شرح الجامع الصغير». تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم. (ط ١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ).
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل. «صحيح البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى. «الجامع الكبير - سنن الترمذي». تحقيق: بشار عواد معروف. (د. ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).



- الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. «المستدرک علی الصحیحین». تحقیق: مصطفیٰ عبد القادر عطا. (ط ١، بیروت: دار الکتب العلمیة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م).
- السیوطی، جلال الدین، عبد الرحمن بن أبی بکر. «التوشیح شرح الجامع الصحیح». تحقیق: رضوان جامع رضوان. (ط ١، الریاض: مکتبة الرشد، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
- الشیبانی، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. «المسند». تحقیق: أحمد محمد شاکر. (ط ١، القاهرة: دار الحدیث، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- الطبرانی، أبو القاسم، سلیمان بن أحمد. «المعجم الکبیر». تحقیق: حمدي بن عبد المجید السلفی. (ط ٢، القاهرة: مکتبة ابن تیمیة، د. ت).
- العینی، أبو محمد، محمود بن أحمد. «عمدة القاری شرح صحیح البخاری». (د. ط، بیروت: إحياء التراث العربی، د. ت).
- القسطلانی، أبو العباس، أحمد بن محمد. «إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری». (ط ٧، مصر: المطبعة الکبریٰ الأمیریة، ١٣٢٣هـ).
- الفضاغی، محمد بن سلامة. «مسند الشَّهاب». تحقیق: حمدي بن عبد المجید السلفی. (ط ٢، بیروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).
- المبارکفوری، أبو العلاء، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحیم. «تحفة الأحمديّ شرح جامع الترمذی». (د. ط، بیروت: دار الکتب العلمیة، د. ت).
- المروزی، أبو عبد الله، الحسین بن حرب. «البرُّ والصلَّة». تحقیق: محمد سعید بخاری. (ط ١، الریاض: دار الوطن، ١٤١٩هـ).
- مسلم، أبو الحسین، مسلم بن الحجاج. «صحیح مسلم- المسند الصحیح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ». تحقیق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط، بیروت: دار إحياء التراث العربی، د. ت).
- المناوی، محمد عبد الرؤوف. «التیسیر بشرح الجامع الصغیر». (ط ٣، الریاض: مکتبة الإمام الشافعی، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
- النووی، أبو زکریا، یحییٰ بن شرف. «المنهاج شرح صحیح مسلم بن الحجاج». (ط ٢، بیروت: دار إحياء التراث العربی، ١٣٩٢هـ).



◆ كتب المعاجم اللغوية والاصطلاحية (ترتيب ألفبائي):

- ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد. «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ابن فارس، أحمد بن فارس. «المقاييس في اللغة». تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «لسان العرب». (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- الأزهرّي، محمد بن أحمد. «تهذيب اللغة». تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- التهانوي، محمد بن علي. «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق: علي دحروج. (ط ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).
- الحميري، نشوان بن سعيد. «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإيراني، ويوسف محمد عبد الله. (ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- العسكري، أبو هلال، الحسن بن علي. «الفروق في اللغة». تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. (ط ١، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري. (د. ط بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).
- مجمع اللغة العربية. «المعجم الوسيط». (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د. ت).
- محمد رواس قلعه جي - حامد صادق قنبي. «معجم لغة الفقهاء». (ط ١، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- المُطَرِّزِي، أبو الفتح، ناصر بن عبد السيد. «المغرب في ترتيب المعرب». (د. ط، دار الكتاب العربي، د. ت).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف. «التوقيف على مهمات التعريف». (ط ١، القاهرة: عالم الكتب ٣٨



عبد الخالق ثروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

◆ مراجع أخرى (ترتيب ألفبائي):

- العثيمين. محمد بن صالح. «تسهيل الفرائض»، (د. ط، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ).
- القرشي، أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب. «جمهرة أشعار العرب». تحقيق: علي محمد البجادي. (د. ط، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- اللاحم، عبد الكريم بن محمد. «الفرائض». (ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ).
- محمد محمود الطرايرة. «صلة الأرحام والأحكام الخاصة بها في الفقه الإسلامي». (ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية. «الموسوعة الفقهية». (ط٢، الكويت: طباعة ذات السلاسل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).





References and Sources

- Al-Qur'aan Al-Kareem (The Holy Quran).
- ***Books of the sciences of the Qur'an and its interpretation:***
- Abu hayyan, Muhammad bin Yousuf. "Al-Bahr Al-Moheet fi Al-tafseer". Investigated by: Sedqi mohammed jamil. (N.E, Beirut: Daar Al-Fikr, 1420 AH).
- Abu zahra, Muhammad bin Ahmed. "Zahrat Al-Tafaseer". (N.E, Daar Al-Fikr Al-Arabi, N.D).
- Abu Al-Sa'oud, Muhammad bin Muhammad. "Irshaad Al-'Aql Al-Saleem ila Mazaaya Al-Kitaab Al-Kareem". (N.E, Beirut: Daar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, N.D).
- Abu Shamah, Abd Al-Rahmaan bin Isma'il. "Ibraz Al-Ma'ani Min Hirz Al-Amaani". (N.E, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, N.D).
- Al-Aalousi, Shihaab Al-Deen, Mahmoud bin Abdillaah. "Rouh Al-Ma'aani fi Tafseer Al-Qur'aan Al-'Adheem wa Al-Sab Al-Mathaani". Investigated by: Ali Abd Al-Baari 'Atiyyah. (1ST ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH).
- Albiqaa'i, Ibrahim bin 'Umar. "Nazm Al-Durar fi Tanaasub Al-Aayaat wa Al-Suwar". (N.E, Egypt: Daar Al-Kitaab Al-Islaami, N.D).
- Ibn Abi Haatim, Abu Muhammad, Abd Al-Rahmaan bin Muhammad. "Tafseer Ibn Abi Haatim - Tafseer Al-Qur'aan Al-Adheem". Investigated by: As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3RD ED, Saudi Arabia: Nizaar Mustafa Al-Baaz library, 1419 AH).
- Ibn Aljazari, Abu Al-Khayr, Muhammad bin Muhammad. "Al-Nnashr fi Al-Qiraa'at Al-'Ashr". Investigated by: Ali Muhammad Al-Dabbaa'. (N.E, Egypt: Al-Matba'ah Al-Tijaariyah Al-Kubraa, N.D).
- Ibn Juzay, Abu Al-Qaasim, Muhammad bin Ahmad. "Al-Tas'heel li-'Uloum Al-Tanzeel". Investigated by: Muhammad Saalim Haashim. (1ST ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415 AH- 1995 AD).
- Ibn 'Ashour, Muhammad Al-Taaher. "Al-Tahreer wa Al-Tanweer". (N.E, Tunisia: Tunisian publishing house, 1974 AH).
- Ibn 'Atiyyah, Abu Muhammad, Abd Al-Haqq bin 'Atiyyah. "Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitaab Al-'Azeez". Investigated by: Abd Al-Salaam Abd Al-Shaafi Muhammad. (1ST ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1422 AH).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Abu Abdillaah, Muhammad bin Abi Bakr. "Al-Tibyaan fi



- Aymaan Al-Qur'aan". Investigated by: Abd Allah bin Saalim Al-Bataatti. (1ST ED, Makkay: Daar Alam Al-Fawa'id, 1429 AH).
- Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa, Isma'il bin 'Umar. "Tafseer Al-Qur'aan Al-Adheem". Investigated by: Saami bin Muhammad Al-Salaamah. (2ND ED, Riyadh: Daar Taibah for Publication, 1420 AH- 1999 AD).
 - Ibn Mujaahid, Abu Bakr, Ahmad bin Mousá. "Al-Sab'ah fi Al-Qiraa'aat". Investigated by: Shawqi Dayf. (2ND ED, Egypt: Daar Al-Ma'aarif, 1400 AH).
 - Al-Daani, Abu 'Amr, 'Uthmaan bin Sa'eed. "Al-Muktafa' fi Al-Waqf wa Al-Ibtidaa". Investigated by: Muhyi Al-Deen Abd Al-Rahmaan Ramadaan. (1ST ED, Daar Ammaar, 1422 AH- 2001 AD).
 - Al-Raaghib Al-Asfahaani, Abu Al-Qaasim, Al-Husayn bin Muhammad. "Tafseer Al-Raaghib Al-Asfahaani". Investigated by: Adil bin Ali Al-Shshidi. (1ST ED, Riyadh: Daar Al-Watan, 1424 AH- 2003 AD).
 - Al-Raaghib Al-Asfahaani, Abu Al-Qaasim, Al-Husayn bin Muhammad. "Al-Mufradaat fi Ghareeb Al-Qur'aan". (N.E, Cairo: Al-Maktabah Al-Tawfeeqiyyah, N.D).
 - Al-Raazi, Abu Abdillaah, Muhammad ibn 'Umar. "Al-Tafseer Al-kabeer". (3rd ED, Beirut: Daar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH).
 - Al-Rru'yni, Abu Ja'far, Ahmad bin Yousuf. "Tuhfat Al-Aqraan fi ma Quria bi Al-Tathleeth Min Hurouf Al-Qur'aan". (N.E, Saudi Arabia: Kunouz Ishbeeliya, 1482 AH- 2007 AD).
 - Al-Zarkashi, Abu Abdillaah, Muhammad bin Abdillah. "Al-Burhaan fi 'Uloum Al-Qur'aan". Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (1st ED, Beirut: Daar Al-Ma'rifah, 1376 AH- 1957 AD).
 - Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim, Mahmoud bin 'Umar . "Tafseer Al-Zamakhshari – Al-Kashshaaf 'an Haqaa'iq Ghawaamiq Al-Tanzeel wa 'Uyoun Al-Aqaaweel fi Wujouh Al-Ta'weel". (3rd ED, Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi, 1407 AH).
 - Al-Sa'di, 'Abd Al-Rahmaan bin Naasir. "Tayseer Al-Kareem Al-Rahmaan fi Tafseer Kalaam Al-Mannaan. Investigated by: Abd Al-Rahmaan bin Mu'alla Al-Luwayhiq". (1st ED, Beirut: Mu'assasat Al-Risalah, 1420 AH- 2000 AD).
 - Al-Suyouti, Jalal Al-Deen, 'Abd al-Rahmaan bin Abi Bakr. "Al-Itqaan fi 'Uloum Al-Qur'aan". Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (N.E, Egypt: General Egyptian Book Organization, 1394 AH- 1974 AD).
 - Al-Shinqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad. "Adwaa' Al-Bayaan fi Idaah Al-Qur'aan bi Al-Qur'aan". (N.D, Beirut: Daar Al- Fikr, 1415 AH- 1995 AD).
 - Al-Qurtubi, Abu Abdillaah, Ahmad bin Muhammad. "Al-Jaami' li-Ahkaam Al-Qur'aan". Investigated by: Abd Allah Al-Muhsin Al-Turki. (1st ED, Beirut: Mu'assasat



Al-Risalah, 1427 AH- 2006 AD).

- Al-Qaddoumi, Sami Abd Al-Fattah. “Risalat fi Bayan Ajm‘ Aya fi Al-Qur’aan”. (N.E, Jordan: Daar Al-Waddah, N.D).
- Al-Mat‘ani, Abd Al-‘Adheem Ibrahim Muhammad. “Khasa’is Al-Ta‘bir Al-Qur’aani wa Simatuh Al-Balaghiyah”. (1st ED, Cairo: Maktabat Wahbah, 1413 AH- 1992 AD).

Hadith Books and their Explanations:

- Abu Dawoud, Sulayman bin Al-Ash‘ath. “Sunan Abi Dawoud”. Investigated by: Shu‘ayb Al-Arna’out - Muhammad Kaamil Qurah Billy. (1st ED, Daar Al-Risalah Al-‘Alamiyah, 1430 AH- 2009 AD).
- Ahmad, Abu Abdillaah, Ahmad bin Hanbal. Al-Musnad. Investigated by: Ahmad Muhammad Shakir. (1st ED, Cairo: Daar Al-Hadith , 1416 AH- 1995 AD).
- Al-Albaani, Abu ‘Abd Al-Rahmaan, Muhammad Naasir Al-Deen. “Saheeh Al-Jaami‘ Al-Sagheer wa Ziyaadaatuh”. (N.E, Al-Maktab Al-Islaami, N.D).
- Al-Ameer Al-san‘ani, Abu Ibrahim, Muhammad bin Isma‘il. “Al-Tanweer Sharh Al-Jaami‘ Al-Sagheer”. Investigated by: Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim. (1st ED, Riyadh: Maktabat Daar Al-Salaam, 1432 AH).
- Al-Bukhaari, Abu ‘Abdillah, Muhammad bin Isma‘il. “Saheeh Al-Bukhaari”. Investigated by: Muhammad Zuhayr bin Naasir Al-Naasir. (1st ED, Daar Tawq Al-Najaah, 1422 AH).
- Ibn Hibbaan, Abu Haatim, Muhammad bin Hibbaan. “Saheeh Ibn Hibbaan bi-Tarteeb Ibn Balabaan”. Investigated by: Shu‘ayb Al-Arna’out. (2nd ED, Beirut: Mu’assasat Al-Risalah, 1414 AH- 1993 AD).
- Ibn Hajar, Abu Al-Fadl, Ahmad bin ‘Ali. “Fath Al-Baari bi-Sharh Saheeh Al-Bukhaari”. (N.E, Beirut: Daar Al-Ma‘rifah, 1379 AH).
- Al-Tirmidhi, Abu ‘Isa, Muhammad bin ‘Isa. “Al-Jaami‘ Al-Kabeer - Sunan Al-Tirmidhi”. Investigated by: Bashshaar ‘Awwaad Ma‘rouf. (N.E, Beirut: Daar Al-Gharb Al-Islaami, 1998 AD).
- Al-Haakim, Abu ‘Abdillah, Muhammad bin Abdillaah. “Al-Mustadrak ‘Ala Al-Saheehayn”. Investigated by: Mustafá ‘Abd Al-Qaadir ‘Ataa. (1st ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah, 1411 AH- 1990 AD).
- Al-Suyouti, Jalal Al-Deen, ‘Abd Al-Rahmaan bin Abi Bakr. “Al-Tawsheeh Sharh Al-Jaami‘ Al-Saheeh”. Investigated by: Ridwan Jaami‘ Ridwan. (1st ED, Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1419 AH- 1998 AD).
- Al-Tabaraani, Abu Al-Qaasim, Sulaymaan bin Ahmad. “Al-Mu‘jam Al-Kabeer”. Investigated by: Hamdi bin ‘Abd Al-Majid Al-Salafi. (2ND ED, Cairo: Maktabat Ibn Taymiyah, N.D).
- Al-‘Ayni, Abu Muhammad, Mahmoud bin Ahmad. “Umdat Al-Qaari Sharh Saheeh



- Al-Bukhaari”. (N.E, Beirut: Daar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, N.D).
- Al-Qastallaani, Abu Al-‘Abbaas, Ahmad bin Muhammad. “Irshaad Al-Saari li-Sharh Saheeh Al-Bukhaari”. (7th ED, Egypt: Al-Matba‘ah Al-Kubrá Al-Ameeriyyah, 1323 AH).
 - Al-Qudaa‘i, Muhammad bin Salaamah. “Musnad Al-Shshihaab”. Investigated by: Hamdi bin ‘Abd Al-Majid Al-Salafi. (2nd ED, Beirut: Mu‘assasat Al-Risalah, 1407 AH- 1986 AD).
 - Al-Mubaarakfour, Abu Al-‘Ulaa, Muhammad ‘Abd Al-Rahmaan bin ‘Abd Al-Raheem. “Tuhfat Al-Ahwadhi Sharh Jaami‘ Al-Tirmidhi”. (N.E, Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, N.D).
 - Al-Marouzi, Abu ‘Abdillah, Al-Husayn bin Harb. “Al-Birru wa Al-Ssilah”. Investigated by: Muhammad Sa‘eed Bukhaari. (1st ED, Riyadh: Daar Al-Watan, 1419 AH).
 - Muslim, Abu Al-Hasan, Muslim bin Al-Hajjaaj. “Saheeh Muslim”. Investigated by: Muhammad Fu‘aad ‘Abd Al-Baaqi. (N.E, Beirut: Daar- Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, N.D).
 - Al-Munaawi, Muhammad ‘Abd Al-Ra‘ouf. “Al-Tayseer bi-Sharh Al-Jaami‘ Al-Sagheer”. (3rd ED, Riyadh: Maktabat Al-Imaam Al-Shaafi‘i, 1408 AH- 1988 AD).
 - Al-Nawawi, Abu Zakariyaa, Yahya bin Sharaf. “Al-Minhaaj Sharh Muslim bin Al-Hajjaaj”. (2nd ED, Beirut: Daar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1392 AH).

Books of linguistic and idiomatic dictionaries :

- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad. “Tahdheeb Al-lughah”. Investigated by: Muhammad ‘Awad Mur‘ib. (1st ED, Beirut: Daar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 2001 AD).
- Ibn Al-Atheer, Abu Al-Sa‘adaat, Al-Mubaarak bin Muhammad. “Al-Nihaayah fi Ghareeb Al-Hadith wa Al-Athar”. Investigated by: Taahir Ahmad Al-Zaawi - Mahmoud Muhammad Al-Ṭanaahi. (N.E, Beirut: Al-Maktaba Al-‘Ilmiyyah, 1399 AH- 1979 AD).
- Ibn Seedah, Ali bin Isma‘il. “Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-A‘dham”. Investigated by: Abd Al-Ḥamid Hindaawi. (1st ED, Beirut: Daar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1421 AH- 2000 AD).
- Ibn Faaris, Ahmad bin Faaris. “Al-Maqaayees fi Al-lughah”. Investigated by: Abd Al-Salaam Muhammad Haaroun. (N.E, Beirut: Daar Al-Fikr, 1399 AH- 1979 AD).
- Ibn Manzour, Muhammad bin Mukrim. “Lisaan Al-‘Arab”. (3rd ED, Beirut: Daar Saadir, 1414 AH).
- Al-Tahaanawi, Muhammad bin Ali. “Kashshaaf Istilaahaat Al-Funoun wa Al-‘Uloum”. Investigated by: Ali Dahrouj. (1st ED, Beirut: Maktabat Lubnan Naashiroun, 1996 AD).



- Al-Himyari, Nashwaan bin Sa'eed. "Shams Al-'Uloum wa Dawaa' Kalaam Al-'Arab Min Al-Kuloum". Investigated by: Husayn bin 'Abdillaah Al-'Umari - Mutahhir bin Ali Al-Iryaani – Yousuf Muhammad 'Abd Allaah. (1st ED, Beirut: Daar Al-Fikr Al-mu'aasir, 1420 AH- 1999 AD).
- Al-'Askari, Abu Hilaal, Al-Hasan bin 'Ali. "Al-Furouq fi Al-lughah". Investigated by: Al-Shaykh Bayt Allaah Bayaat - Mu'assasat Al-nnashr Al-Islaami. (1st ED, Iran: Mu'assasat Al-nnashr Al-Islaami, 1412 AH).
- Al-Kaffawi, Abu Al-Baqaa', Ayyoub bin Mousá. "Al-Kulliyat Mu'jam fi Al-Muštalahaat wa Al-Furouq Al-Lughawiyah". Investigated by: Adnaan Darweesh - Muhammad Al-Misri. (N.E, Beirut: Mu'assasat Al-Risalah, N.D).
- Arabic Academy Cairo. "Al-Mu'jam Al-Waseet". (N.E, Cairo: Daar Al-Da'wah, N.D).
- Muhammad Rawwaas Qal'ah Ji - Haamid Saadiq Qunaybi. "Mu'jam Lughat Al-Fuqahaa". (1st ED, Beirut: Daar Al-Nafaa'is, 1416 AH- 1996 AD).
- Al-Mutarrizi, Abu Al-Fath, Naasir bin 'Abd Al-Sayyid. "Al-Mughrib fi Tarteeb Al-Mu'rib". (N.E, Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi, N.D)
- Al-Munaawi, Muhammad 'Abd Al-Ra'ouf. "Al-Tawqeef 'Alá Muhimmaat Al-Ta'aareef". (1st ED, Cairo: 'Aalam Al-Kutub 38 Abd Al-Khaaliq Tharwat, 1410 AH- 1990 AD).

Other References :

- Al-'Uthaymeen. Muhammad bin Saalih. "Tas'heel Al-Faraa'id". (N.E, Saudi Arabia: Daar Ibn Al-Jawzi, 1427 AH).
- Al-Qurashi, Abu Zayd, Muhammad bin Abi Al-Khataab. "Jamharat Ash'ar Al-'Arab". Investigated by: Ali Muhammad Al-Bajaady. (N.E, Egypt: Nahdet Misr Publishing House, N.D).
- Al-Laahim, 'Abd Al-Kareem bin Muhammad. "Al-Faraa'id". (1st ED, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Da'wah and Guidance, 1421 AH).
- Muhammad Mahmoud Al-Taraayrah. "Silat Al-Arhaam wa Al-Ahkaam Al-Khaassah Bi-haa fi Al-Fiqh Al-Islaami". (1st ED, Beirut: Daar Al-Bashaa'ir Al-Islaamiyah, 1432 AH- 2011 AD).
- Kuwaiti Ministry of Endowments and Islamic Affairs. "Al-Mawsou'ah Al-fiqhiyah". (2nd ED, Kuwait: Tibaa'at Dhaat Al-Salaasil, 1404 AH- 1983 AD).





فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

المستخلص..... ١٩١

المقدمة..... ١٩٥

المبحث الأول: مفهوم صلة الرحم، ونماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات

الصلة..... ٢٠٧

المطلب الأول: مفهوم صلة الرَّحِم: ٢٠٧

◆ ١- مفهوم صلة الرحم باعتبارها مركبًا إضافيًا: ٢٠٧

◆ ٢- مفهوم صلة الرَّحِم باعتبارها لقبًا: ٢١٨

المطلب الثاني: نماذج لأبرز التعبيرات القرآنية ذات الصِّلة: ٢٢٠

المبحث الثاني: منهج القرآن في تقرير صلة الأرحام، وبيان فضلها..... ٢٣٣

المطلب الأول: ذكر صلة الأرحام مقرونةً باسم الله ﷻ: ٢٣٥

المطلب الثاني: القَسَم بالأرحام: ٢٣٨

المطلب الثالث: تخصيص صلة الأرحام بالذكر بعد تعميمِ يشملها: ٢٤١

المطلب الرابع: ذكرُ قطيعة الرَّحِم مقرونةً بالتشجيع والوعيد الشديد

(أسلوب الترهيب): ٢٤٨

المطلب الخامس: ذكر صلة الرحم مقرونةً بالثناء الجميل والوعد الكريم



- ٢٥٢ (أسلوب الترغيب):
- ٢٥٦ المطلب السادس: ذكر صلة الرَّحْمِ في جملة خصال الأنبياء ﷺ:
- ٢٦٠ المطلب السابع: قرنُ صلة الرَّحْمِ بحرف الجرِّ المكرَّر بعد العاطف:
- ٢٦٣ المطلب الثامن: تقديم ذكر حق الرَّحْمِ على غيرها من الحقوق:
- ٢٦٨ المطلب التاسع: ذكر وصف القرابة مقدِّمًا على وصف الهجرة:
- ٢٧٣ المطلب العاشر: ذكر صلة الرَّحْمِ ضمن آية البرِّ:
- ٢٧٥ المطلب الأخير: وجوهٌ أخرى من المعاني:
- ٢٧٩..... الخاتمة.
- ٢٨٣ ثبت المصادر والمراجع
- ٢٨٩..... رومنة المصادر والمراجع
- ٢٩٥ فهرس الموضوعات



مَجْلَدُ التَّنْقِيحِ

تَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ: «وَقَفْتُ تَامًا»
وَأَثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى نِهَآيَةِ سُورَةِ الْكَهْفِ
(جَمْعًا وَدِرَاسَةً)

The Conclusion in What Scholars of Exegetics
Stated as "Complete Stopping" and its Impact
on the Meaning from the Beginning of the Holy
Quran till the End of Al-Kahf Verse
(Collection and Study)

(Issn-L): 1658-7642

معامل ناير آر سيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

د. عادل بن سعد الجهني
Dr. Adel bin Saad Al-Johani



قدم للنشر في: ٢٠٢٢-١٠-٢٧ الموافق ١٤٤٤هـ، ٤-٢-٢٠٢٢ م
قبل للنشر في: ٢٠٢٢-١٢-١ الموافق: ١٤٤٤هـ، ٧-٥-٢٠٢٢ م
نشر في: رجب ١٤٤٤ الموافق: يناير ٢٠٢٣ م
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٣٥ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٥٧ يومًا).

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم
بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
Assistant Professor at Department of exegetics and the
Holy Quran Sciences
Faculty of the Holy Quran, Islamic University

◆ مواليد المدينة المنورة ◆

◆ حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية، بأطروحة: مرويات الإمام أبي بكر ابن أبي شيبة في التفسير جمعاً
ودراسة.

◆ حصل على درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية، بأطروحة: حديث القرآن الكريم عن القلوب ومنهجه في إصلاحها.

◆ بعض النتائج العلمي: ◆

- ◆ منهج القرآن الكريم في الدعوة للدين القويم، مطبوع.
- ◆ تحقيق فصل في تعجيل الزكاة لبن رجب الصبلي.
- ◆ بحث: تحرير الكلام في التيات التي قيل فيها نزلت في عبد الله بن سلام، بحث محكم ومنشور.
- ◆ إرهافات النبوة والوحي إلى خاتم النبيين، بحث محكم.

◆ البريد الشبكي: adel.s255@gmail.com



المستخلص

◆ موضوع البحث:

جمع ودراسة ما قال فيه المفسرون: (وقف تام)، وبيان أثره في المعنى، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف.

◆ أهداف البحث:

- يَهْدَفُ الباحثُ إلى جمع الآيات التي قال فيها المفسرون: (وقف تام)، وبيان أثر ذلك الوقف على المعنى.
- بيان أقوال المفسرين في المعاني المختلفة بسبب الوقف التام أو عدمه وبيان الراجح من تلك الأقوال.

◆ منهج البحث:

قمتُ باستقراء كتب التفسير، واستخراج ما قال فيه المفسرون: (وقف تام)؛ على خلاف بينهم في ذلك، من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف، ورَبَّتُ الآيات وفق ترتيب سور القرآن الكريم والآيات فيها، وذكرت ما يُبين الوقف والخلاف فيه من أقوال المفسرين، ونقدتُ تلك الأقوال، ورجَّحتُ ما أراه صواباً بالدليل، واتبعت المنهج العلمي المعروف في كتابة البحوث العلمية.

◆ نتائج البحث:

جمعت - بحمد الله - في هذا البحث ما قال فيه المفسرون: (وقف تام)، من

تَحْيِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ: «وَقَفْتُ نَأْمًا»
وَأَثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى نَهَائِهِ سُورَةَ الْكَهْفِ «مَجْمَعًا وَدِرَاسَةً»

د. عادل بن سعد الجهنني

مَجْمَعُ الْمَعْنَى
مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ إِلَى
نَهَائِهِ سُورَةَ
الْكَهْفِ



أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف ووقع فيه خلافٌ بينهم؛ بناءً على المعنى المترتب على ذلك، وما لم يدخل في حدود بحثي من ذلك ولم أذكره أكثر، ويحتاج إلى دراسة وتحليل ونقد، وهو جديرٌ بدراسة مستقلة.

الكلمات المفتاحية: وقف - تام - أثر - المعنى - سورة الكهف - القرآن

الكريم.





The Conclusion in What Scholars of Exegetics Stated as “Complete Stopping” and its Impact on the Meaning from the Beginning of the Holy Quran till the End of Al-Kahf Verse (Collection and Study)

Prepared by

Dr. Adel bin Saad Al-Johani

Assistant Professor at Department of exegetics and the Holy Quran Sciences
Faculty of the Holy Quran, Islamic University

Reviewed on: 2022/10/27.

Publication approved on: 2022/12/1.

Published in the: 14th issue January 2023.

Period of review and publication approval letter: (35 days).

Average period of review and publication: (57 days).

Email: adel.s255@gmail.com.

Abstract

Research Subject:

Collecting and studying the points about which scholars of exegetics stated as “Complete Stopping” and its Impact on the Meaning from the beginning of the Holy Quran till the end of Surat Al-Kahf

Research Objectives

- The researcher aims at collecting the verses about which



scholars stated as “Complete Stopping” and showing the impact of stopping on the meaning.

– Explaining the exegetics scholars’ sayings about the difference of meaning due to stopping in what stated as “Complete Stopping” and showing the truest saying.

Research Methodology:

I inducted the books of exegetics and extracted the points that scholars stated as “Complete Stopping” and showed the disagreement among their opinion from the beginning of the Holy Quran to the end of Surat Al-Kahf. I also sorted the verses according to the order of the Holy Quran suras and the verses. In addition, I stated what shows stopping and the controversy among scholars of exegetics as well as criticizing their sayings and selected the most appropriate one as I believe based on evidence. I adopted the academic methodology recognized in preparing researches.

Findings

I, thanks to Allah, could collect in this research the positions which scholars of exegetics stated as “Complete Stopping” and its Impact on the Meaning from the beginning of the Holy Quran till the end of Surat Al-Kahf and the controversy among them according to the resulting meaning. However, what is excluded from my research and what I did not mention is more and needs study, analysis, and criticism being deserve an independent study.

Keywords:

Stopping – Complete – Impact – Meaning – the Holy Quran – Al-Kahf Verse.



المقدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(١).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ علم الوقف والابتداء من أجلِّ علوم القرآن الكريم وأنفعها للمفسر؛ حيث

(١) هذا الحديث يُسَمَّى «حديث خطبة الحاجة»، وقد أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٨٦٨، عن ابن عباس، هكذا دون ذكر الآيات الثلاث، وأخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١٩، عن ابن مسعود مع قوله: «أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة؛ من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً»، دون ذكر الآيات الثلاث، وضعفه المحقق الشيخ الأرئووط، وأخرجه -أيضاً- أبو داود في «سننه»، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١٨ من حديث ابن مسعود بطريق آخر، دون قوله: «أرسله بالحق...» إلخ، مع ذكر الآيات الثلاث، وصححه المحقق.



يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم التفسير، ولمّا كان هذا العلم لم يَلْقَ الكثير من التحقيق في مسأله المتناثرة في كتب التفسير؛ رأيتُ أن من المناسب الكتابة في جانب من جوانبه، وهو ما قال فيه المفسرون في تفاسيرهم: (وقف تام)، وأثره في المعنى من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف؛ جمعاً ودراسة، والله أسأل التوفيق والسداد.

◆ أولاً: أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

١- أهمية علم الوقف والابتداء؛ إذ إنه من العلوم المُعِينة على فهم القرآن الكريم وتدبره.

٢- ارتباط هذا العلم بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه؛ مما يجعل دراسة مسأله في غاية الأهمية.

٣- قلة تحرير مسأله؛ سواء في كتب التفسير أو كتب الوقف أو البحوث الأكاديمية.

٤- عدم وجود دراسات سابقة في موضوع هذا البحث -خاصة- فيما أعلم.

◆ ثانياً: الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة مستقلة تناولت ما اختلف فيه المفسرون هل هو (وقف تام) أو لا؟ وأثره على المعنى.

◆ ثالثاً: خطة البحث:

قمتُ بتقسيم البحث إلى: مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس؛ على النحو التالي:

المقدمة، وفيها:

أولاً: أهمية الموضوع، وسبب اختياره.

ثانياً: الدراسات السابقة.



ثالثاً: خطة البحث.

رابعاً: حدود الدراسة ومنهجي فيها.

القسم الأول: الدراسة النظرية، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء، وتعريف كل نوع.

المطلب الثاني: علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلوم القرآن الكريم.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، وفيه المطالب التالية (٢):

المطلب الأول: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة البقرة.

المطلب الثاني: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة آل عمران.

المطلب الثالث: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة المائدة.

المطلب الرابع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الأنعام.

المطلب الخامس: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة التوبة.

المطلب السادس: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة هود.

المطلب السابع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة يوسف.

المطلب الثامن: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الرعد.

المطلب التاسع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الإسراء.

(٢) السور الكريمة التي لم أذكرها في المطالب لم أقف فيها على مواطن تدخل في بحثي بحسب حدود

البحث التي سيأتي بيانها بإذن الله تعالى.



الخاتمة، وفيها ذكرت أهمّ النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات.

الفهارس: ذيلت هذه الدراسة ببعض الفهارس المساعدة: فهرس المصادر

والمراجع، فهرس الموضوعات.

◆ رابعاً: حدود الدراسة ومنهجي فيها:

- **حدود الدراسة:** سأقوم بجمع ودراسة ما قال فيه المفسرون في كتب التفسير: (وقف تام)، وذكروا فيه خلافاً مؤثراً في المعنى، أو اختلفت عباراتهم؛ فبعضهم قال بأنه (وقف تام)، والبعض الآخر قال بخلاف ذلك، وأما ما جاء في كتب الوقف والابتداء دون كتب التفسير؛ فإني لا أتعرض له، وكذلك ما ذكر دون خلاف فيه؛ فإني لا أتعرض له، وذلك من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الكهف^(٣).

- **منهجي في الدراسة، سرت على المنهج التالي:**

١- استقراء كتب التفسير^(٤)، واستخراج ما يدخل في بحثي حسب ما هو مذكور في حدود الدراسة.

٢- ترتيب الآيات وفق ترتيب سور القرآن الكريم والآيات فيها.

٣- أذكر من أقوال المفسرين ما يبين الوقف والخلاف فيه.

٤- أنقد هذه الأقوال، وأرجح ما أراه صواباً بالدليل.

(٣) وقد جمعت ما يتناوله بحثي: (ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) وأثره في المعنى) - بحسب حدود

البحث - في القرآن كاملاً، فوفقت على اثنين وثلاثين موطناً، فألفيتها أكثر من أن يحتويها بحث واحد؛ فاكتفيت بأربعة عشر موطناً؛ تمثل نصف القرآن الكريم، من أوله إلى نهاية سورة الكهف.

(٤) استقرأت - بحمد الله تعالى - أكثر من مائة كتاب من كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة.



- ٥- أُخْرِجَ الأحاديث من مواطنها؛ فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بذلك، وما لم يكن فيهما؛ فإني أُخرجه بما يبين صحته أو ضعفه.
- ٦- أُخْرِجَ الآثار مكتفياً بعزوها إلى كتب التفسير المسندة، أو إلى بعض السنن والمسانيد.
- ٧- لم أترجم للأعلام طلباً لعدم إقبال الحواشي، ولكون أغلب المذكورين من المفسرين المشهورين، ولعدم تأثير ذلك على مادة البحث.
- ٨- أُذِيلَ البحث بخاتمة؛ فيها أهم النتائج والتوصيات.
- ٩- أُخْتِمَ البحث بفهارس للمصادر والمراجع، والموضوعات.





القسم الأول

الدراسة النظرية

المطلب الأول:

التعريف بعلم الوقف والابتداء:

الوقف لغة: مصدر قولك: وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفًا، وهذا مُتَعَدٌّ، فإذا كان لازماً قلت: وقفت وقوفًا. وإذا وقفت الرجل على كلمة قلت: وقفتُه توقيفًا^(٥)، والوقف: الحبس والسكوت^(٦).

وأما في الاصطلاح: فقد عرّفه ابنُ الجزري رحمه الله بقوله: «والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة؛ إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بما قبله من غير قصد الإعراض عن القراءة، ويكون الوقف في رؤوس الآيات وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، ولا بدُّ من التنفس معه»^(٧).

(٥) محمد بن أحمد الهروي الأزهري، «تهذيب اللغة». المحقق: محمد عوض مرعب، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، مادة (وقف)، ٩: ٢٥١.

(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، «القاموس المحيط». تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقشوسي، (ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ٨٦٠؛ الفيومي، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير». (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت)، ١: ٣٤٤، مادة: (وقف).

(٧) محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، «النشر في القراءات العشر». المحقق: علي محمد



والابتداء في اللغة: تقول: بدأتُ الشيء: فعلتُهُ ابتداءً. والبدء: فعلُ الشيء

أولاً^(٨).

وأما في الاصطلاح؛ فهو: الشروع في القراءة؛ سواء كان بعد قطع وانصراف

عنها، أو بعد وقفٍ^(٩).

فإذا كان بعد قطع، فلا بدُّ فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة، وأما إذا

كان بعد وقف، فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك؛ لأن الوقف إنما هو للاستراحة وأخذ

النفس فقط^(١٠).

وبهذا يُمكن القول بأن الوقف والابتداء: «فنُّ جليلٌ، يُعرف به كيفية أداء القرآن

الكريم، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات،

ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المُشكلات»^(١١).

= الضباع، (د.ط، نشر المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د.ت)، ١: ٢٤٠؛ وانظر كذلك: محمود خليل الحصري، «أحكام قراءة القرآن الكريم». ضبط نصّه وعلّق عليه: محمد طلحة بلال منيار. (د.ط، المكتبة المكية - دار البشائر الإسلامية، د.ت)، ١٩٨؛ حيث نقل هذا التعريف وأقرّه.

(٨) محمد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور الإفريقي، «لسان العرب». الحواشي: لليازجي

وجماعة من اللغويين، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) مادة (بدأ)، ١: ٢٦.

(٩) عطية قابل نصر، «غاية المرید في علم التجويد». (ط٤، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٤م)، ٢٣٣.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، (ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)،

١: ٤١٥.



المطلب الثاني:

أنواع الوقف والابتداء وتعريف كل نوع:

لعل من أبرز علماء الوقف والابتداء ابن الأنباري رحمه الله، وهو يُقسم الوقف إلى أربعة أنواع: تام، وكاف، وحسن، وقبيح ^(١٢)، ويمكن تعريف هذه الأنواع بما يلي:

الوقف التام: وهو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به؛ كقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥] فهذا (وقف تام)؛ لأنه يحسن أن تقف على ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، وتبتدئ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة البقرة: ٦]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ نُنزِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦] (وقف تام) ^(١٣).

الوقف الكافي: وهو الذي يحسن الوقف عليه أيضًا، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده مُتعلق به من جهة المعنى دون اللفظ، وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣]، والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها ^(١٤).

الوقف الحسن: وهو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]؛ فالوقف على هذا حسن؛ لأنك إذا

(١٢) انظر: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء». المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (د.ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م)، ١٠٨، ١١٠، و١٥٠.

(١٣) الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء»، ١٤٩، و١٥٠؛ وانظر: عثمان بن سعيد الداني، «المكتفى في الوقف والابتداء». المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (ط١، دار عمار، ١٤٢٢هـ)، ٨.

(١٤) الداني، «المكتفى في الوقف والابتداء»، ١٠.



قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَقِلَ عَنْكَ مَا أَرَدْتَ، وليس بتامًّا؛ لأنك إذا ابتدأت ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢] قَبِحَ الابتداء بالمخفوض (١٥).

الوقف القبيح: وهو الذي لا يُعرف المراد منه عند الوقف، وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿بِسْمِ﴾، والبدء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾ [سورة الفاتحة: ١]، و﴿مَلِكٍ﴾، والبدء بقوله: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة: ٤]، و﴿رَبِّ﴾، والبدء بقوله: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، و﴿غَيْبٍ﴾، والبدء بقوله: ﴿السَّمَوَاتِ﴾ [سورة البقرة: ٣٣]، و﴿رُسُلٍ﴾، والبدء بقوله: ﴿اللَّهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٤] وشبهه؛ لأن هذا الوقف فيه فصلٌ بين المضاف والمضاف إليه؛ فلا يتبين إلى أي شيء أُضيف المضاف إليه (١٦).

وقدرأي بعض أهل العلم: أن الجانب الإعرابي فرغ عن فهم المعنى؛ فالألفاظ تتبع المعنى، وليس العكس؛ يقول الجرجاني: «وذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعًا للألفاظ في ترتيبها، لكان مُحالًا أن تتغير المعاني، والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جازَ فيها التغير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها؛ علمنا أن الألفاظ هي التابعة، والمعاني هي المتبوعة» (١٧) (١٨).

وفي رأيي أنهما متلازمان؛ فبمعرفة المعنى يتبين الإعراب، وبالإعراب الصحيح يتجلى المعنى المراد، ويظهر ذلك جليًّا في القرون المتأخرة؛ حيث غلبت العجمة، ولم يعد الكثير قادرًا على فهم المعنى إلا بعد الإعراب، والله أعلم.

(١٥) الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء»، ١٥٠؛ الداني، «المكتفى في الوقف والابتداء»، ١١.

(١٦) انظر: الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء»، ١٥٠؛ الداني، «المكتفى في الوقف والابتداء»، ١٣.

(١٧) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، «دلائل الإعجاز في علم المعاني». المحقق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني - جدة: دار المدني، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ١: ٣٧٣.

(١٨) وكلام الجرجاني ﷺ وإن كان يقصد به النظم وتركيب الكلمات في الجمل لا الإعراب، إلا أنه يمكن أخذه على عمومه؛ لكون الإعراب يتبع تركيب الكلمات، والله أعلم.



المطلب الثالث:

علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلوم القرآن الكريم:

الناظر في كتب الوقف والابتداء^(١٩)، وكلام أهل العلم فيها، وما بنوا عليه أقوالهم في ذلك؛ يجد أن جميع هؤلاء العلماء إنما اعتمدوا على التفسير، فالوقف الصحيح يتبع المعنى، وليس العكس، فكلٌّ منهم إنما يقف بناء على المعنى المترجح لديه، أو يعتمد على ترجيحات من سبقه من أهل العلم، ومن الأمثلة على ذلك: «ما ورد في آية القذف من سورة النور، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلَدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٤-٥]، ولذلك فإن من لم يرجح قبول شهادة القاذف بعد توبته؛ فإنه يرى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، أي: أن عدم القبول لا يتوقف على التوبة أو عدمها، وإنما على ثبوت القذف عليه؛ فيكون جزءاً من عقوبته، ومن يترجح عنده قبول شهادة القاذف إن تاب بعد إقامة الحد عليه، فإنه يرى اتصال الكلام بما بعده، ويكون الوقف على قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١٩) ومما طبع في هذا العلم «إيضاح الوقف والابتداء»، لابن الأنباري (ت: ٣٢٨)؛ و«القطع والائتناف»، للنجاشي (ت: ٣٣٨)؛ و«المكتفى في الوقف والابتداء»، للداني (ت: ٤٤٤)؛ و«علل الوقوف»، للسجاوندي (ت: ٥٦٠)؛ و«المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء»، لأبي زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦)؛ و«تقييد وقوف القرآن»، لمحمد بن أبي جمعة الهبطي (ت: ٩٣٠)؛ و«منار الهدى في الوقف والابتداء»، للأشموني (ت نحو ١١٠٠)؛ وغيرها.



قال أبو جعفر النحاس رحمته الله: «فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف^(٢٠)، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مُستقر، أو شبيهه به، وأن يكون ابتداءه حسناً»^(٢١).

ومما لا ريب فيه أن فهم ما يُقرأ من القرآن الكريم وبيان معناه؛ إنما يكون بالتفسير وبيان المعنى.

وقد عدَّ السيوطيُّ في «الإتقان» الوقف والابتداء نوعاً من أنواع علوم القرآن الكريم، وذكر أن احتياجه للمعنى ضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه^(٢٢).



(٢٠) إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط ٤)، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧-١٩٨٧م)، مادة: (أنف)، ٤: ١٣٣٣: «الائتناف: الابتداء».

(٢١) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، «القطع والائتناف». المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (ط ١)، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ٢٠، ٢١.

(٢٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ٢: ٥٣٩-٥٥٨.



القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

المطلب الأول:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿الْمَرْ ۝۱ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝۲ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١-٣].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، هل هو (وقف تام)

أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف على قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (وقف تام)، على أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ منقطع عن ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، مرفوع على الابتداء، مُخْبَرٌ عَنْهُ بِـ ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ [سورة البقرة: ٥] (٢٣).

(٢٣) انظر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ١: ٣٧؛ ومحمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير». (ط٣)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢: ٢٦٩؛ ومحمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت. ١: ٢٩؛ وعبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١)،



الوجه الثاني: أن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ موصول بـ ﴿الْمُتَّقِينَ﴾، على أنه صفة مجرورة، أو منصوب، أو مرفوع؛ بتقدير: أعني ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾، أو هم ﴿الَّذِينَ﴾، فيكون الوقف على ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ حسناً غير تام (٢٤).

وقال السمين الحلبي: إنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ يحتمل الرفع، والنصب، والجر، والظاهر: الجر، وهو من ثلاثة أوجه؛ أظهرها: أنه نعتٌ ﴿الْمُتَّقِينَ﴾. والثاني: بدل. والثالث: عطفُ بيان (٢٥).

ومال ابن عاشور إلى ترجيح الاتصال بين ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾؛ حيث قال: «يتعين أن يكون كلاماً متصلاً بقوله: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ على أنه صفة؛ لإرداف صفتهم الإجمالية بتفصيل يُعرف به المراد، ويكون مع ذلك مبدأ استطراد؛ لتصنيف أصناف الناس بحسب اختلاف أحوالهم في تلقي الكتاب المنوه به» (٢٦).

قال البيضاوي: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾؛ إمّا موصول بـ ﴿الْمُتَّقِينَ﴾، على أنه صفة مجرورة مقيدة له؛ إن فسرت التقوى بترك ما لا ينبغي، مترتبة عليه ترتيب التحلية على التخلية، أو موضحة إن فسرت بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات؛ لاشتمالها على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات؛ من الإيمان والصلاة والصدقة، فإنها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات،

= بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١: ٣٧.

(٢٤) المصادر السابقة.

(٢٥) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت)، ١: ٩١.

(٢٦) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ١: ٢٢٨.



والتجنب عن المعاصي غالبًا؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥]، أو مسوقة للمدح بما تضمنه لفظ
﴿لِالْمُتَّقِينَ﴾، وتخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار
لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى، أو على أنه مدح منصوب، أو
مرفوع، بتقدير: أعني، أو هم الذين، وإمّا مفصول عنه مرفوع بالابتداء، وخبره:
﴿وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾؛ فيكون الوقف على ﴿لِالْمُتَّقِينَ﴾ تامًا (٢٧).

وإذا نظرنا للتقوى، نجد أن السلف يعرفونها بما يجمع فعل الطاعات وترك
المعاصي، فقد جاء «عن ابن عباس رضي الله عنه» - من طريق سعيد بن جبير - أنه قال:
﴿لِالْمُتَّقِينَ﴾، أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى،
ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به» (٢٨).

وقال أيضًا رضي الله عنه - من طريق الضحاك -: «للمؤمنين الذي يتقون الشرك بي،
ويعملون بطاعتي» (٢٩).

وقال قتادة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -: «﴿لِالْمُتَّقِينَ﴾ هم من نعتهم ووصفهم
فأثبت صفتهم؛ فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾» (٣٠).

(٢٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ١: ٣٧.

(٢٨) محمد بن جرير الطبري. «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط ١، مؤسسة
الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ١: ٢٢٩؛ وانظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم».
تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ١: ١٦٣.

(٢٩) المصادر نفسها.

(٣٠) المصادر نفسها.



وروى ابن المبارك في كتابه «الزهد» بسنده، عن طلق بن حبيب رضي الله عنه: أنه سئل عن التقوى؛ فقال: «التقوى: عمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء رحمة الله. والتقوى: ترك معصية الله على نور من الله؛ خيفة عقاب الله» (٣١).

وقال ابن جرير في تقرير الاتصال، وأن الإيمان بالغيب وما يليه من صفات صفة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: «وأخبر - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عباده أن هذا الكتاب هُدًى لأهل الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به، المصدقين بما أنزل إليه وإلى من قبله من رسله من البيئات والهدى، دون من كَذَّب بمحمد ﷺ وبما جاء به، وادَّعى أنه مصدق بمن قبل محمد ﷺ من الرسل، وبما جاؤوا به من الكتب» (٣٢).

وبناء على ما ورد عن السلف كما تقدم، فما ذكر من صفات - الإيمان بالغيب وإقام الصلاة والإنفاق - داخلة في صفة التقوى، وكذلك لم أقف على من رَجَّح وجه الانقطاع من المفسرين، وإنما رَجَّح بعضهم وجه الاتصال كما تقدم؛ فالأقوى في نظري: ترجيح الاتصال، وأن الوقف ليس تاماً، وأن ﴿الَّذِينَ﴾ صفة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، مُبَيَّنَةٌ لما تنال به التقوى من الأعمال القلبية والبدنية والمالية، وذكرت أهمها في الآية الكريمة تنبيهاً بالأعلى على الأدنى، والله تعالى أعلم.



(٣١) عبد الله بن المبارك، «الزهد والرفائق». من رواية الحسين المروزي، (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد). حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خَطِّي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، ووكيل مجلس إحياء المعارف (بماليكاون) ناسك (الهند)، (د.ط، د.ن، د.ت)، ١: ٤٧٣.

(٣٢) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١: ٢٢٩.



المطلب الثاني:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة آل عمران:

أولاً: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ هل هو (وقف تام) أم لا؟ وهل ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ معطوف على اسم ﴿اللَّهُ﴾، بمعنى: إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه، أم هم مُستأنف ذكرهم، بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون: آمنا بالمتشابه وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف هنا تام؛ أخرج الطبري عن عائشة رضي الله عنها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية طاوس عنه، وعن عروة بن الزبير، وأبي نبيك الأسدي، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، أن قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مقطوع عما قبله مستأنف؛ فيكون (الوقف تاماً) على: ﴿اللَّهُ﴾، ويكون علم تأويل المتشابهات خاصاً به ﷺ، وغاية ما يقع من الراسخين في العلم أن يقولوا: ﴿ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.

الوجه الثاني: أن قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ متصل بما قبله، معطوف عليه؛ قال الطبري: «وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي



الْعِلْمِ، وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَتَا بِهِ كُلُّ مَن عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وأخرج هذا القول عن ابن عباس من طريق مجاهد، وعن مجاهد من طريق أبي نجیح، وعن الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير^(٣٣).

ثم قال: «فمن قال القول الأول في ذلك، وقال: إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره: ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَتَا بِهِ﴾، وأما في قول بعض الكوفيين؛ فبالعائد من ذكرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وفي قول بعضهم: بجملة الخبر عنهم، وهي: ﴿يَقُولُونَ﴾، ومن قال القول الثاني، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله، عطف ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ على اسم ﴿اللَّهِ﴾؛ فرفعهم بالعطف عليه».

ثم قال ابن جرير: «والصواب عندنا في ذلك: أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم، وهو: ﴿يَقُولُونَ﴾؛ لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبيي: (ويقول الراسخون في العلم)، كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه، وفي قراءة عبد الله: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون)»^(٣٤).

وقال السمعاني عن الوجه الأول، وهو أن الوقف تام على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: «وابن عباس - في رواية طاوس عنه - رأى الوقف على قول: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وهو

(٣٣) يُنظر في ذلك: الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦: ٢٠٢، ٢٠٣؛ والجرجاني، «درج الدرر في تفسير الآي والسور». حقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، وحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أميرير. (ط ١، عمان - الأردن: دار الحكمة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ٢: ٤٦٤.

(٣٤) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦: ٢٠٤.



قول الحَسَن، وأكثر التابعين، وبه قال الكسائي، والفراء، والأخفش، وأبو عبيد، وأبو حاتم؛ قالوا: إن الواو في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾: واو الابتداء، والدليل على صحته: قراءة ابن عباس: (ويقول الراسخون في العلم: آمنأ به).

وقال عن الوجه الثاني: وروى ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس - في رواية أخرى - : الواو للنسق، ولا وقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وأن الراسخين في العلم يعلمون التأويل؛ قال ابن عباس: وأنا ممن يعلم تأويله، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل» (٣٥).

ثم قال السمعاني: «قالوا: والصحيح: رواية طاوس عن ابن عباس» (٣٦).

وبعد النظر في هذه المسألة ظهر لي: أن مدارها على ما روي عن ابن عباس ﷺ، وبعد التأمل في الروایتين عنه - رواية طاوس بن كيسان، ورواية مجاهد بن جبر - تبين صحة الروایتين عنه ﷺ؛ فيكون الأوّل الجمع بينهما؛ فيقال: إن رواية طاوس تُحمّل على ما لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى؛ ككيفية صفاته تعالى، وكيفية نعيم الجنة وعذاب النار، وعذاب القبر، وغير ذلك من الأمور الغيبية التي أخبرنا الله تعالى عنها؛ فنؤمن بها كما وردت دون معرفة كيفيتها التي يُحال العلم فيها إلى الله تعالى، وتُحمّل رواية مجاهد على التفسير الذي يُمكن للعلماء الوصول إليه

(٣٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، برقم ٢٣٩٧، ٤: ٢٢٥، وقال محققو المسند: «إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم، فمن رجال مسلم، وهو صدوق. زهير أبو خيثمة: هو ابن معاوية».

(٣٦) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ١: ٢٩٦.



بالدراسة والجمع والتتبع، والله أعلم.

وفي هذا يقول ابن كثير رحمه الله: «ومن العلماء من فصل في هذا المقام؛ فقال:

التأويل يُطلق ويراد به في القرآن معنيان؛ أحدهما: التأويل بمعنى: حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣]، أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على الجلالة؛ لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الجليّة إلا الله ﷻ، ويكون قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾: خبره، وأمّا إن أريد بالتأويل المعنى الآخر، وهو التفسير والتعبير والبيان عن الشيء؛ كقوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [سورة يوسف: ٣٦]، أي: بتفسيره، فإن أريد به هذا المعنى، فالوقف على: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه، وعلى هذا فيكون قوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ حالًا منهم، وساغ هذا، وهو أن يكون من المعطوف دون المعطوف عليه؛ كقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمَمِهِمْ﴾ [سورة الحشر: ٨] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [سورة الحشر: ١٠]، وكقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢٢] أي: وجاءت الملائكة صفوفاً صفوفاً» (٣٧).

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيكَرُ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ



أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَلِإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿سورة آل عمران: ٧٣﴾.

الكلام في هذه الآية الكريمة في الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُدَى اللَّهُ﴾.

قال الطيبي: «والوقف حينئذ على قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ (وقف تام)، وكذا على قوله: ﴿هُدَى اللَّهُ﴾ و﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ في موضع رفع على الابتداء، وخبره محذوف، أي: أَلَّا يُؤْتَى مثل ما أُوتِيْتُمْ تُقَرُّونَ به، أو تذكرونه وتعرفون به؟ ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر، أي: أتذكرون أن يُؤْتَى، أو: أتشيعون؟» (٣٨).

◆ وفي هذه الآية الكريمة مسألتان:

المسألة الأولى: الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾: وقد اختلف فيه المفسرون على وجهين:

الوجه الأول: أنه وقف حسن، وليس تامًا، وأن ما بعده - وهو قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ - متصل به، وما بينهما - وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ - اعتراض بين كلامين متصلين، وهذا قول مجاهد (٣٩)،

(٣٨) الحسين بن عبد الله الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن فناع الريب - حاشية الطيبي على الكشاف». - مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، (ط ١)، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ٤: ١٤٥.

(٣٩) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦: ٥١٢؛ والحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل



وقريب منه قولُ ابن جريج^(٤٠)؛ فيكون معنى الآية كما قال السمرقندي: «قال بعضهم: في الآية تقديم وتأخير، ومعناه: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾، أي: لا تُصَدِّقُوا، ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، فإنه لن يُؤْتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم من التوراة والمنِّ والسَّلْوى، ولا تُخبروهم بأمر محمد ﷺ؛ فيُحاجوكم عند ربكم، أي: يخاصموكم، ويجعلوه حجة عليكم؛ فقالوا ذلك حسداً؛ حيث كان النبي ﷺ من غيرهم؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾، و﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾، وهو قول مقاتل^(٤١).

وقال الثعلبي: «ومعنى الآية: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ولا تؤمنوا ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من العلم والحكمة والحجَّة في المنِّ والسَّلْوى وفتق البحر وغيرها من الفضائل والكرامات، ولا تؤمنوا أن ﴿يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾؛ لأنكم أصحُّ ديناً منهم، وهذا معنى قول مجاهد والأخفش^(٤٢).

= في تفسير القرآن. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (ط٤)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٢: ٥٤.

(٤٠) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦: ٥١٥؛ ومحمد بن إبراهيم ابن المنذر، «كتاب تفسير القرآن». قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، (ط١)، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ١: ٢٥٥.

(٤١) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، «بحر العلوم». تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد النوتي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١: ٢٧٧؛ وانظر: السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٣٢.

(٤٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي، (ط١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٣: ٩١، ٩٢، وكلام الأخفش في «معاني القرآن» له، ١: ٢٢٣، بمعناه كما ذكر الثعلبي.



الوجه الثاني: أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾: (وقف تام)، وما بعده ليس من كلامهم، بل هو كلام مستأنف. وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومقاتل (٤٣).

فيكون معنى الآية؛ كما قال الثعلبي: «وقرأ الحسن والأعمش (٤٤): (إن يؤتى) بكسر الألف، ووجه هذه القراءة: أن هذا كله من قول الله بلا اعتراض، وأن يكون كلام اليهود تاماً عند قوله: ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ومعنى الآية: قل يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدًا مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ يا أمّة محمد، ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾، يعني: إلا أن يُجادلكم اليهود بالباطل؛ فيقولون: نحن أفضل منكم. وقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أي: عند فضل ربكم لكم ذلك، وتكون ﴿أَنْ﴾ على هذا القول بمعنى: الجحد والنفي.

وهذا معنى قول سعيد بن جبير، والحسن، وأبي مالك، ومقاتل، والكلبي، وقال الفراء: «ويجوز أن تكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى حتى، كما يقال: تعلق به أو يعطيك

(٤٣) ابن المنذر، «كتاب تفسير القرآن»، ١: ٢٥٣؛ وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ٢: ٦٨١؛ وانظر: البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٢: ٥٥؛ والثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٣: ٩١، ٩٢.

(٤٤) لم أقف على هذه القراءة في غير «تفسير الثعلبي»، وهي قراءة شاذة، وقد نسب ابن جني للحسن القراءة بفتح الهمزة والياء بدلاً من الألف المقصورة، في قوله: (أن يؤتى)، وقال: «وذلك أن معناه: أن يؤتى أحد أحداً مثل ما أوتيتم؛ كقولك: أن يُحسن أحد مثل ما أُحسِنَ إليكم؛ أي: أن يُحسن أحد إلى أحد مثل ما أُحسِنَ إليكم، فتحذف المفعول، ويكون معناه ومفاده: أن نعمة الله سبحانه لا تُقاس بها نعمة». عثمان بن جني الموصلي، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: علي النجدي، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل، (د.ط، نشر وزارة الأوقاف بمصر، ١٣٨٦هـ)، ١: ١٦٣.



حَقَّكَ، أي: حتى يعطيك حَقَّكَ» (٤٥).

وبعد تأمل هذه الأقوال تَرَجَّح لديَّ الوجهُ الأول، وهو أن قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ من قول أهل الكتاب، وهو الأنسب للسياق ولمعنى الآية؛ إذ من المتقرر لدى أهل الإيمان: أنه لا حُجَّةَ للكفار على المؤمنين، وأن ما جاء به النبي ﷺ لا يعدله شيء آخر، والله تعالى أعلم.

وهذا الوجه هو الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، ولم يذكر الوجه الثاني (٤٦).

وهو الوجه الذي ذكره ابن كثير في «تفسيره»؛ حيث قال: «وقوله: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يقولون: لا تُظهِروا ما عندكم من العلم للمسلمين؛ فيتعلموه منكم، ويساووكم فيه، ويمتازوا به عليكم؛ لشدة الإيمان به، أو يحاجوكم به عند الله، أي: يتخذوه حجة عليكم مما بأيديكم؛ فتقوم به عليكم الدلالة، وتتركب الحجة في الدنيا والآخرة» (٤٧).

(٤٥) يحيى بن زياد الفراء، «معاني القرآن». المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (ط ١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ١: ٢٢٣؛ والثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٣: ٩١، ٩٢؛ وابن المنذر، «كتاب تفسير القرآن»، ١: ٢٥٣؛ وابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٦٨١؛ وانظر: البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٢: ٥٥.

(٤٦) انظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «الفتاوى الكبرى». (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ٤: ٣٣٠؛ وابن تيمية، «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، ٧: ٣٤٣.

(٤٧) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٦٠.



المسألة الثانية: الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾؛ فأما على الوجه الثاني في المسألة الأولى فظاهر؛ حيث إن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ اعترض بكلام أجنبي بين كلام أهل الكتاب، كما قال ابن تيمية وابن كثير رحمهما؛ فيكون الوقف على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ تامًا، ثم تعود الآية لإكمال كلام أهل الكتاب. وأما على الوجه الأول، وهو الوقف التام على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾؛ فيكون الوقف على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ حسنًا وليس تامًا؛ لكون الكلام الذي بعده تنمة له من كلام الله تعالى، كما تقدم، وبناء على ما ترجح في المسألة الأولى يكون المترجح هنا: الوقف التام، والله أعلم.

ثالثًا: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِفِئْتَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٥، ٧٦].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾، هل هو (وقف تام) أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام؛ قال السمعاني: «﴿بَلَىٰ﴾ عليهم سبيل؛ ذكره جوابًا لقولهم، قالت النحاة: وهو (وقف تام)، ثم ابتداء فقال: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ﴾؛ قال ابن عباس: واتقى الشرك؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾: «المؤحدين» (٤٨).

وقال أبو القاسم النيسابوري: «﴿بَلَىٰ﴾ مكثفية بنفسها، وعليها (وقف تام)،

(٤٨) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٣٣. وقد أخرج الطبري أثر ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٦: ٥٢٦.



أي: بلى عليهم سبيل» (٤٩).

وقد أيدَ ابنُ جني أن (بلى) تقوم بنفسها، ولا تحتاج لما بعدها (٥٠).

الوجه الثاني: أن الوقف على: ﴿بَلَىٰ﴾ ليس تامًّا، بل ولا حَسَنًا؛ لأن ما بعدها متصل بها، على أن ﴿بَلَىٰ﴾ بمعنى: لكن؛ قال ابن كثير في بيان معنى الآية: «لكن من أوفى بعهد منكم يا أهل الكتاب الذي عاهدكم الله عليه من الإيمان بمحمد ﷺ إذا بُعث، كما أخذ العهد والميثاق على الأنبياء وأمهمم بذلك، واتقى محارم الله تعالى واتبع طاعته وشريعته التي بعث بها خاتم رسله وسيد البشر؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾» (٥١).

قال الرازي: «اعلم أن في (بلى) وجهين؛ أحدهما: أنه لمجرد نفي ما قبله، وهو قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ﴾؛ فقال الله تعالى رادًّا عليهم: ﴿بَلَىٰ﴾ عليهم سبيلٌ في ذلك. وهذا اختيار الزجاج» (٥٢)، قال: «وعندي وقف التمام على ﴿بَلَىٰ﴾، وبعده استئناف. والثاني: أن كلمة ﴿بَلَىٰ﴾ كلمة تُذكر ابتداءً لكلام آخر يُذكر بعده،

(٤٩) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، «إيجاز البيان عن معاني القرآن». المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ١: ١٩٦، وكذا قال محمود بن أبي الحسن الغزنوي، «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن». تحقيق: (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقوي، (د.ط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١: ٣٠٣.

(٥٠) ابن جني، «سر صناعة الإعراب». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢: ٤١٥.

(٥١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٢: ٦٢.

(٥٢) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ١: ٤٣٤.



وذلك لأن قولهم: ليس علينا فيما نفعل جناح، قائم مقام قولهم: نحن أحبباء الله تعالى؛ فذكر الله تعالى أن أهل الوفاء بالعهد والتقى هم الذين يحبهم الله تعالى لا غيرهم، وعلى هذا الوجه؛ فإنه لا يحسن الوقف على: ﴿بَلَىٰ﴾^(٥٣).

وإذا نظرنا إلى سياق الآيات الكريمة؛ فإننا نجد أن دلالة السباق ودلالة اللحاق تؤيد الوجه الثاني، وهو ما ذهب إليه ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

رابعًا: قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءِذَا نَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٣].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ هل هو (وقف تام) أو لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ كلام تام، وقوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ كلام مستأنف^(٥٤).

وبالتالي فالوقف على: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: (وقف تام).

قال السمعاني: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾؛ يعني: المؤمنين والكافرين، وهذا (وقف تام)، ثم ابتداء: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾؛ أي: عادلة. وقيل: قائمة: مستقيمة على الحق. وقيل: الأمة: الطريقة المستقيمة، وهي طريقة الحق، وتقديره: من أهل الكتاب ذو أمة قائمة، ومنه قول النابغة^(٥٥):

(٥٣) الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٨: ٢٦٤.

(٥٤) الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٨: ٣٣١.

(٥٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، «كتاب العين». المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،



حلفت فلم أترك لنفسيك ريبة وهل يأثم ذو أمة وهو طائع» (٥٦)

وقال مكِّي بن أبي طالب: «قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾؛ اسم ليس فيها، وسواء: خبرها؛ أي: ليس المؤمنون والفاسقون المتقدم ذكرهم سواء. وقوله: ﴿مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾: ابتداء وخبر» (٥٧).

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ كلام غير تام، ولا يجوز الوقف عنده، بل هو متعلق بما بعده، والتقدير: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، وأمة مذمومة؛ ف(أمة) رُفِعَ بـ(ليس)، وعلى هذا التقدير لا بد من إضمار الأمة المذمومة؛ فتكون (أمة) اسم (ليس)، و(سواء): خبرها (٥٨).

وبالنظر في الوجهين يترجح لديّ أن الوقف على: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ ليس تاماً، ولكنه ليس ممنوعاً كذلك؛ لأن ما بعده جاء بياناً لعدم التسوية بينهم، ولا يلزم من هذا أن تكون ﴿أُمَّةٌ﴾ مرفوعة بـ(ليس)، كما نُقِلَ عن أبي عبيدة؛ لأن المذكورين قد تقدموا قبل (ليس) (٥٩)، بل يمكن أن يقال بأن جملة: ﴿مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾ مستأنفة (٦٠)؛

= (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٨: ٤٢٨.

(٥٦) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٤٩.

(٥٧) مكِّي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن». المحقق: د. حاتم صالح الضامن. (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ١: ١٧٠.

(٥٨) انظر: الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ٨: ٣٣١؛ ومكِّي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن»، ١: ١٧٠؛ ومعمر بن المثنى التيمي البصري، «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين. (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ١: ١٠١، ١٠٢.

(٥٩) انظر: مكِّي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن»، ١: ١٧٠.

(٦٠) أحمد بن محمد الخراط، «المجتبى من مشكل إعراب القرآن». (د.ط، المدينة النبوية: مجمع



ليان سبب عدم التسوية.

خامسًا: قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿قَتَلَ﴾؛ هل هو (وقف تام)

أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام، وذلك بناء على قراءة (قَتَلَ) (٦١)، ونائب الفاعل ضمير يعود على ﴿نَبِيِّ﴾ (٦٢).

قال السمعاني: «قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ﴾؛ أي: وكم من نبي قُتِلَ. قال عكرمة: هذا (وقف تام)، ومعناه: كم نبي قُتِلَ ومعه أصحابه!» (٦٣).

وهذا الوجه اختاره الزجاج؛ حيث قال: «فالأجود: أن يكون ﴿قَتَلَ﴾ للنبي ﷺ، والمعنى: وكأين من نبي قُتِلَ ومعه ريبون؛ فما وهنوا بعد قتله؛ لأن هؤلاء الذين وهنوا

= الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، ١: ١٣٦.

(٦١) وهي قراءة متواترة؛ قرأ بها ابن كثير ونافع والبصريان؛ أبو عمرو ويعقوب. انظر: عبد الله بن عبد المؤمن بن المبارك المقرئ، «الكنز في القراءات العشر»، ٢: ٤٤٣.

(٦٢) وذلك على أحد الوجهين اللذين تحتملهما هذه الرواية. انظر: حليمة سال، «القراءات؛ روايتا ورش وحفص، دراسة تحليلية مقارنة». أصل الكتاب: رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة، قدم له: د. عمر الكبيسي - الشيخ بصيري سال. (ط ١)، الإمارات: دار الواضح، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ٢٧٨.

(٦٣) السمعاني، «تفسير القرآن»، ١: ٣٦٣.



كانوا توهموا أن النبي ﷺ قُتِلَ؛ فأعلم الله ﷻ أن الربانيين بعد قتل نبيهم ما وهنوا» (٦٤).

والوجه الثاني: أن الوقف غير تام؛ فأما على قراءة: ﴿قَتَلَ﴾ ﴿رَبِّيُونَ﴾: فاعل، ولا يحسن الوقف على الفعل قبل الإتيان بالفاعل، وهذا ظاهر. وأما على قراءة: ﴿قُتِلَ﴾؛ فإن كان الفعل مسنداً للنبي ﷺ، فعلى أن ﴿مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ صفة لنبيي، ولا يحسن قطع الصفة عن الموصوف، وإن كان الفعل مسنداً إلى ﴿رَبِّيُونَ﴾، فعلى أن ﴿رَبِّيُونَ﴾ نائب فاعل، ولا يصح عند ذلك قطع الفعل عن معموله، وهو نائب الفاعل (٦٥).

وقال ابن الأنباري: «وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيِّ قَتَلَ»: وقف حسن، ثم تبدئ: ﴿مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾، على معنى: «قاتل النبي ﷺ ومع جموع كثيرة، فما ضعفوا القتل نبيهم ولا استكانوا»، والدليل على هذا قوله: ﴿أَقْيَانٍ مَّاتَ أَوْ قَتَلَ أَنْقَلَبَتْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]، وهذا الوجه حكاه أبو عمرو عن بعض المفسرين» (٦٦).

وقد رجَّح البقاعي إسنادَ (قُتِلَ) إلى ﴿رَبِّيُونَ﴾ (٦٧).

(٦٤) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٧٦.

(٦٥) انظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ١: ٤٧٦؛ والفراء، «معاني القرآن»، ١: ٢٣٧؛ وعلي بن محمد الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل». تصحيح: محمد علي شاهين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ٣٠٦؛ وعلي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط». أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (ط١)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ)، ٦: ٥٢؛ ومحمد سالم محيسن، «القراءات وأثرها في علوم العربية»، (ط١)، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ)، ١: ٣٢١.

(٦٦) الأنباري، «إيضاح الوقف والابتداء»، ٢: ٥٨٥.

(٦٧) إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٥: ٨٦.



ويرى الشيخ الأمين رحمته الله أن القتل ليس واقعا على النبي المقاتل؛ لأن الله كتب وقضى له في أزله أنه غالب، وصرح بأن المقتول غير غالب، ولذلك فهو يرى أن حمل القرآن عليه بلا دليل غلط ظاهر؛ قال: «وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب: أننا نستشهد للبيان بالقراءة السبعية وبقراءة شاذة؛ فيشهد للبيان الذي بينا به: أن نائب الفاعل ﴿رَبِّيُّونَ﴾، بأن بعض القراء غير السبعة قرأ: (قُتِلَ معه ربيون) ^(٦٨) بالتشديد؛ لأن التكثير المدلول عليه بالتشديد يقتضي أن القتل واقع على الربيين؛ فيكون نائب الفاعل ﴿رَبِّيُّونَ﴾، ومال إلى ذلك الألوسي في تفسيره» ^(٦٩).

والذي ظهر لي بعد دراسة الوجهين: أن الوجه الثاني هو الأرجح، وأن الوقف على ﴿قَتَلَ﴾ أو ﴿قَتِلَ﴾ على اختلاف المعنيين المترتين على القراءتين كونهما متواترتين، كما تقدم، وأعلى ما يقال فيه: إنه وقف حسن، كما ذكر ابن الأنباري؛ لظهور ارتباط ما بعد الوقف بما قبله، وإن قلنا بأن القتل أو القتال واقع على الربيين أو منهم؛ فإنه لا يصح الوقوف حينئذ، وهو ما دلَّت عليه القراءة الشاذة، والله أعلم.



(٦٨) وهي قراءة شاذة، ابن جني، «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها»، ١: ٢٧٢، ونسبها إلى قتادة، واستدل بها على أن ﴿رَبِّيُّونَ﴾ لا بد أن يكون مرفوعا بـ(قتل).

(٦٩) انظر: محمد الأمين الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ١: ٢١١، ٢١٢؛ ومحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (١ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ٢٩٦.



المطلب الثالث:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة المائدة:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٦].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أنه (وقف تام):

قال ابن جرير الطبري: «الناصب لـ ﴿أَرْبَعِينَ﴾، ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قالوا: ومعنى الكلام: قال: فإنها محرمة عليهم أبداً، يتيهون في الأرض أربعين سنة. قالوا: ولم يدخل مدينة الجبارين أحد ممن قال: ﴿إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادَّهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢٤]، وذلك أن الله عزَّ ذكره حَرَّمَهَا عليهم، قالوا: وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع وكلاب، اللذان قالوا لهم: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢٣]، وأولاد الذين حَرَّمَ اللهُ عليهم دخولها؛ فتيههم اللهُ، فلم يدخلها منهم أحد» (٧٠).

ثم أخرج ﷺ هذا الوجه عن قتادة، وعكرمة، وابن عباس من طريق عكرمة (٧١).

(٧٠) انظر: الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٠: ١٩١.

(٧١) انظر: الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٠: ١٩١-١٩٣.



وقال ابن كثير: «ومن ها هنا قال بعض المفسرين في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: هذا (وقف تام)» (٧٢).

وقال السمعاني عند قوله تعالى: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: «قيل: ها هنا تم الكلام، ومعناه: أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أبدًا، ولم يُرد به تحريم تعبد، وإنما أراد به: تحريم منع؛ فإنهم مُنعوا عنها، فلم يدخلوها أبدًا، وإنما دخلها أولادهم» (٧٣).

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿أَرْبَعِينَ﴾ متصل بقوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، وبالتالي لا يحسن الوقف على: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وذلك بناء على أن قوله: ﴿أَرْبَعِينَ﴾ منصوب بقوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، قال ابن جرير الطبري: «فقال بعضهم: الناصب له قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، وإنما حرم الله - جَلَّ وَعَزَّ - على القوم - الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى، وأبوا حربَ الجبارين - دخول مدينتهم أربعين سنة، ثم فتحها عليهم وأسكنهموها، وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه» (٧٤).

قال السمعاني: «وقيل: الآية متصلة بعضها بالبعض، وإنما حُرِّمت عليهم أربعين سنة، كما قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾» (٧٥).

وقد اختار ابن جرير أن قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ هو العامل في ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وأنهم مكثوا لا يدخلونها أربعين سنة، وهم تائهون في البرية لا يهتدون لمقصد (٧٦).

(٧٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٧٩.

(٧٣) السمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٢٨.

(٧٤) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٠: ١٩٠.

(٧٥) السمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٢٨.

(٧٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٨٠.



قال ابن جرير: «وأولى الوجهين في ذلك عندي بالصواب: قول مَنْ قال: إن ﴿أَرْبَعِينَ﴾ منصوبة بـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، وإن قوله: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، معنيٌّ به جميع قوم موسى، لا بعضٌ دون بعضٍ منهم؛ لأن الله -عَزَّ ذَكَرَهُ- عَمَّ بذلك القوم، ولم يُخصص منهم بعضًا دون بعضٍ» (٧٧).

وبعد التأمل في القولين: ظهر لي أن الترجيح هنا يُبنى على معرفة أصل القصة التي ذكرتها الآيات والوقوف على تفاصيلها، وحيث إنها من الإسرائيليات، ولم يرد بها خبر صحيح، فتكون محتملة؛ فالذي يظهر لي أن كلا الوجهين محتمل، ولا يمكن القطع بأحدهما، والله أعلم.





المطلب الرابع:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الأنعام:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣].

الكلام على هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ (وقف تام)، ثم استأنف الخبر؛ فقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، وهذا اختيار ابن جرير (٧٨).

فيكون المعنى كما يقول ابن جرير رحمته: «يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهية التي لا تنبغي لغيره - المستحق عليكم إخلاص الحمد له بالآله عندكم أيها الناس؛ الذي يعدل به كفاركم من سواه - هو الله الذي هو في السماوات» (٧٩).

(٧٨) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١؛ وانظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٢٤٠؛ ومحمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل». المحقق: محمد باسل عيون السود، (١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٤: ٣١٥؛ ووهبة بن مصطفى الزحيلي، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط ١)، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٧: ١٣٤.

(٧٩) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١.



ويكون قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بالفعل: ﴿يَعْلَمُ﴾، ويكون المعنى كما يقول ابن جرير: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، فلا يخفى عليه شيء، يقول: فرُبُّكم الذي يستحق عليكم الحمد - ويجب عليكم إخلاص العبادة له - هو هذا الذي صفته، لا مَنْ لا يقدر لكم على ضر ولا نفع، ولا يعمل شيئاً، ولا يدفع عن نفسه سوءاً أريد بها^(٨٠).

الوجه الثاني: أنه لا يوجد وقف على قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ معطوف عليه ولا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

وقد ذكر ابن الجوزي بناء على ذلك أربعة أقوال في الآية^(٨١):

أحدها: هو المعبود في السماوات وفي الأرض. قاله ابن الأنباري^(٨٢).

والثاني: وهو المنفرد بالتدبير في السماوات وفي الأرض. قاله الزجاج^(٨٣).

والثالث: وهو الله في السماوات، ويعلم سركم وجهركم في الأرض. قاله ابن جرير^(٨٤).

والرابع: أنه مقدّم ومؤخر، والمعنى: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات

(٨٠) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١.

(٨١) عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٢: ٩.

(٨٢) بحثٌ عن قول ابن الأنباري في كتبه؛ فلم أقف عليه، وجوّز هذا القول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه»، ٢: ٢٢٨.

(٨٣) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٢: ٢٢٨.

(٨٤) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١١: ٢٦١.

والأرض. ذكره بعض المفسرين (٨٥).

والذي يظهر لي: أن القول بأنه لا يحسن الوقف على: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ هو الأقوى والله أعلم؛ لأن الله تعالى يقول في آية أخرى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [سورة الزخرف: ٨٤]، أي: مألوه ومعبود في السماء وفي الأرض؛ فيكون هذا هو المعنى، كما نقله ابن الجوزي عن ابن الأنباري، وقال ابن القيم **رحمه الله** في معنى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾: «المراد: أنه إله عند أهل السماء، وإله عند أهل الأرض؛ كما تقول العرب: فلان نبيل مطاع في المصْرَيْنِ، أي: عند أهلهما» (٨٦).



(٨٥) يُنظر: الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»؛ وعلي بن محمد الماوردي، «النكت والعيون». تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢: ٩٤؛ البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٣: ١٢٧.

(٨٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية». تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، (ط٤، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ)، ٤٦٠.



المطلب الخامس:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة التوبة:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أن الوقف تام، على أن الخطاب هنا لأهل مكة خاصة.

قال مكِّي بن أبي طالب القيسي: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾: (وقف تام) عند الأخفش^(٨٧)؛ لأن هذا مخاطبة لأهل مكة، وقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ لكل المؤمنين^(٨٨).

قال الواحدي: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن تؤمنوا، وهذا خطاب للكفار ومن لم يؤمن به، ثم ذكر أنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٨٩).

(٨٧) بحثت عن كلام الأخفش؛ فلم أظف عليه.

(٨٨) مكِّي بن أبي طالب، «مشكل إعراب القرآن»؛ «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه». تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، (ط ١: جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ٤: ٣٢٠٢.

(٨٩) الواحدي، «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (ط ١، دمشق: دار



قال ابن جزى الكلبي: «وقيل: إن هاتين الآيتين نزلتا بمكة»^(٩٠).

قال أبو عمرو الداني: «وقال بعض المفسرين: إن الكلام انقطع عند قوله:

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، وهو خطاب لأهل مكة، ثم ابتداءً فقال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فعلى هذا يكفي الوقف على قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾»^(٩١).

ويمكن أن يستشهد له بما أخرجه الطبري بسنده عن قتادة من طريق معمر في

قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «حريص على من لم يسلم أن يسلم»^(٩٢).

وما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق بشر بن عمار عن أبي روق: «قوله:

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾: أن يؤمن كفاركم»^(٩٣).

الوجه الثاني: أن الوقف هنا ليس تامًا، والوصل أولى، على أن الخطاب عام

للناس؛ مؤمنهم وكافرهم، مهتديهم وضالهم.

ويُفهم هذا الوجه من عموم ما قاله المفسرون في معنى هذه الآية:

قال ابن جرير الطبري: «﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: حريص على هدى

ضاللكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق»^(٩٤).

= القلم - بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ)، ٤٨٨.

(٩٠) محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي، «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي،

(١ط)، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ١: ٣٥١.

(٩١) الداني، «المكتفى في الوقف والابتداء»، ٩١.

(٩٢) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٤: ٥٨٧.

(٩٣) ابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ١٩١٨.

(٩٤) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٤: ٥٨٤.



وقد استشهد ابن جرير على ذلك بما أخرجه عن قتادة رضي الله عنه - حيث ذكر أثرًا عنه يدل على أن الخطاب عام للمسلم وللکافر - من طريق سعيد عنه، قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيَّكُمْ﴾: حريص على صالِّهم أن يهديه الله.

وقال البغوي: ﴿حَرِيصٌ عَلَيَّكُمْ﴾، أي: على إيمانكم وصلاحكم» (٩٥).

وقال الرازي: «حريص عليكم حتى لا يخرج أحد منكم عن أتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به» (٩٦).

وقال ابن عطية: ﴿حَرِيصٌ عَلَيَّكُمْ﴾؛ يريد على إيمانكم وهداكم» (٩٧).

وقال ابن كثير: ﴿حَرِيصٌ عَلَيَّكُمْ﴾ أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم» (٩٨).

وبعد التأمل في الوجهين: تبين لي أن الوجه الثاني هو الراجح؛ لما يدل عليه من عموم حرصه رضي الله عنه على الكافرين ليُسلموا، وعلى المؤمنين ليزدادوا إيمانًا وهداية وعملاً صالحًا، ولتتبعوا كتاب الله تعالى وسنته؛ ليُفلحوا في الدنيا والآخرة، كما ذكر ذلك كثير من المفسرين، وأما جعل الخطاب خاصًا بأهل مكة فلا دليل عليه؛ خاصة أن سورة التوبة مدنية (٩٩)، فقد أخرج البخاري في «صحيحه» بسنده عن البراء رضي الله عنه، قوله: «آخر

(٩٥) البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، ٤: ١١٦.

(٩٦) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٢: ٣٢٥.

(٩٧) عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٣: ١٠٠.

(٩٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٢٤١.

(٩٩) كما قال ابن كثير رضي الله عنه، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ١٠١.



آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [سورة النساء: ١٧٦]، وآخر سورة نزلت: (براءة)» (١٠٠).

وممن رجح الاتصال أبو عمرو الداني؛ حيث قال: «والوجه: أن يكون الكلام كله متصلًا» (١٠١).

وكذا ابن الجزري في «التمهيد»؛ حيث قال: «والأوجه: الوصل» (١٠٢).



(١٠٠) أخرجه البخاري في «الصحيح»، برقم: ٤٦٥٤.

(١٠١) الداني، «المكتفى في الوقف والابتداء»، ٩١.

(١٠٢) ابن الجزري، «التمهيد في علم التجويد». تحقيق: الدكتور/ علي حسين البواب، (ط ١، الرياض:

مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ)، ١٧٣.



المطلب السادس:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة هود:

قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْوُحُ أَهِيْطْ بِسَلَامٍ مِّمَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّمَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة هود: ٤٨].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

◆ ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أنه (وقف تام)؛ قال علم الدين السخاوي: «وقوله: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾: (وقف تام)؛ لأن الذي بعده ليس لهم من السلام والبركات شيء، وهو قوله: ﴿وَأُمَمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّمَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾» (١٠٣).

ومما يؤيد ما قاله السخاوي: ما أخرجه الطبري في «تفسيره» بسنده، عن ابن المبارك -قراءة عن ابن جريج: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾-: «يعني: ممن لم يولد؛ قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة، ﴿وَأُمَمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّمَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ممن سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة» (١٠٤).

(١٠٣) علي بن محمد السخاوي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق وتعليق: د موسى علي موسى مسعود، د. أشرف محمد بن عبد الله القصاص، (ط١)، دار النشر للجامعات، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١: ٣٨٤.

(١٠٤) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٥: ٣٥٤.



وأما الوجه الثاني: فالوقف هنا ليس تامًّا، وإنما حسن، ويدل عليه ما أخرجه الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله: ﴿أَهِيْطُ بِسَلَامٍ مَّتَا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّرٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمْرٌ سُنَّمْتَهُمْ﴾، قال: «هبطوا والله عنهم راض؛ هبطوا بسلام من الله؛ كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر، ثم أخرج منهم نسلًا بعد ذلك أممًا؛ منهم من رحم، ومنهم من عذب، وقرأ: ﴿وَعَلَى أُمِّرٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمْرٌ سُنَّمْتَهُمْ﴾، وذلك إنما افتقرت الأمم من تلك العصاة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت»^(١٠٥).

وبعد التأمل في الوجهين: تبين لي أن الوجه الأول أقوى؛ لدلالة المعنى عليه، ولأنه ليس فيه تكرار؛ حيث إن من سبقت له الحسنَى من ذرية نوح ﷺ ومن معه قد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أُمِّرٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾، وعلى الوجه الثاني يكون قد كرّر ذكرهم، وكما قيل في قواعد الترجيح: بأن التأسيس أولى من التوكيد^(١٠٦)، والله أعلم.



(١٠٥) الواحدي، «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٥٢٢.

(١٠٦) يُنظر في ذلك: ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٣١: ١٣١؛ حسين الحربي، «قواعد الترجيح عند المفسرين.. دراسة نظرية تطبيقية». (ط٢، السعودية: دار القاسم، ١٤٢٩هـ)، ٢: ١٢٠.



المطلب السابع:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة يوسف:

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَا حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَمِنَّا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أُمْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة يوسف: ٥١، ٥٢].

الكلام في هذه الآيات الكريمة في الوقف على قوله تعالى: ﴿الصَّادِقِينَ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

وقد اختلف المفسرون في ذلك على وجهين؛ بناء على أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ هل هو من قول امرأة العزيز؛ فيكون الكلام متصلاً؟ أم من قول نبي الله يوسف ﷺ؛ فيكون الوقف على ﴿الصَّادِقِينَ﴾ (وقفاً تاماً)؟

الوجه الأول: أن الوقف تام، وأن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ من قول يوسف ﷺ (١٠٧)؛ وقد روي هذا عن ابن عباس (١٠٨)،

(١٠٧) انظر: الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ١٨: ٤٦٨.

(١٠٨) ابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢١٥٧، من طريق عطية العوفي عنه، ومن طريق عكرمة عنه، ٧: ٢١٥٨، وفيه: «أن جبريل غمزه، وقال له: ولا حين هممت». وهذا من الإسرائيليات التي لا تقبل كونها تطعن في نبي من أنبياء الله تعالى، وقد ردَّ محمد أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير»، ٢٢٥، جميع هذه المرويَات التي نُسبت لبعض الصحابة والتابعين تسند هذا القول لنبي الله تعالى يوسف ﷺ، وقال بأنها روايات مكذوبة وإسرائيليات باطلة، وقال: «إنَّ القرآن الكريم يَرُدُّ هذه الأكاذيب». وقال بأن السياق



ومجاهد (١٠٩)، وقتادة (١١٠)، والتستري (١١١)، وأبو صالح (١١٢)، والضحاك (١١٣)،
والسدي (١١٤)، ومحمد بن إسحاق (١١٥)، والحسن (١١٦)، وسعيد بن جبير (١١٧).

وقال الطبري: «واتصل قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز:
﴿أَنَا زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾؛ لمعرفة السامعين لمعناه؛ كاتصال
قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٣٤]، بقول المرأة: ﴿وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهِنَّ
أَذَلَّةً﴾ [سورة النمل: ٣٤]، وذلك أن قوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: خبر مبتدأ» (١١٨).

وقال الثعلبي: «هذا اعترافُ امرأة العزيز، ثم وصل بها حكاية أخرى عن

= يدل على أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ من قول امرأة العزيز، وليس من قول نبي
الله يوسف ﷺ.

(١٠٩) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٦: ١٤١، من طريق عيسى وشبل وورقاء، عن ابن أبي
نجيح عنه. ورواه عنه سفيان من طريق ليث، الثوري، «تفسير سفيان الثوري»، (ط١، بيروت:
دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ١٤٣.

(١١٠) عبد الرزاق بن همام الصنعاني. «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده.
(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩هـ) ٢: ٢١٧، من طريق معمر عنه.

(١١١) سهل بن عبد الله التستري، «تفسير التستري». جمعها: أبو بكر؛ محمد البلدي. المحقق: محمد باسل
عيون السود. (ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ) ٨٢.

(١١٢) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٦: ١٤١.

(١١٣) المرجع السابق.

(١١٤) ابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢١٥٧.

(١١٥) المرجع السابق.

(١١٦) ابن أبي حاتم الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢١٥٨.

(١١٧) المرجع السابق.

(١١٨) الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٦: ١٤٢.



يوسف، وهو قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ﴾؛ لأن بعد الاعتراف بالذنب لا معنى لقولها: «لم أخنه بالغيب» (١١٩).

الوجه الثاني: أنه ليس هناك (وقف تام)، وأن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ﴾ من كلام امرأة العزيز، فيكون متصلاً بما قبله، والمعنى: «أني وإن أحللت الذنب عليه عند حضوره، لكنني ما أحللت الذنب عليه عند غيبته، أي: لم أقل فيه وهو في السجن خلاف الحق، ثم إنها بالغت في تأكيد الحق بهذا القول، وقالت: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾، يعني: «أني لما أقدمت على الكيد والمكر لا جرم افتضحت، وأنه لما كان بريئاً عن الذنب لا جرم طهره الله تعالى عنه» (١٢٠).

وقد اختار ابن القيم رحمته الوجه الثاني، وقال: هو الصواب، وذكر وجوهاً لترجيحه:

«**أحدها:** أنه متصل بكلام المرأة، وهو قولها: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ٥١ ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ ٥٢ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي﴾ [سورة يوسف: ٥٢، ٥٣]، ومن جعله من قوله؛ فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه، والقول في مثل هذا لا يُحذف؛ لئلا يُوقع في اللبس، فإن غايته أن يحتمل الأمرين، فالكلام الأول أولى به قطعاً.

الثاني: أن يوسف رحمته لم يكن حاضراً وقت مقاتلتها هذه المقولة، بل كان في السجن لما تكلمت بقولها: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾، والسياق صريح في ذلك؛ فإنه

(١١٩) الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، ٣: ٣٧٤.

(١٢٠) انظر: الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، (١٨: ٤٦٨)، وانظر: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش.

(٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) ٩: ٢١٠.



لما أرسل الملك إليه يدعوه؛ قال للرسول: ﴿رُجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [سورة يوسف: ٥٠]؛ فأرسل إليهم الملك وأحضرهن وسألهن، وفيهن امرأته، فشهدن ببراءته ونزاهته في غيبته، ولم يمكنهن إلا قول الحق؛ فقال النسوة: ﴿حَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، وقالت امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَوَدَّعَىٰ لِي مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، فإن قيل: لكن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾؛ الأحسن: أن يكون من كلام يوسف ﷺ، أي: إنما كان تأخيري عن الحضور مع رسوله؛ ليعلم الملك أي لم أخنه في امرأته في حال غيبته، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ثم إنه قال: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]، وهذا من تمام معرفته بربه ونفسه؛ فإنه لما أظهر براءته ونزاهته مما قذف به؛ أخبر عن حال نفسه، وأنه لا يُزَكِّيها ولا يُبْرِئُها؛ فإنها أمارة بالسوء، لكن رحمة ربه وفضله هو الذي عصمه، فَرَدَّ الأمر إلى الله بعد أن أظهر براءته. قيل هذا، وإن كان قد قاله طائفة؛ فالصواب: أنه من تمام كلامها، فإن الضمائر كلها في نَسَقٍ واحد يدل عليه، وهو قول النسوة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَوَدَّعَىٰ لِي مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة يوسف: ٥١]، فهذه خمسة ضمائر بين بارز ومستتر، ثم اتصل بها قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ فهذا هو المذكور أولاً بعينه، فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه، ويضم فيه قولاً لا دليل عليه.

فإن قيل: فما معنى قولها: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾؟

قيل: هذا من تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف؛ فقالت ذلك، أي: قولي هذا وإقرارى ببراءته؛ ليعلم أي لم أخنه بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته



في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيبيته، ثم اعتذرت عن نفسها بقولها: وما أبرئ نفسي، ثم ذكرت السبب الذي لأجله لم تُبرئ نفسها، وهي أن النفس أمانة بالسوء؛ فتأمل ما أعجب آخر هذه المرأة؛ أقرت بالحق، واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبده فهو عرضة للشر؛ فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف ﷺ لفظاً ومعنى، وتأمل ما بين التقديرين من التفاوت، ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك؛ فإن القوم كانوا يُقرون بالرب ﷻ وبحقه وإن أشركوا معه غيره، ولا تنس قول سيدها لها في أول الحال: ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [سورة يوسف: ٢٩] (١٢١).

وقال شيخ الإسلام عن الوجه الأول: «وقد قال كثير من المفسرين: إن هذا من كلام يوسف. ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول. وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه» (١٢٢).

والذي يترجح هو الوجه الثاني؛ لما فيه من صيانة لمقام نبي الله -تعالى- يوسف ﷺ، ولسلامته من الاعتراضات، وهو ما رجّحه ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، ولما ذكره ابن القيم ﷺ من وجوه تقويّه كما تقدم.



(١٢١) ابن قيم الجوزية، «روضة المحبين ونزهة المشتاقين». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ٣١٩-٣٢١.

(١٢٢) ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ٢٩٨.



المطلب الثامن:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الرعد:

قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿﴾ [سورة الرعد: ١٧، ١٨].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿الْأَمْثَالَ﴾؛ هل هو (وقف تام)

أم لا؟

ذكر المفسرون في ذلك وجهين:

الوجه الأول: أنه تم الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾، ثم استأنف الكلام بقوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾، ومحلّه: الرفع بالابتداء، و﴿لِلَّذِينَ﴾: خبره، وتقديره: لهم الخصلة الحسنى والحالة الحسنى (١٢٣).

قال السمين الحلبي بناء على هذا الوجه: «يكون ﴿لِلَّذِينَ﴾: خبراً مقدماً، والمبتدأ: ﴿الْحُسْنَى﴾، و﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾: مبتدأ، وخبره: الجملة الامتناعية بعده» (١٢٤).

قال الزمخشري: «وقيل: قد تم الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾،

(١٢٣) الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ١٩: ٣١.

(١٢٤) السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، ٧: ٤٣.



وما بعده كلام مستأنف؛ قال الطيبي معلقاً على ذلك: قال صاحب «المرشد»: «هو (وقف تام)» (١٢٥).

قال الثعالبي: «وقوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾: ابتداء كلام» (١٢٦).

الوجه الثاني: أن الوقف على قوله تعالى: ﴿الْأَمْثَالَ﴾ ليس (وقفاً تاماً)، بل الكلام بعده متصل به؛ كأنه قال: الذي يبقى هو مثل المستجيب، والذي يذهب جفاءً مثل مَنْ لا يستجيب، ثم بين الوجه في كونه مثلاً، وهو أنه لمن يستجيب الحسنَى، وهي الجنة، ولمن لا يستجيب أنواع الحسرة والعقوبة، وفيه وجه آخر، وهو أن يكون التقدير: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾؛ الاستجابة: ﴿الْحُسْنَى﴾؛ فيكون الحسنَى: صفة لمصدر محذوف (١٢٧).

وقد ذكر السمين الحلبي: أنه على هذه الوجه يكون قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ متعلقاً بـ ﴿يَضْرِبُ﴾؛ قال: «أي: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ للمؤمنين الذين استجابوا، وللكافرين الذين ﴿لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾، و﴿الْحُسْنَى﴾: صفة لمصدر ﴿اسْتَجَابُوا﴾، أي: استجابوا الاستجابة ﴿الْحُسْنَى﴾» (١٢٨).

(١٢٥) الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب»، ٨: ٤٩٩؛ والحسن بن علي العماني، «المرشد في الوقف والابتداء». (رسالة علمية للحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية عام ١٤٢٣هـ، للطالب/ محمد بن حمود الأزوري، وإشراف الدكتور/ محمد بن عمر بازمول، بجامعة أم القرى)، ١: ٢٨١.

(١٢٦) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن». المحقق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٣: ٣٦٧.

(١٢٧) الرازي، «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، ١٩: ٣١.

(١٢٨) السمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، ٧: ٤١، ٤٢.

تَحْيِيرُ الْقَوْلِ فِيمَا قَالَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ: «وَقَفْتُ نَامًا»
وَأَثَرُهُ فِي الْمَعْنَى مِنَ أَوَّلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى نَهَائِهِ سُورَةَ الْكَهْفِ «جَمْعًا وَدِرَاسَةً»

د. عَادِلُ بْنُ سَعْدِ الْجُهَنِيِّ

مَجَلَّةُ
الْبَحْثِ
الْعِلْمِيِّ
الْإِسْلَامِيِّ



والذي يظهر لي: أن الوجه الأول هو الأولي؛ لوضوحه وعدم حاجته إلى
التكلف في الإعراب والتقدير، والله أعلم.





المطلب التاسع:

ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١٢].

الكلام في هذه الآية في الوقف على قوله تعالى: ﴿وَالْحَسَابَ﴾؛ هل هو (وقف تام) أم لا؟

الوجه الأول: قال السخاوي: ﴿وَالْحَسَابَ﴾: (وقف تام)؛ لأن كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ عامة، ونحن لم نعلم كل شيء فُصِّلَ تفصيلاً» (١٢٩).

الوجه الثاني: أن الوقف ليس تاماً، وأن المراد بـ ﴿شَيْءٍ﴾: عموم مخصوص، وهو ما يمكن علمه للناس؛ كالليل والنهار، وعلامة كل منهما، أي: لم يجعلهما علامة واحدة، وكالحلال والحرام، وقد نسب الماتريدي للحسن قوله: «أي: فصل وبين ما أمر عباده ونهاهم، أي: بين وفصل ما يؤتى مما يتقى» (١٣٠).

والذي يظهر لي: أن الوجه الثاني أقوى، وأن الوقف ليس تاماً، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾؛ فإنه أكد معنى التفصيل الذي هو البيان بالمفعول

(١٢٩) السخاوي، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٤٧٢.

(١٣٠) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، «تأويلات أهل السنة». المحقق: د. مجدي باسلوم،

(ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٧: ١٦.



المطلق، وقد أيد الطبري ذلك في معنى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾؛ فقال: «وكل شيء بيناه بيانًا شافيًا لكم أيها الناس؛ لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة، دون الآلهة والأوثان» (١٣١).

وقال الزجاج: «أي: بيناه تبيينًا لا يلتبس معه غيره» (١٣٢).





الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

ففي هذا البحث استطعتُ أن أجمع أربعة عشر موطناً؛ قال فيها المفسرون: (وقف تام)، ووقع خلاف بينهم في ذلك، وقمت بدراستها، واستعرضت من أقوال المفسرين فيها ما يبيِّنها، ورَجَّحت ما ظهر لي ترجيحُه بالدليل، ووصلتُ إلى بعض النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

◆ أبرز النتائج:

أولاً: أهمية علم الوقف والابتداء بالنسبة للمفسر؛ لما يحققه من تدبر لكتاب الله تعالى بالوقوف على معانيه؛ تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

ثانياً: قلة التحقيق لهذا العلم، وأغلب من يذكره من المفسرين والعلماء يكتفي بذكر نوع الوقف دون تحليل وشرح.

ثالثاً: حاجة هذا العلم للدراسة والتحقيق؛ بجمع الأقوال، ونقدها، وبيان ما يترتب عليها من اختلاف المعنى، واختيار القول الأظهر منها.

رابعاً: ما جمعته في هذا البحث في الوقف التام في نصف القرآن الكريم الأول، وفي جانب واحد؛ وهو ما ذكره المفسرون في كتبهم بصيغة: (وقف تام)، ووقع فيه



خلاف بينهم مما كان له أثر في المعنى المترتب على ذلك، وما لم يدخل في حدود بحثي من ذلك أكثر بكثير، ويحتاج إلى دراسة وتحليل ونقد، وهو جدير بدراسة مستقلة.

◆ أبرز التوصيات:

أولاً: يمكن أن يكون موضوع دراسة الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة استقرائية تطبيقية تحليلية نقدية مشروعاً تقوم به إحدى الجامعات من خلال أقسام التفسير وعلوم القرآن الكريم؛ يشترك فيه عدد من طلابها في مرحلة الدراسات العليا.

ثانياً: ضرورة العناية بهذا العلم لمن يتصدون لتفسير القرآن الكريم؛ لظهور أثر مسائله على المعنى.

ثالثاً: يمكن أن تكون الدراسة لمسائل هذا العلم في أبحاث أكاديمية مشتركة بين كل من الأقسام التالية: (التفسير وعلوم القرآن الكريم والقراءات والنحو)؛ مما يحقق جانباً من متطلبات الجودة لدى الجامعات وأقسامها الأكاديمية.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين





تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط ٣)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن الجزري، أبو الخير، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف. «التمهيد في علم التجويد». تحقيق: الدكتور/ علي حسين البواب. (ط ١)، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ).
- ابن الجزري، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف. «النشر في القراءات العشر». المحقق: علي محمد الضباع. (د.ط، نشر المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط ١)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- ابن المنذر، أبو بكر؛ محمد بن إبراهيم النيسابوري. «كتاب تفسير القرآن». قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد. (ط ١)، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي. «مجموع الفتاوى». تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ابن جزى الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. «التسهيل لعلوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط ١)، بيروت: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، ١٤١٦هـ).
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي. «المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها». تحقيق: علي النجدي، عبد الحلیم النجار، عبد الفتاح إسماعيل. (د.ط، نشر وزارة الأوقاف بمصر، ١٣٨٦هـ).
- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي. «سر صناعة الإعراب». (ط ١)، بيروت: دار الكتب



- العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ابن حنبل، أحمد. «المسند». تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. «روضة المحبين ونزهة المشتاقين». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية». تحقيق: زائد بن أحمد النشيري. (ط ٤، الرياض: دار عطاءات العلم - بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي. «لسان العرب». الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي. «الفتاوى الكبرى». (ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي. «تهذيب اللغة». المحقق: محمد عوض مرعب. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي. «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء». الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا. «المقصد لتلخيص ما في المرشد». المحقق: شريف أبو العلا العدوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- الألوسي، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. «إيضاح الوقف والابتداء». المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (د.ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م).



- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي. «صحیح البخاري». تحقيق: جماعة من العلماء. (ط ١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ). بعناية: د. محمد زهير الناصر، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
- البصري، أبو عبيدة، معمر بن المشثى التيمي. «مجاز القرآن». تحقيق: محمد فؤاد سزكين. (د. ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود. «معالم التنزيل في تفسير القرآن». تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. (ط ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (د. ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت).
- البيضاوي، ناصر الدين، أبو سعيد؛ عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- التستري، أبو محمد؛ سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. «تفسير التستري». جمعها: أبو بكر؛ محمد البلدي. المحقق: محمد باسل عيون السود. (ط ١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).
- الثعالبي، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. «الجواهر الحسان في تفسير القرآن». المحقق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- الثعلبي؛ أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق: الإمام: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الثوري، أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. «تفسير سفيان الثوري». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. «دلائل الإعجاز في علم المعاني».



المحقق: محمود محمد شاكر؛ أبو فهر. (ط ٣، القاهرة: مطبعة المدني - جدة: دار المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

● الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. «درج الدرر في تفسير الآي والسور». حقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، وحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمير. (ط ١، عمان - الأردن: دار الحكمة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

● الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي. «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». المحقق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م).

● الحري، حسين بن علي بن حسين. «قواعد الترجيح عند المفسرين.. دراسة نظرية تطبيقية». (ط ٢، السعودية: دار القاسم، ١٤٢٩هـ).

● الحصري، محمود خليل. «أحكام قراءة القرآن الكريم». ضبط نصّه وعلّق عليه: محمد طلحة بلال منيار. (د. ط، المكتبة المكية - دار البشائر الإسلامية، د. ت).

● حليلة سال. «القراءات؛ روايتا ورش وحفص، دراسة تحليلية مقارنة». أصل الكتاب: رسالة ماجستير - تخصص التفسير والحديث - جامعة الشارقة، قدم له: د. عمر الكبيسي - الشيخ بصيري سال. (ط ١، الإمارات: دار الواضح، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

● الخازن، أبو الحسن، علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحجي. «لباب التأويل في معاني التنزيل». تصحيح: محمد علي شاهين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

● الخراط، أبو بلال، أ. د. أحمد بن محمد. «المجتبى من مشكل إعراب القرآن». (د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).

● الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر. «المكتفى في الوقف والابتداء». المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. (ط ١، دار عمار، ١٤٢٢هـ).

● الرازي، أبو عبد الله؛ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

● الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل. «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي. (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

● الزحيلي، وهبة بن مصطفى. «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج». (ط ١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).



- الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر. «البرهان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط ١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).
- الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي. «سنن أبي داود». تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد كامل قره. (ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ).
- السخاوي، أبو الحسن، علم الدين، علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق وتعليق: د موسى علي موسى مسعود. د. أشرف محمد بن عبد الله القصاص. (ط ١، دار النشر للجامعات، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).
- السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. «بحر العلوم». تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. د. زكريا عبد المجيد النوتي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).
- السمعاني، أبو المظفر؛ منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي. «تفسير القرآن». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون». تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت).
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. «الإتقان في علوم القرآن». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن». (د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. «تفسير عبد الرزاق». دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٩هـ).
- الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).



- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي. «جامع البيان في تأويل القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- الطيبي، شرف الدين، الحسين بن عبد الله الطيبي. «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - حاشية الطيبي على الكشاف -». مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء. (ط ١، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- عطية قابل نصر. «غاية المرید في علم التجويد». (ط ٤، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٤م).
- العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- العماني، أبو محمد، الحسن بن علي. «المرشد في الوقف والابتداء». دراسة وتحقيق: محمد بن حمود الأزوري، وإشراف الدكتور/ محمد بن عمر بازمول. (د. ط، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ).
- الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق)، محمود بن أبي الحسن؛ علي بن الحسين النيسابوري. «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن». تحقيق: (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقبي. (د. ط، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- الفراء، أبو زكريا؛ يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. «معاني القرآن». المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. (ط ١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. «كتاب العين». المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. (د. ط، دار ومكتبة الهلال، د. ت).
- الفيروز آبادي، أبو طاهر، محمد بن يعقوب. «القاموس المحيط». تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. (ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي. «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير». (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم. «محاسن التأويل». المحقق: محمد باسل



- عيون السود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله؛ محمد بن أحمد الأنصاري. «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. (ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
 - القيسي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه». تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي. (ط ١: جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
 - القيسي، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. «مشكل إعراب القرآن». المحقق: د. حاتم صالح الضامن. (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
 - الماتريدي، أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود. «تأويلات أهل السنة». المحقق: د. مجدي باسلوم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
 - الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد. «النكت والعيون». تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
 - محيسن، محمد محمد محمد سالم. «القراءات وأثرها في علوم العربية». (ط ١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٤هـ).
 - المروزي، عبد الله بن المبارك. «الزهد والرفائق». من رواية الحسين المروزي، (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد). حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، بإذن خَطِّي من محققه حبيب الرحمن الأعظمي، ووكيل مجلس إحياء المعارف بـ(ماليكاون) ناسك (الهند). (د.ط، د.ن، د.ت).
 - النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل. «القطع والائتناف». المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. (ط ١، السعودية: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
 - النيسابوري، أبو القاسم، نجم الدين، محمود بن أبي الحسن بن الحسين. «إيجاز البيان عن معاني القرآن». المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ).
 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن



العدل إلى رسول الله ﷺ، المسمى «صحيح مسلم». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

● الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي. «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (ط ١، دمشق: دار القلم - بيروت: الدار الشامية، ١٤١٥هـ).

● الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي. «التفسير البسيط». أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه. (ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ).

● الواسطي، أبو محمد؛ عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي بن المبارك المقرئ. «الكنز في القراءات العشر». المحقق: د. خالد المشهداني. (ط ١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).





References and Sources

- Ibn Abī Hātim, Abū Muḥammad, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī al-Ḥanzalī al-Rāzī. "Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm". Investigated by : As’ad Muḥammad al-Ṭayyib. (3rd edition Saudi Arabia, : Nizār Muṣṭafá al-Bāz Bookstore, 1419 AH).
- Ibn al-Jazarī, Abū al-Khayr, Shams al-Dīn, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. "Al-Tamhīd fī ‘ilm al-tajwīd". investigated by : Dr. ‘Alī Hussein al-Bawwāb. (1st edition, Riyadh: al-Ma’ārif Bookstore, 1405AH).
- Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. "Al-Nashr fī Al-qirā’āt Al-‘ashr". Investigated by : ‘Alī Muḥammad al-Ḍabbā’. (no edition, published by al-Maṭba‘ah al-Tijārīyah al-Kubrā, copied by Dār al-Kitāb al-‘Ilmīyah, no date).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj, Jamāl al-Dīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad. "Zād al-Msir fī ‘ilm al-tafsīr". investigated by : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (1st edition, Beirut : Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1422 AH).
- Ibn al-Mundhir, Abū Bakr ; Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Nīsābūrī. "Kitāb Tafsīr al-Qur’ān". Introduced by Prof. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, investigated and commented by Dr. Sa’d ibn Muḥammad al-Sa’d. (1st edition, al-Madīnah al-Nabawīyah : Dār al-Ma’āthir, 1423 AH, 2002 AD).
- Ibn Taymīyah, Abū al-‘Abbās, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. "Majmū‘ al-Fatāwá". investigated by : ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. (No Edition, Medina, King Fahd Complex for Printing the Noble Quran, 1416 AH-1995AD).
- Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāfī, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. "Al-Tas’hīl li-‘Ulūm Al-tanzīl". investigated by : Dr. ‘Abd Allāh al-Khālīdī. (1st edition, Beirut : Dār al-Arqaṃ ibn Abī al-Arqaṃ Company, 1416 AH).
- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ, ‘Othmān ibn Jinnī al-Mawṣilī. "Al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh Shawādh al-qirā’āt wa-al-īdāh ‘Anhā". investigated by : ‘Alī al-Najdī, ‘Abd al-Ḥalīm al-Najjār, ‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl. (No Edition, published by Ministry of Endowments, Egypt, 1386 AH).
- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ, ‘Othmān ibn Jinnī al-Mawṣilī. "Sirr Sinā‘at al-I‘rāb". (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421 AH-2000 AD).



- Ibn Ḥanbal, Aḥmad. "Al-Musnad". investigated by: Shu‘ayb Al’rṁ’wṭ, ‘Ādil Murshid et al, supervised by Dr. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. (1st edition, al-Risālah Foundation, 1421AH).
- Ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī, Abū Muḥammad, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tammām al-Muḥāribī. "Al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz". investigated by : ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422AH).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa’d. "Rawḍat Al-muḥibbīn wa-nuzhat Al-mushtāqīn". (No Edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1403AH -1983AD).
- Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. "Ijtīmā‘ Al-juyūsh al-Islāmīyah ‘Alā Ḥarb Al-mu‘aṭṭilah wa-al-Jahmīyah". investigated by : Zā’id ibn Aḥmad al-Nashīrī. (4th edition, Riyadh : Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm – Beirut : Dār Ibn Ḥazm, 1440AH).
- Ibn manzūr, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alā al-Anṣārī Alrwyf’y Al-Ifriqī. "Lisān al-‘Arab". Annotations : Yāzjy and a group of linguists. (3rd Edition, Beirut : Dār Ṣādir, 1414 AH).
- Ibn Taymīyah, Abū al-‘Abbās, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. "Al-Fatāwá al-Kubrā". (1st Edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1408 AH-1987 AD).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā’īl ibn ‘Umar al-Qurashī al-Baṣrī, Al-Dimashqī. "Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm". investigated by : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. (2nd edition, Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1420 AH-1999AD).
- Abū Bakr al-Anbārī, Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bashshār. "Īdāḥ al-Waqf wa-al-ibtidā’". investigated by : Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān Ramaḍān. (No Edition, Damascus : Publications of Arabic Language Academy, 1390 AH-1971 AD).
- Abū al-Sa’ūd al-‘Imādī ; Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. "Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm". (No Edition, , Beirut : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, No Date).
- Abū Ja’far al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā’īl. "Al-qaṭ’ wāl Itnāf". Investigated by Dr. ‘Abd al-Raḥmān ibn Ibrāhīm al-Maṭrūdī. (1st edition, Saudi Arabia : Dār ‘Ālam al-Kutub, 1413 AH-1992AD).
- Abū ‘Ubaydah, Mu‘ammar ibn al-Muthanná al-Taymī al-Baṣrī. "Mujāz al-Qur’ān". investigated by : Muḥammad Fu’ād Sizkīn. (No Edition, Cairo, Maktabat al-Khānjī, 1381 AH).
- Al-Azharī, Abū Manṣūr, Muḥammad ibn Aḥmad al-Harawī. "Tahdhīb Al-lughah".



investigated: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib. (1st edition, Beirut : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001 AD).

- Al-Ashmūnī, Aḥmad ibn ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Miṣrī al-Shāfi‘ī. "Manār al-Hudá fī bayān al-Waqf wa-al-ibtidā". al-Anṣārī, Zakarīyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Zakarīyā. "al-Maqṣad li-talkhīṣ mā fī al-Murshid". Investigated by : Sharīf Abū al-‘Elā al-‘Adawī. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah 1422 AH).
- Al-Alūsī, Shihāb al-Dīn, Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī. "Rūḥ Al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur‘ān Al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī". investigated by : ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyah. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415AH).
- Al-Bukhārī, Abū ‘Abd Allāh, Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah ibn Bardizbah al-Ju‘fī. "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī". investigated by : a group of scholars. (1st edition, Beirut : Dār Ṭawq al-najāh, 1422 AH). Cared by : Dr. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, annotations were enanced with hadith numbers by Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, and indications to certain important references.
- Al-Baghawī, Muḥyī al-Sunnah, Abū Muḥammad, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. "Ma‘ālim Al-tanzīl fī tafsīr Al-Qur‘ān". investigated by : Muḥammad ‘Abd Allāh al-Nimr, ‘Uthmān Jum‘ah Ḍumayrīyah, Sulaymān Muslim al-Ḥerish. (4th edition, Dār Ṭaybah Publishing and Diṣtribution., 1417 AH-1997 AD).
- Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan al-Rabāṭ ibn ‘Alī ibn Abī Bakr. "Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-Suwar". (No Edition, al-Qāhirah : Dār al-Kitāb al-Islāmī, No Date).
- Al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn, Abū Sa‘īd ; ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī. "Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl". investigated by : Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī. (1st edition, Beirut : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418h).
- Al-Tuṣṭarī, Abū Muḥammad ; Sahl ibn ‘Abd Allāh ibn Yūnus ibn Rafī‘. "Tafsīr al-Tuṣṭarī". jama‘ahā : Abū Bakr ; Muḥammad al-Baladī. investigated by : Muḥammad Bāsīl ‘Uyūn al-Sūd. (1st edition, Beirut: Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1423 AH).
- Al-Tha‘ālibī, Abū Zayd, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Makhlūf. "Al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur‘ān". Investigated by : Sheikh Muḥammad ‘Alī Mu‘awwad, and ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd. (1st edition, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418 AH).
- Al-Tha‘labī ; Abū Ishāq, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha‘labī. "al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur‘ān". investigated by: Imām: Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr, reviewed and investigated by Mr. Naẓīr al-Sā‘idī. (1st edition, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1422 AH-2002AD).



- Al-thawrī, Abū ‘Abd Allāh, Sufyān ibn Sa‘īd ibn msrwq al-thawrī al-Kūfī. "Tafsīr Sufyān Al-thawrī". (1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1403 AH).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. "Dalā’il al-i-‘jāz fī ‘ilm al-ma‘ānī". Investigated by : Maḥmūd Muḥammad Shākīr ; Abū Fīhr. (3rd edition, Cairo, Al-madanī Press– Jeddah : Dār al-madanī, 1413 AH-1992 AD).
- Al-Jurjānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Rahmān ibn Muḥammad. "Daraj al-Durar fī Tafsīr al-āy wa-al-suwar". First Part investigated by: Ṭal‘at Ṣalāh al-Farḥān, Second Part investigated by: Muḥammad Adīb Shukūr Amrīr. (T1, ‘Ammān-al-Urdun : Dār al-Ḥikmah, 1430 AH-2009 AD).
- Al-Jawharī, Abū Naṣr, Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Fārābī. "Al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-Siḥāḥ al-‘Arabīyah". investigated by : Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Atṭār. (4th edition, Beirut : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1407 AD-1987 AD).
- Al-Ḥarbī, Ḥusayn ibn ‘Alī ibn Ḥusayn. "Qawā‘id al-Tarjīḥ ‘inda al-mufasssīrīn , applied theoretical study". (2nd edition, Saudi Arabia : Dār al-Qāsim, 1429 AH).
- Al-Ḥuṣārī, Maḥmūd Khalīl. "Aḥkām qirā’ah al-Qur’ān al-Karīm". Text reviewed and investigated by : Muḥammad Ṭalḥah Bilāl mnyār. (No Edition, al-Maktabah al-Makkīyah-Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, No Date).
- Ḥalīmah Sālīm. "Al-Qirā’āt; Warsh and Ḥafṣ Recitations, Analytical Comparative Study". Book Origin : Master's Thesis, Major of tafsir and Hadith- Shāriqah University, introduced by Dr. Omar Alkbysy, Sheikh Buṣayrī Sālīm. (first edition, UAE : Dār al-Wādiḥ, 1435 AH -2014 AD).
- Al-Khāzin, Abū al-Ḥasan, ‘Alā’ al-Dīn, ‘Alī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Omar Alshyḥy. "Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl". Reviewed by : Muḥammad ‘Alī Shāhīn. (first edition, beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415 AH).
- Al-Kharrāt, Abū Bilāl, Prof. Aḥmad ibn Muḥammad. "Al-Mujtabá min mushkil i‘rāb al-Qur’ān". (no edition, Medina : King Fahd Complex for Printing the Noble Quran, 1426h).
- Al-Dānī, Abū ‘Amr, Othmān ibn Sa‘īd ibn ‘Othmān ibn ‘Umar. "Almktfā fī al-Waqf wa-al-Ibtidā’". Investigated by : Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Rahmān Ramaḍān. (1st edition, Dār ‘Ammār, 1422 AH).
- Al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh ; Muḥammad ibn ‘Umar ibn Al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī. "Mafātīḥ al-Ghayb or Al-tafsīr al-kabīr". (3rd Edition, Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420AH).
- Al-Zajjāj, Abū Ishāq, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl. "Ma‘ānī al-Qur’ān wa-I‘rābuh". investigated by : ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī. (1st edition, Beirut : ‘Ālam al-Kutub, 1408 AH-1988 AD).
- Al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafá. "Al-tafsīr Al-Munīr fī al-‘Aqīdah wa-al-Sharī‘ah



wa-al-Manhaj". (1st edition, Damascus: Dār al-Fikr – Beirut : Dār al-Fikr al-mu‘āšir, 1411 AH-1991 AD).

- Al-Zarkashī, Abū ‘Abd Allāh, Badr al-Dīn, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādur. "Al-burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān". investigated by : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (1st edition, Dār Ihyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī & Partners, 1376 AH-1957 AD).
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim, Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad. "Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl". (3rd edition, Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407 AH).
- Al-Sijīstānī, Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash’ath al-Azdī. "Sunan Abī Dāwūd". investigated by : Shu‘ayb al-‘rīn wṭ-Muḥammad Kāmil Qarah. (1st edition, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, 1430 AH).
- Al-Sakhāwī, Abū al-Ḥasan, ‘ilm al-Dīn, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Ṣamad al-Miṣrī al-Shāfi‘ī. "Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm". Investigated and commented by Dr. Mūsā ‘Alī Mūsā Mas‘ūd, Dr. Ashraf Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Qaṣṣā. (1st edition, Dār al-Nashr lil-Jāmi‘āt, 1430 AH-2009 AD).
- Al-Samarqandī, Abū al-Layth, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. "Baḥr al-‘Ulūm". Investigated and commented by: Shiekh ‘Alī Muḥammad Mu‘awwad, -Sheikh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, Dr. Zakarīyā ‘Abd al-Majīd al-Nūfī. (1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1413 AH).
- Al-Sam‘ānī, Abū al-Muzaḥfar ; Maṣṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Marwazī al-Sam‘ānī al-Tamīmī al-Ḥanafī, al-Shāfi‘ī. "Tafsīr al-Qur’ān". investigated by : Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghnym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym. (1st edition, Riyadh: Dār al-waṭan, 1418 AH-1997 AD).
- Al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-‘Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ‘Abd al-Dā‘īm. "Al-Durr al-Maṣūn fī ‘Ulūm al-Kitāb al-Maknūn". investigated by : Dr. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ. (no edition, Damascus : Dār al-Qalam, No Date).
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. "Al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān". investigated by : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (No edition, Egyptian General Book Agency, 1394 AH-1974 AD).
- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ‘Abd al-Qādir al-Jakanī. "Aḍwā’ al-Bayān fī Ḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān". (No Edition, Beirut : Dār al-Fikr Publishing, Print, and Distribution, 1415 AH-1995 AD).
- Al-Ṣan‘ānī, Abū Bakr, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām ibn Nāfi‘ al-Ḥimyarī al-Yamānī. "tafsīr ‘Abd al-Razzāq". Studied and investigated by : Dr. Maḥmūd Muḥammad ‘Abduh. (1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419 AH).
- Al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad. "Taḥrīr Al-Ma‘nā al-Sadīd wa-Tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd".



(No Edition, Tunisia : al-Dār al-Tūnisīyah Publishing, 1984 AD).

- Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālīb al-Āmulī. "Jāmi‘ al-Bayān fī Ta‘wīl al-Qur’ān". investigated by : Aḥmad Muḥammad Shākīr. (1st edition, Al-Risālah Foundation, 1420 AH-2000 AD).
- Al-Ṭībī, Sharaf al-Dīn, al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-Ṭībī. "Fattūḥ Al-Ghayb Fī Al-Kashf ‘an Qinā‘ Al-Rayb-Ḥāshyḥ Al-Ṭībī ‘alá Alkshāf". Introduced and investigated by: Iyād Muḥammad al-Ghawj, Study Section: Dr. Jamīl Banī ‘Aṭā, General Supervisor of Academic Production of the Book: Dr. Mohamed Abdurahim Sultan Alolama (1st edition, Dubai International Reward of the Holy Quran, 1434 AH – 2013 AD)
- ‘Aṭīyah Qābil Naṣr. «Ghāyat Al-Murīd Fī ‘ilm Al-Tajwīd». (4th edition, Cairo: Dār al-Ḥaramayn, 1994 AD).
- Al-‘Umānī, Abū Muḥammad, al-Ḥasan ibn ‘Alī. "Al-Murshid fī al-Waqf wa-al-ibtidā'". Studied and investigated by : Muḥammad ibn Ḥammūd al-Azwarī, supervised by Dr. Muḥammad ibn ‘Umar Bāzamūl. (No edition, Umm al-Qurá University, 2001 AD -1422 AH).
- Al-Ghaznawī, Abū al-Qāsim, known as (Bayān Al-Ḥaqq), Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan ; ‘Alī ibn al-Ḥusayn alnysābwri. "Bāhir Al-Burhān Fī Ma‘ānī Mushkilāt Al-Qur’ān". investigated by : (Assertion) : Su‘ād bint Ṣāliḥ ibn Sa‘īd bābqy. (No Edition, Makkah: Umm al-Qurá University, 1419 AH-1998 AD).
- Al-Farrā’, Abū Zakarīyā ; Yaḥyá ibn Ziyād ibn ‘Abd Allāh ibn manzūr al-Daylamī. "ma‘ānī al-Qur’ān". investigated by : Aḥmad Yūsuf alnjāty / Muḥammad ‘Alī al-Najjār / ‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl al-Shalabī. (1st edition, Egypt : Dār al-Miṣrīyah Authoring and Translation, No Date).
- Al-Farāhīdī, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Baṣrī. "Kitāb al-‘Ayn". investigated by : Dr. Maḥdī Al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm al-Sāmarra’ī. (No Edition, Dār al-Hilāl Bookstore, No Date).
- Al-Fayrūz ābādá, Abū Ṭāhir, Muḥammad ibn Ya‘qūb. "Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ". Investigated by: Investigation Office under supervision of : Muḥammad Na‘īm Al‘Rqṣūsy. (8th edition, Beirut : Al-Risālah Foundation for Publishing, Publication, and Distribution, 1426 AH-2005 AD).
- 63-Al-Fayyūmī, Abū Al-‘Abbās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī. "Al-Miṣbāḥ Al-Munīr Fī Gharīb Al-Sharḥ Al-Kabīr". (No Edition, Beirut : al-Maktabah al-‘Ilmīyah, No Date).
- Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd ibn Qāsim. "Maḥāsin Al-Ta‘wīl". investigated by : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd. (1st edition, Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1418 AH).



- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh ; Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī. "al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān". investigated by : Aḥmad al-Baraddūnī, wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. (2nd edition, Cairo : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH-1964 AD).
- Al-Qaysī, Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qayrawānī, al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī. "Al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī ‘ilm ma‘ānī al-Qur’ān wa-tafsīruh wa-aḥkāmuhu wa-jumal min Funūn ‘ulūmuhu". investigated by : a group of academic theses in College of Postgraduate Studies and Academic Research, Sharjah University, supervised by: Al-shahid Al-boshikhi. (1st edition: Group of Academic Researches, College Sharia and Islamic Studies , Sharjah University, 1429 AH – 2008 AD).
- Al-Qaysī, Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qayrawānī thumma al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī. "Mushkil i‘rāb al-Qur’ān". investigated by : Dr. Ḥātim Ṣāliḥ Al-Dāmin. (2nd Edition, Beirut: Risālah Foundation, 1405 AH).
- Al-Māturīdī, Abū Maṣṣūr, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. "Ta’wīlāt Ahl Al-Sunnah". Investigated by : Dr. Majdī Bāslūm. (1st Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AH-2005 AD).
- Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Muḥammad. "Al-Nukat wa-al-‘Uyūn". investigated by : al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqṣūd ibn ‘Abd al-Raḥīm. (No Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, No Date).
- Muḥaysin, Muḥammad Muḥammad Muḥammad Sālim. "Al-qirā’āt wa-atharuhā fī ‘ulūm al-‘Arabīyah". (1st Edition, Cairo : Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah, 1404 AH).
- Al-Marwazī, ‘Abd Allāh ibn al-Mubārak. "Al-Zuhd wa-al-Raqā’iq". min riwāyah al-Ḥusayn al-Marwazī, (annotated by additions of Na‘īm ibn Ḥammād narration). Investigated and commented by : Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘zamī, published by : Muḥammad ‘Afīf al-Zu‘bī, by permit of Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘zamī, and Vice Deputy of Iḥyā’ al-Ma‘ārif Board (Mālykāwn) nāsik (India) (No Edition, No Date).
- Muslim ibn al-Ḥajjāj. "Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min al-sunan bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ", called "Ṣaḥīḥ Muslim.", investigated by : Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī. (No Edition, Beirut : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, No date).
- Al-Nīsābūrī, Abū al-Qāsim, Najm al-Dīn, Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn. "Ijāz Al-Bayān ‘an Ma‘ānī Al-Qur’ān". investigated by : Dr. Ḥanīf ibn Ḥasan al-Qāsimī. (1st edition, Beirut : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1415 AH).
- Al-Wāhidī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Nīsābūrī al-Shāfi‘ī. "al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz". investigated by : Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī. (1st edition, Damascus : Dār al-Qalam – Beirut: al-Dār al-Shāmīyah, 1415 AH).



- Al-Wāhidī, Abū al-Ḥasan, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Nīsābūrī al-Shāfi‘ī. "Al-Tafsīr Al-Basīṭ". The origin of investigation: (15) dissertations at Imam Mohammed Bin Saud University. Then an academic committee of the university formatted it. (1st edition, Imam Mohammed Bin Saud University, Deanship of Academic Research, 1430 AH).
- Al-Wāsiṭī, Abū Muḥammad ; ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Mu’min ibn al-Wajīh ibn ‘Abd Allāh ibn ‘Alī ibn al-Mubārak al-Muqri’. "Al-Kanz fī al-Qirā’āt al-‘Ashr". investigated by : D. Khālīd al-Mashhadānī. (1st edition, Cairo, : Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, 1425 AH-2004 AD).





فهرس الموضوعات

المستخلص ٢٩٩

المقدمة ٣٠٣

القسم الأول: الدراسة النظرية ٣٠٨

المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء: ٣٠٨

المطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء وتعريف كل نوع: ٣١٠

المطلب الثالث: علاقة علم الوقف والابتداء بالتفسير وعلوم القرآن

الكريم: ٣١٢

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية ٣١٤

المطلب الأول: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة البقرة: ٣١٤

المطلب الثاني: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة آل عمران: ... ٣١٨

المطلب الثالث: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة المائدة: ٣٣٣

المطلب الرابع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الأنعام: ٣٣٦

المطلب الخامس: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة التوبة: ... ٣٣٩

المطلب السادس: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة هود: ٣٤٣



المطلب السابع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة يوسف: ٣٤٥

المطلب الثامن: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الرعد: ٣٥٠

المطلب التاسع: ما قال فيه المفسرون: (وقف تام) في سورة الإسراء: ... ٣٥٣

الخاتمة..... ٣٥٥

ثبت المصادر والمراجع..... ٣٥٧

رومنة المصادر والمراجع..... ٣٦٥

فهرس الموضوعات..... ٣٧٣



مَجْلَدُ التَّنْزِيلِ
عَشْرُونَ



ثَانِيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرِّسَائِلِ
وَالْمَشَارِيعِ الْعَامِيَّةِ

مَجَلَّةُ التَّنْقِيحِ

تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ «ذِكْرُورَاهُ» بِعَنْوَانٍ :

وُجُوهُ التَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ ، فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ

النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ

«جَمْعًا وَدِرَاسَةً»

"Aspects of Interpretation and Eloquence in
the Hadiths where the Prophet Stated Verses
of the Holy Quran"

(Issn-L): 1658-7642

معامل ناثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

د. حَسَنُ بْنُ عَوَادِ بْنِ بِلَالِ الْعُوفِيِّ

Dr. Hassan bin Awaadh bin Belal Al-Oufi



- ◆ **العنوان:** وجوه التفسير والبيان، في الأحاديث التي استشهد النبي ﷺ فيها بآيات من القرآن «جمعًا ودراسة»
- ◆ **الباحث:** حسن بن عواد بن بلال العوفي.
- ◆ **المشرف:** أ.د. نبيل بن محمد بن إبراهيم الجوهري.
- ◆ **الدرجة:** العالمية العالية (الدكتوراه).
- ◆ **الجهة المانحة:** الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ◆ **العام الجامعي:** ١٤٤٠هـ.
- ◆ **التقدير:** ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.
- ◆ **الوصف المادي:** يقع البحث في مجلد واحد (٧٠ صفحة).



المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحابه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار.

● **أما بعد:** فيسرنى أن أضع بين يدي قراء مجلة تدبر تقرير عن رسالتي العلمية (لمرحلة الدكتوراة) وهي بعنوان: «وجوه التفسير والبيان، في الأحاديث التي استشهد النبي ﷺ فيها بآيات من القرآن «جمعاً ودراسة»، فإنه لا يكاد يخفى على مُشغَل بعلم التفسير - بل علوم الشريعة قاطبة - أهمية التفسير النبوي ومنزلته، فهو النوع الثاني من أنواع التفسير المأثور، والنبوي ﷺ أول مفسرٍ للقرآن الكريم، ومن حديثه تشتق أصول تفسير القرآن وطرق بيانه، فتفسيره ﷺ أصل أصيل لا بد للمفسر من الاعتماد عليه عند تفسير كلام الله تعالى؛ كيف لا وقد تعهد الله ﷻ لنبيه ﷺ ببيان كتابه، فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٩﴾﴾ [القيامة: ١٧ - ١٩]، ثم أمره ﷺ أن يؤدِّي ذلك البيان للأمة فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

ولهذا قال العلماء: «كل ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو ممَّا فهمه من القرآن».

ولقد اهتم العلماء ﷺ بالتفسير النبوي منذ أوائل تدوين العلوم، ولاسيما



علماء الحديث؛ فقد أفردوا لبعضه أبوابًا في كتبهم، وضمّنوا بعضه الأبواب الأخرى. وكذلك علماء التفسير، أوردوه عند الآيات التي جاء تفسيرًا لها، وبيّنوا دلالاته على معنى الآيات.

بيد أن التفسير النبوي أنواع متعددة، وطرائق متنوعة، منها: أن يفسر النبي ﷺ الآية ابتداءً، ومنها: أن يستشكل الصحابة معنى آية، فيبينه النبي ﷺ لهم، ومنها: أن يأتي عن النبي ﷺ حديث يمكن أن يستنبط منه تفسير الآية.... إلى غير ذلك.

ومن أنواع التفسير النبوي التي كثر ورودها، استشهاد النبي ﷺ بآية قرآنية في معرض حديثه، وذلك أن يذكر النبي ﷺ الآية إمّا على وجه الاستدلال بها بعد حديثه، كقوله: (اقرأوا إن شئتم)، أو (ومصدق ذلك من كتاب الله)، أو أن تأتي الآية في الحديث في مساق تتميم المعنى على وجه الاقتباس والتضمين - وكلا الحالين ممّا يصفه العلماء بالاستشهاد-، فمن خلال التأمل والموازنة بين الآية المستشهد بها، والحديث المتضمن للاستشهاد، يهتدى -ولابد- إلى ما يفيد في تفسير الآية؛ لأنّ بين سياق الحديث والآية تلازمًا، ووشائج، وإمّاحاتٍ لا يُستغنى عنها في فهم المعنى.

على أنّ بعض هذا النوع من التفسير النبوي مأخوذٌ التفسير منه ظاهرٌ بيّن، وبعضه يحتاج إلى إمعان وتأمل عند تنزيله على معنى الآية؛ وذلك إمّا لكونه غير مباشر في دلالاته على معنى الآية، وإمّا لخفاء وجه دلالاته على المعنى أصلاً، وهذا النوع كثيرٌ في الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

وقد عدّ العلماء ﷺ هذا النوع من التفسير النبوي، ضمن ما يوصف بـ«معاوضة السنة بالقرآن»، وذكره الزركشي ضمن أنواع علوم القرآن، وبيّن أنّه أحد وجوه



التفسير النبوي، وذكر لابن بَرَجَّانَ مؤلفاً في هذا العلم، وقال: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فيه، ونقل عنه بعض ما ذكر في كتابه، إلا أنَّ باب معاضدة السنَّة بالقرآن، بابٌ واسع، يشمل هذا النوع من التفسير النبوي وغيره.

وإنَّ هذا البحث الذي أتقدم به يجمع الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، ويقدم لها بدراسة تأصيلية، ثم يدرس هذا النوع من التفسير النبوي دراسة تحليلية، يبين من خلالها وجوه التفسير النبوي في هذه الأحاديث، ويعرض كلام العلماء ومباحثاتهم حولها، ويحلل أقوالهم وآراءهم، ويستخرج قواعد التفسير وأصوله الناتجة عن تلك الأقوال والآراء.

ومن الجدير ذكره، أنَّ عددًا من الدراسات الحديثة تناولت التفسير النبوي بالبحث، غير أنَّ اهتمام تلك الدراسات انصبَّ على أمرين: **أولهما**: الاهتمام بالجمع دون الدراسة، فمجمَل الدراسات في التفسير النبوي من هذا القبيل.

وثانيهما: أنَّ هذه الدراسات اهتمَّت -في الغالب- بجمع التفسير النبوي الصريح، وعُنيَت بالنَّظر في حال الحديث من حيث الثبوت والصَّحة، واهتمَّت ببيان درجته وتخريجه، وبيان طرق الحديث...، ولم تتطَّرَق إلى عدد كبير من التفسير النبوي غير المباشر، وبعض الأحاديث المتضمَّنة للشواهد القرآنية من هذا النوع.

فهذا البحث مختصٌّ بالأحاديث المتضمَّنة للشواهد القرآنية، يجمعها بشقيها: ما كان منها من التفسير الصريح المباشر، وما كان منها غير صريح في الدلالة على معنى الآية، ولا شكَّ أنَّ تمييز هذا الوجه من أوجه التفسير النبوي، واستخلاصه من مظانه، وإفراده بموضوع مستقل، وإظهار ما اشتمل عليه من فقه تفسيري، ودراسته



من خلال قواعد الأصول والمعاني، غاية في الأهمية.

وبالجملة فإنَّ التأمل في التفسير النبوي -بوجه عام-، وتكرار النظر فيه، ودراسته دراسة سبر وتدقيق، يظهر أسرارًا جديرة بالإظهار، ويفتق الذهن إلى طرائق تدبر القرآن، ويشحذ النفوس إلى أخذ أقصى درجات اليقظة والتأمل عند استنباط معانيه وأحكامه.

◆ أهمية الموضوع:

للموضوع جوانب عدة تدل على أهميته، من أظورها:

- ١- أن التفسير النبوي من أولى موارد التفسير التي يجدر بالمفسر العناية به، والبحث فيما اشتمل عليه، واستنباط المسائل التفسيرية منه.
- ٢- أن هذا النوع من التفسير النبوي يجتمع في دراسته عدة علوم: كالتفسير، والحديث، والأصول....، وعرض كلام العلماء على هذا النوع من خلال جملة هذه العلوم مهم جدًّا؛ يبين طرق الاستدلال بالسنة على معاني القرآن، ويوضح مسالك العلماء في الاستدلال بالتفسير النبوي غير الصريح، ويظهر جملة من تطبيقاتهم لقواعد التفسير وأصوله.
- ٣- ظهر من خلال هذا البحث: أن بعض الآيات التي وقع الاستشهاد بها في الأحاديث النبوية يتوقف فهم معناها على ما أفاده الحديث، فكان الحديث منها بمنزلة المبيِّن من المجمل، وعلى هذا فلا بد للمفسر من استصحاب ما دلَّ عليه الحديث عند تفسير الآية.



٤- أن هذا البحث اعتمد على الأحاديث التي احتجَّ بها علماء الحديث، من الصحيح والحسن، وفي تمييز الصحيح من هذه النوع من التفسير النبوي عن غيره، خدمة للباحثين في الكتاب والسنة.

٥- أن الاستشهاد بالآيات القرآنية في الأحاديث النبوية، مثال مقطوع بصحته من حيث صحة الاستدلال، وفيه هداية إلى الاستشهاد الصحيح وطرقه، وفيه بيان كيفية استعمال الآيات القرآنية وتنزيلها على الواقع.

٦- أن هذا الوجه من أوجه تفسير السنة للقرآن، يرشد إلى الاقتداء بالمنهج النبوي في التأمل، والتدبر، والاستنباط.

◆ أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار الموضوع أسباب كثيرة، أبرزها:

١- الوقوف على وجه من أوجه التفسير النبوي للقرآن، ودراسته، والنظر إلى كلام العلماء حوله.

٢- توصية بعض الباحثين بأهمية دراسة الأحاديث النبوية المتضمنة للشواهد القرآنية، يقول الدكتور عصام الحميدان - حفظه الله -: «وإذا وفق الله تعالى لجمع جميع المادة العلمية للاستشهادات القرآنية في الأحاديث النبوية؛ فستقدم خدمة عظيمة لدارسي الدراسات القرآنية، والحديثية، والأصولية، والفقهية؛ في التأصيل والاستشهاد، والفقهاء، والفقهاء النبوي».

٣- أهمية الدراسات التأصيلية لتفسير القرآن بالسنة، فأحببت أن أسهم في



إثراء هذا الجانب من جوانب علم التفسير .

٤- أن هذا النوع من أنواع التفسير النبوي متفرق في مظانّه من دواوين الحديث، وكتب التفسير، وجمعه في موضوع واحد، وإيراد أقوال العلماء فيه، يسهّل للباحث في علوم القرآن الاطلاع على هذا الموضوع بيسر .

٥- توسيع مجال الآفاق البحثية، حول استنباط التفسير من نصوص السنة .

◆ خطة البحث:

جعلت البحث في: مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس .

المقدمة وفيها:

- أهمية الموضوع

- أسباب اختيار الموضوع .

- الدراسات السابقة .

- خطة البحث .

- منهج البحث .

التمهيد: ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير والبيان .

المطلب الثاني: تعريف الشاهد القرآني .

المطلب الثالث: أهمية التفسير النبوي، وبيان أنواعه .



المطلب الرابع: الفرق بين التفسير النبوي الصريح والتفسير المستنبط من الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

القسم الأول: الدراسة التأصيلية للأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: بيان المراد بالأحاديث النبوية المتضمنة للشواهد القرآنية ووجه كونها تفسيرًا للآية:

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المراد بالأحاديث النبوية التي تعد تفسيرًا للشواهد القرآنية الواردة فيها.

المبحث الثاني: أسباب اعتبار الحديث المتضمن للشاهد القرآني تفسيرًا للآية.

المبحث الثالث: بيان وجه انحصار معنى الآية في معنى الحديث المتضمن للآية أو عدمه.

المبحث الرابع: طرق الوقوف على المعنى القرآني من خلال الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

الفصل الثاني: أقسام دلالة الحديث على معنى الشاهد القرآني بالمنطوق والمفهوم واللزوم.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دلالة الحديث على معنى الشاهد القرآني بالمنطوق.



المبحث الثاني: دلالة الحديث على معنى الشاهد القرآني بالمفهوم.

المبحث الثالث: دلالة الحديث على معنى الآية باللازم.

القسم الثاني: دراسة الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية.

وفي هذا القسم درست الأحاديث التي تحصّلت عليها من خلال الجمع، وفق المنهج الذي اقتضته الدراسة، مرتبًا الأحاديث حسب ترتيب الآيات المستشهد بها في المصحف.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية: وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها في الأحاديث النبوية.

٢- فهرس الآيات القرآنية.

٣- فهرس الأحاديث والآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس الأبيات الشعرية.

٦- فهرس الغريب والبلدان.

٧- المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.



اقتضت طبيعة الدراسة أن يسير البحث وفق المنهج التالي:

١- الجمع بين المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي: وذلك باستقراء الكتب التسعة، إضافة إلى تفسير ابن جرير، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن المنذر، وجمع الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية من هذه الكتب، ثم استقراء كلام علماء التفسير، وشراح الحديث، وجمع ماله علاقة بالموضوع، ثم تحليل آراء العلماء ومناقشاتهم، حول دلالة الحديث على معنى الآية، وتلخيص النتائج المتحصلة من خلال تلك الآراء.

٢- اعتماد المحتجّ به من الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، وهو الصحيح والحسن بأقسامه، وذلك وفق حكم علماء الحديث عليها.

٣- تصنيف الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية في القسم الثاني من الدراسة، مراعيًا ترتيب الأحاديث حسب ترتيب الآيات المستشهد بها في المصحف، وإذا كان في الحديث الواحد أكثر من آية، فإنني أكتفي بأسبق سورة، دفعًا للتطويل والتكرار.

٤- إذا تردد الحديث بين معنيين أو أكثر، أوضح تلك المعاني، وأبرز أوضحها فيه، واذكر ما اشتمل عليه الحديث من أوجه تتعلق بالمعاني الأخرى ضمن دراسة الحديث.

٥- في قسم الدراسة: أذكر الآية التي جاء الاستشهاد بها في الحديث في مطلع الكلام عنها، ثم أذكر الحديث، ثم أورد معنى الآية إجمالاً، ثم أورد كلام العلماء على الآية وتوجيههم لمعنى الآية والحديث، وأفصل القول في ذلك ذاكراً وجه بيان



الحديث لمعنى الآية من حيث الظهور والخفاء، ومن حيث نوع دلالة على المعنى.

٦- إذا تعددت طرق الحديث، فإني أذكر أصح الطرق، وإذا اختلفت ألفاظه، أخذت بأكثرها مساساً لمعنى الآية. وإن كان في اختلاف الألفاظ زيادة في المعنى، ذكرت الحديث بألفاظه المختلفة، ووجهت المعنى لكل لفظه.

٧- استنتاج المسائل المتعلقة بعلوم التفسير من الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، مدعماً ذلك بأقوال العلماء حسب الإمكان.

٨- في قسم الدراسة التأصيلية ربما أوردت بعض المسائل بشكل مجمل مختصر، دون التوسع في نقل كلام العلماء على المسائل -إلا ما دعت إليه الحاجة-، وتركت التفصيل إلى موضع دراسة الحديث في القسم الثاني وأحلت إليه، وذلك دفعاً للتكرار.

٩- وثقت المادة العلمية في البحث، وذلك على النحو التالي:

أ- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها: بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في المتن.

ب- عزوت الأحاديث إلى مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كانت في غيرهما عزوته إلى كتب السنة، مع نقل كلام أهل العلم في بيان درجته.

ج- عزوت الآثار إلى مصادرها.

د- وثقت النصوص ونسبتها إلى قائلها.



هـ- عزوت الشواهد الشعرية، ونسبتها إلى قائلها.

و- التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

ز- شرحت الكلمات الغريبة.

ح- عرفت بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً، والأماكن، والبقاع، والبلدان.

ط- ذيلت البحث بفهارس علمية على النحو المبين في الخطة.





الْحَاتِمَةُ

الحمد لله أولاً وآخراً، أحمده على ما يسر من إتمام هذا البحث، الذي تنقلت خلاله بين رياض الكتاب والسنة، أتفيء ظلالها، وأكرع من حياضها، فله الحمد على ما وفق ويسر وأعان.

وقد ظهرت لي خلال هذا البحث بعض النتائج، أجمالها فيما يأتي:

١- المراد بالأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية: هي الأحاديث النبوية التي تضمنت شيئاً من القرآن: إمّا استدلالاً، أو إدراجاً على هيئة الاقتباس والتضمين. ولا يدخل استشهاد الصحابي أو أحد الرواة عقب روايته للحديث ضمن هذا النوع من التفسير النبوي.

٢- هذا النوع من التفسير النبوي منه ما يدلُّ على معنى الآية دلالة صريحة، ومنه ما يحتاج إلى قرائن تدل على كونه تفسيراً، ويحتاج إلى تطبيق قواعد الأصول، والنظر من خلالها إلى بيان دلالة الحديث على معنى الآية؛ وذلك إما لكونه يدل على معنى الآية بالمنطوق، أو بالمفهوم، أو باللزوم... إلى غير ذلك من قواعد الأصول والمعاني.

٣- ليس كل حديث استشهاد فيه النبي ﷺ بآية قرآنية هو من قبيل ما يصفه العلماء بـ«معاودة السنة بالقرآن»، وإنّما كان إطلاق العلماء هذا المسمى على عموم هذا النوع من التفسير النبوي من باب التجوُّز، وأظهر ما يكون هذا المسمى



في الأحاديث التي جاء الاستشهاد فيها على وجه التأكيد، أمّا ما أفاد معنى غير التأكيد، فقد استقلّ عن المعاضدة، ليكون ذا دلالة على معنى في الآية.

٤- وقع الاستشهاد بالآية في بعض الأحاديث باختلاف يسير في نظم الآية عمّا وردت عليه في المصحف، وهذا من ضروب الاقتباس والتضمين الذي جوّزه الفقهاء، أخذًا من هذا النوع من الأحاديث النبوية.

٥- بعض الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية، لا يمكن فهم الآية إلا من خلالها، سيما الأحاديث التي تبين المبهم، أو التي تدفع إشكالات، أو التي تبين مجملًا.

٦- للاستشهاد النبوي بالقرآن صور: فإما أن يكون الاستشهاد صريحًا، كأن يقول ﷺ: (اقرأوا إن شئتم)، أو (ومصداق ذلك في كتاب الله)...، أو أن يكون الاستشهاد بغير التنصيص عليه، فيجىء الحديث ثم تلاوة النبي ﷺ للآية، وربما أُدرجت الآية ضمن الحديث.

٧- الغالب في الأحاديث التي تبين معنى لفظة قرآنية، أنّها تبينها من جهة استعمالها في القرآن، لا أنّها تبينها من حيث الوضع اللغوي للكلمة؛ لأنّ الصحابة عرب أفصح، يدركون المعاني اللغوية للقرآن.

٨- منهج علماء التفسير في تطبيق قواعد الأصول والمعاني -من عام وخاص، ومطلق ومقيد، ومجمل، ومبين....-، أوسع من منهج الأصوليين؛ وذلك أنّ الأصوليين -غالبًا- ما يستعملون تلك القواعد والأدوات، في آيات الأحكام، أمّا المفسرون فيطبقونها على عموم الآيات.



٩- وقع الاستشهاد بالآيات القرآنية في بعض الأحاديث، بعد ذكر مثال حسي لمعنى الآية، فكان الاستشهاد بالآية على سبيل تقريب المعقول بالمحسوس.

١٠- قد يكون الاستشهاد بالآية القرآنية في الحديث على حادثة وقعت، فيكون الاستشهاد من قبيل تنزيل الآية على واقع مشابه لمعنى الآية، وبهذا تشبه الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية أسباب النزول.

١١- وقع الاستشهاد النبوي في بعض الأحاديث بآية قرآنية على خلاف ما تدل عليه الآية في سياقها، والمراد بهذا الاستشهاد، هو ما يحمله اللفظ المستشهد به، دون إرادة معنى الآية في سياقها.

١٢- من أبرز المفسرين الذين كانت لهم عناية بتوجيه معنى الآية من خلال الأحاديث المتضمنة للشواهد القرآنية: الإمام ابن جرير، وابن عطية، وأبو حيان، وابن كثير رحمهم الله. كما أسهم شراح الحديث في بيان علاقة الحديث بمعنى الآية، وربما سبقوا المفسرين في توجيه علاقة الحديث بالآية، ووجه التفسير في الحديث، ولا سيما منهم: الإمام الخطابي، وابن عبد البر، والنووي، وابن حجر.

١٣- من أظهر وجوه البيان في الأحاديث النبوية التي وقع الاستشهاد فيها لتأكيد معنى أو حكم في الآية، أنها تدفع توهم خلاف المعنى الظاهر.

١٤- هناك عدد من الأحاديث وقع الاستشهاد فيها بمفهوم الآية، أو فحواها، أو دليل خطابها، أو معنى لازم فيها، وأقل هذه الأنواع: ما كان الاستشهاد واقعاً بدليل خطاب الآية (مفهوم المخالفة).



١٥- الأحاديث التي تبين صورة الحكم في الآية، أو تخصص العام، أو تقيد المطلق، أو تبين المجمل: هي بمثابة البيان بعد الإجمال، ويتحتم حمل الآية على ما دلَّ عليه الحديث.

١٦- بعض الأحاديث نصّت على فرد من أفراد معنى الآية؛ وذلك لأنّه أظهر معاني الآية، أو تنويهاً بأنّ هذا المعنى من أحقّ ما يدخل في معنى الآية، أو لكون المعنى المذكور مناسباً للحادثة التي وقع الاستشهاد عليها، وربما لأنّ البيان يحصل بذكر فرد من أفراد المعنى، مع عدم حصر الآية في معنى الحديث.

١٧- تبين أثناء جمع مادة البحث، ضعف إسناد عدد من الأحاديث التي وقع فيها استشهاد نبوي وأوردها المفسرون أو المحدثون في كتبهم، وربما كان الاستشهاد بالآية لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، بأن يكون موقوفاً، أو من إدراج الرواة. فنحو هذا غير داخل ضمن هذا الدراسة.

١٨- وقفت أثناء جمع مادة البحث، عند بعض الأحاديث التي جاءت على صيغة الاستشهاد، وتبين من خلال البحث في القرائن المحقّقة بالحديث، أن الحديث سبب نزول للآية، ومثل هذا لا يدخل ضمن شرط الدراسة.

١٩- وقفت أثناء جمع مادة البحث، عند بعض الأحاديث التي تضمنت على بعض آية قرآنية قبل نزول الآية، فمثل ذلك لا يعد من قبيل الاستشهاد، وإنما هو من قبيل موافقات القرآن، أو حكاية القرآن لقول الغير.

٢٠- تبين من خلال البحث، أنّ بعض الآيات التي تعددت المرويّات في سبب نزولها، وجاءت تلك المرويّات على صيغة التصريح بسبب النزول،



تبين أن الذي يصحُّ أن يكون سبباً لنزول الآية هو أحد تلك المرويات، وباقي المرويات هي من قبيل الاستشهاد بالآية، فتوهم الراوي أن الآية نزلت في حادثته التي رواها.

◆ أبرز التوصيات:

١- التفسير النبوي من أولى ما يتحتم على المفسر العناية به، والحاجة إلى تثويره واستنتاج المسائل التفسيرية منه لا تزال قائمة، وما كتب فيه من دراسات أغلبها في مجال الجمع، فلو سُيرَ هذا المجموع الذي حوته الدراسات السابقة، ودرس على نحو من التفصيل، لكان ذلك مفيداً، ومن أبرز الموضوعات الثرية في التفسير النبوي، ولا تزال بحاجة بحث: استخراج القواعد التفسيرية من الأحاديث النبوية.

٢- ومما هو جدير بالدراسة وله اتصال ببحث أوجه التفسير والبيان في استشهاد النبي ﷺ بالآيات القرآنية، استشهاد الصحابة ؓ بالقرآن، فنجدهم كثيراً ما يستشهدون بالقرآن، وينزلون الآيات على وقائع مشابهة لما تضمنته تلك الآيات من معاني، بل نجدهم كثيراً ما يدرجون الآيات في أثناء رواية الحديث، وهم أعلم الناس بمعاني القرآن بعد نبينا ﷺ، ولهم استنباطات دقيقة، ومعرفة بمقاصد الآيات، وما تدلُّ عليه، فحقيق أن يدرس استشهادهم بالقرآن، والمروي عنهم مما هو على هذه الشاكلة أحسب أنه قدرٌ صالح لأكثر من دراسة -والله أعلم-.

وبعد، فهذه جملة النتائج التي خلصت إليها من خلال هذا البحث، وفي



البحث غيرها من الجزئيات الهامة التي لا يسع إيرادها، والله أسأل أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن ينفع بهذا التقرير قراء المجلة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على نبينا محمد، وآله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.



مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ

.....

تَقْرِيرٌ عَنِ مَشْرُوعِ

التَّفْسِيرِ الْمُحَرَّرِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
التَّابِعِ لِمُؤَسَّسَةِ الدَّرْرِ السَّيْنِيَّةِ

Report about
"The Overall Tafseer of Quran"

(Issn-L): 1658-7642

معامل ناثير آرسيف لعام
Q1: 0.375 (2021)

مُؤَسَّسَةُ الدَّرْرِ السَّيْنِيَّةِ
Aldorar Alsaniyyah Foundation



مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ



◆ ما هو التفسير المحرر؟

إنَّ حاجةَ الناسِ إلى تفسير القرآن العظيم، وضرورتهم له فوق كلِّ حاجة، وأعظم من كلِّ ضرورة؛ وإنما اشتدَّت الحاجة إليه لأنَّ كلَّ كمالٍ دينيٍّ أو دُنويٍّ لا بدَّ وأن يكونَ موافقاً للشرع، وموافقته تتوقَّف على العِلْم بكتاب الله تعالى، وبمعرفة التفسير يَعْرِف الإنسانُ منهجَ الله الذي أوَدَّعه كتابه، وما في هذا المنهج من الرَّاحة والطَّمأنينة، والرِّفعة، والبركة والطَّهارة، كما يَعْلَم أيضاً منهجَ الشيطان، وهو كلُّ منهج خالفَ منهجَ القرآن، وما في هذه المناهج من الفسادِ والضياع والظَّنك والضلال؛ ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [١٢٣] وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

لذا فقد قامت مؤسَّسة الدرر السنيَّة - أداءً لرسالتها، وتحقيقاً لرؤيتها؛ المتمثِّلة في إنشاءِ موسوعاتٍ علميَّة مؤصَّلة وموثَّقة - بالعملِ على إنشاءِ موسوعةٍ تفسيريَّة شاملة؛ خدمةً لكتاب الله تعالى، ولتيسيرِ الاستفادة منه للنَّاس كافةً.

والموسوعة ذات منهجية علمية دقيقة معتمدة من عدد من أساتذة التفسير في

الجامعات السعودية والعربية، منهم:

١- الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت (أستاذ التفسير بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل).

٢- الشيخ الدكتور أحمد سعد الخطيب (أستاذ التفسير بجامعة الأزهر).

٣- الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري (أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود).



٤- الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار (أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود).

٥- الشيخ الدكتور منصور بن حمد العيدي (أستاذ التفسير بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل).

وقد جمعت الموسوعة في طياتها ماورد من الصحيح في كتب التفسير المختلفة والمزايا الكثيرة المتناثرة في بطون الكتب، استغرق العمل على تأليفها ١٠ سنوات من فريق علمي متخصص (أكثر من ٢٠ باحثاً ومدققاً لغوياً)، وتم جمع محتواها من أكثر من ٦٥٠ مرجعاً مع الاعتماد على المصادر الأصلية المعتمدة من أمهات كتب التفسير وغيرها، واستُخدم في صياغتها العبارات العلمية المختصرة والواضحة، مع حُسن الترتيب والعرض والشمول والتبويب للمادة العلمية، وتم الاقتصار في إعدادها على أرجح الأقوال وأقواها.

فالموسوعة يستفيد منها العالم وطالب العلم والداعية والخطيب والأستاذ الجامعي وغيرهم، وقد طُبعت في ٤٤ مجلداً طباعة فاخرة بمواصفات فنية عالية.

◆ ومن الموضوعات المميزة التي حوتها الموسوعة :

- ١- فضائل السور وموضوعاتها ومقاصدها.
- ٢- مناسبة الآيات وأسباب النزول.
- ٣- المعنى الجمالي للآيات وشرح تفصيلي لكل آية.
- ٤- غريب الكلمات وبلاغة الآيات ومشكل الإعراب.
- ٥- فوائد تربوية ولطائف علمية.



٦- القراءات وأثرها في التفسير.

٧- وغيرها من الموضوعات النافعة.

◆ منهج العمل في الموسوعة :

أولاً: المُقَدِّمَاتُ بَيْنَ يَدَيِ كُلِّ سُورَةٍ:

وتشتمل على عدّة أمور:

١- اسمُ السُّورَةِ وما ورد فيه من نصوصٍ مرفوعةٍ وموقوفةٍ، مع الإشارة في الحاشية إلى سبب التسمية.

٢- بيان المكيِّ والمدنيِّ:

والاعتمادُ فيه على الضَّابطِ الزَّمانيِّ، وهو أن ما نزلَ قَبْلَ الهجرة، فهو مكيٌّ، وما نزلَ بعدها فهو مدنيٌّ.

- ذكرُ الإجماعاتِ على مكيّةِ السُّورَةِ أو مدنيّتها، وما يردُّ عليه من استثناءاتٍ وما يقع من خلافٍ.

٣- فضائلُ السُّورَةِ وخصائصُها:

ويذكرُ تحته ما ثبت للسُّورَةِ من فضائلٍ، وما اختصَّت به من خصائصٍ.

٤- مقاصدُ السُّورَةِ:

ويذكرُ تحته المحورُ أو المحاورُ التي تدورُ عليها السُّورَةُ.

٥- موضوعاتُ السُّورَةِ:

ويذكرُ تحته أهمُّ الموضوعاتِ التي تناولتها السُّورَةُ.



ثانياً: في غريبِ الكَلِماتِ:

- ١- الاقتصارُ على الكَلِماتِ الغريبةِ التي يُحتاجُ إلى مَعْرِفَةٍ معناها.
- ٢- الاعتناءُ في التَّعريفِ بِذِكْرِ مَعْنَى الكَلِمَةِ، وأصلِ اشتقاقِها، والرَّبطِ بينهما - إن أمكنَ.
- ٣- الاعتمادُ في بيانِ الغريبِ على أُمَمَاتِ كُتُبِ الغريبِ، مثلُ: «غريب القرآن» لابنِ قُتَيْبَةَ، «غريب القرآن» للسَّجِسْتَانِي، «مقاييس اللُّغَةِ» لابنِ فَارِسٍ، «المفردات» للراغب، «تذكرة الأريب» لابنِ الجوزي، «التبيان» لابنِ الهائم، وغيرها عند الحاجة، مع الرَّجوعِ إلى كُتُبِ التَّفاسيرِ أحياناً.

ثالثاً: في مُشكِلِ الإعرابِ:

- ١- الاقتصارُ على بيانِ المُشكِلِ الذي يَخدُمُ التَّفْسِيرَ ممَّا خَفِيَ إعرابُه، وأشكَل توجيهُهُ النَّحْوِيُّ، أو خالفَ في الظَّاهِرِ قواعدَ النَّحْوَةِ.
- ٢- جُمعُ المادَّةِ بالاعتمادِ على الكُتُبِ التَّالِيَةِ: «مُشكِلِ إعراب القرآن» لمكيِّ، و«التبيان في إعراب القرآن» للعكبري، و«الدُّرُّ المصون» للسَّمِينِ الحَلْبِيِّ، وغيرها.

رابعاً: في المَعْنَى الإجماليِّ:

يُراعى في هذا التَّفْسِيرِ الإجماليِّ الاختصارُ وعدمُ التَّعَرُّضِ للتَّفاسيلِ، وهو خُلاصةٌ لِمَا ذُكِرَ في تفسيرِ الآياتِ.

خامساً: في المُناسباتِ بين الآياتِ:

- ١- الاقتصارُ على ذِكْرِ أَهَمِّ المُناسباتِ.



٢- الابتعاد عن المناسبات المتكلفة.

سادساً: في القراءات:

١- الاكتفاء بالقراءات المتواترة.

٢- الاقتصار على ما له أثر في التفسير.

٣- عزو القراءات إلى كتاب: «النشر» لابن الجزري، وعزو معانيها إلى الكتب المعنية بذلك، مثل: «معاني القراءات» للأزهري، «الحجة في القراءات السبع» لابن خالويه، «حجة القراءات» لابن زنجلة، «الإبانة عن معاني القراءات» لمكي، «الكشف» لمكي، «تفسير أبي حيان»، «الدر المصون» للسمن الحلبي، وغيرها عند الحاجة.

سابعاً: في تفسير الآيات:

١- تجزئة السورة إلى مقاطع تعتمد على الوحدة الموضوعية لمجموعة آيات متتالية.

٢- الاعتماد على ما نقله المفسرون من إجماعات ثابتة وصحيحة.

٣- الاعتماد في اختيار معاني الآيات في الجملة على عدد من المبرزين والمحققين في التفسير، مثل: ابن جرير، وابن كثير، وابن تيمية، وابن القيم، والسعدي، والشنقيطي، وابن عثيمين، مع الاستعانة بتفاسير آخرين، كالواحدي، وابن عطية، والقرطبي، وابن رجب، وابن عاشور، وغيرهم إذا دعت الحاجة.

٤- إذا وجد خلاف في معنى الآية، يُذكر المعنى الرَّاجح، مع الإشارة إلى الأقوال الأخرى إذا كانت قوية ومُحتملة.



٥- تُذَكِّرُ أَقْوَالَ السَّلَفِ -الموافقةُ للتفسيرِ المختارِ- في الحاشية، وذلك في المواضع المُشكِّلة، أو التي كثرَ فيها الخِلافُ، مع عِزِّها إلى مصادِرها الأصيلية، كتفسيرِ ابنِ جريرٍ، وابنِ أبي حاتمٍ، مع الاستعانةِ ببعضِ الكُتُبِ التي جمَعَت أقوالَهُم، ك«زاد المسير» لابنِ الجوزي، و«تفسير ابن كثير»، و«الدَّر المنثور» للسُّيوطي.

٦- في التفسيرِ المجموعِ من كلامِ بعضِ أهلِ العِلمِ، كتفسيرِ ابنِ تيمية، وابنِ القيم، وابنِ رجب، يكونُ العِزُّ على الكُتُبِ الأصيليةِ التي جُمِعَ منها التفسيرُ، لا على الكِتابِ الوسيطِ الذي جمَعها.

٧- ذَكَرَ ما يُناسِبُ الآيةَ وتفسيرَها من الآياتِ والأحاديثِ.

٨- بيانُ النَّاسِخِ والمَنسوخِ في الآياتِ.

٩- ذَكَرَ سَبَبَ نُزولِ الآيةِ إن ثَبَتَ.

١٠- ذَكَرَ ما لَبَعُضِ الآياتِ من فضائلِ إن ثَبَتَ.

ثامناً: في الفوائدِ التَّربويَّةِ

١- ذَكَرَ ما يَتعلَّقُ بتزكيةِ النَّفسِ وتهذيبِها.

٢- ربطُ كُلِّ فائدةٍ بالآيةِ التي استنبطتَ منها.

٣- عَرَضَ الفوائدِ مرتبةً بحسبِ ترتيبِ الآياتِ.

تاسعاً: في الفوائدِ العِلميَّةِ واللِّطائِفِ

١- ذَكَرَ فوائِدَ عَقَدِيَّةٍ أو فقهية، أو غير ذلك ممَّا يُستنبطُ من الآياتِ، بالإضافةِ إلى اللِّطائِفِ المتعلِّقةِ بها.



٢- الاقتصار على غرر الفوائد والنكت البديعة، دون الواضح أو البدهي من

ذلك.

٣- ربط كل فائدة بالآية التي استنبطت منها.

٤- عرض الفوائد مرتبة بحسب ترتيب الآيات.

- الاعتماد في استخراج الفوائد التربوية، والفوائد العلمية واللطائف العامة، وكذا المناسبات، على عدد من التفاسير مطننة هذه المسائل، منها: «تفسير الرازي»، و«تفسير أبي حيان»، و«نظم الدرر» للبقاعي، و«تفسير الشربيني»، و«تفسير السعدي»، و«تفسير المنار»، و«تفسير ابن عاشور»، و«تفسير ابن عثيمين» وغيرها، بالإضافة إلى كتب ابن تيمية وابن القيم، والسيوطي والشنقيطي.

عاشراً: في بلاغة الآيات:

١- إبراز جمال ألفاظ القرآن ومعانيها، وحسن تركيب جملته ومدلولاتها.

٢- عدم ذكر الجوانب البلاغية الصناعية البحتة مما يصلح للمتخصص في البلاغة، كالاشتغال بتوصيف ذلك بكونه استعارةً تصريحيةً أو مكنيةً، أو من قبيل المجاز المرسل، أو نحو ذلك.

٣- ربط كل وجه بلاغي بالآية التي استنبط منها.

٤- عرض الأوجه البلاغية مرتبة بحسب ترتيب الآيات.

٥- الاهتمام بتعريف المصطلحات البلاغية.

٦- الاعتماد في جمع الأوجه البلاغية على عدد من الكتب المعنوية بذلك؛



منها: «تفسير الزمخشري»، «تفسير البيضاوي»، «تفسير أبي حيان»، «تفسير أبي السعود»، «تفسير ابن عاشور»، «إعراب القرآن وبيانه» لمحيي الدين درويش، «دليل البلاغة القرآنية» للدبل وغيرها.

ومما اعتمد عليه في تعريف المصطلحات البلاغية:

«الإيضاح في علوم البلاغة» للقرزويني، و«مفتاح العلوم» للسكاكي، و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي، و«البلاغة العربية» لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، و«مفاتيح التفسير» لأحمد سعد الخطيب، وغيرها.

حادي عشر: ضوابطُ عامةٌ:

- ١- تجنُّبُ ما يخالفُ الاعتقادَ الصَّحيحَ؛ اعتقادَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، سواء في التفسيرِ أو الفوائدِ.
- ٢- الاعتمادُ على ما صحَّحَ من الأحاديثِ المرفوعةِ والموقوفاتِ، وبيانُ مَنْ صحَّحَهَا من أهلِ العِلْمِ.
- ٣- حُسْنُ العَرَضِ وسُهولةُ العبارةِ.
- ٤- عدَمُ التَّعارضِ بين المُختارِ في التَّفْسِيرِ وبين المعنى الإجماليِّ والفوائدِ والبلاغةِ، وإلَّا فيشارُ إلى أنَّ هذه الفائدةُ أو الوجهُ البلاغيُّ على أحدِ أوجهِ التَّفْسِيرِ.
- ٦- تعريفُ الكَلِماتِ الغريبةِ الواردةِ في نُصوصِ الأحاديثِ.

<https://dorar.net/article/1955>



♦ قالوا عن التفسير المحرر:

(التفسير المحرر للقرآن الكريم وقيمته العلمية وهو الصادر عن مؤسسة الدرر السنوية... كتاب قيم ونافع ومميز ومحرر، وقيمته العلمية كبيرة ونافع جداً أن يعتمد في التفسير؛ فإنه قد حرر الأقوال والاختلافات والفوائد العلمية وفوائد البلاغة أو الترجمات العلمية في معاني الآيات، ومراعاة أقوال السلف والنقل عن التفاسير الموثوقة، مع جودة العبارة والتعبير والتوثيق العلمي. وأتوقع لهذا التفسير إذا اكتمل أن يكون من عمد كتب التفسير في المكتبة القرآنية بإذن الله).

الشيخ د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري.

https://twitter.com/quranic_q/status/809129506082525186

(وقد قرأت كثيراً منه فألفيته تفسيراً جامعاً نافعاً، وافيةً كافيةً، بل أخاله قد أتى على كثير من كتب التفسير جمعاً وتحريراً، انتقاءً واكتفاءً، وفاق كثيراً منها، لاسيما كتب المتأخرين منهم، وذلك من خلال منهجية علمية، وعرض سهل، وترتيب بارع، حتى إنك إذا قرأته، قلت: قد وجدت ضالتي، وأدركت غايتي...)

فإن تفسيراً كهذا - إذا كتب الله له التمام والاكتمال في تفسير ما بقي من سور القرآن، والسير على نفس المنهجية والترتيب -: فسيكون كاسفاً لكثير من كتب التفاسير قديماً وحديثاً، وليس الخبر كالمعاينة).

الشيخ د. ذياب بن سعد الغامدي.

<https://twitter.com/thiaabnet/status/1403466423565946883>



(التفاسير المصنفة كثيرة جداً، والجهود المبذولة في القديم والحديث كثيرة جداً، ومن الكتب التي قرأت فيها كثيراً وانتفعت منها كثيراً، هذا الكتاب (التفسير المحرر)، التفاسير كثيرة جداً؛ لكن هذا الكتاب قد جمع ما في التفاسير بالخص عبارة وأوجز إشارة، محرر فقهياً، محرر فيما يتعلق بأمر العقيدة، محرر فيما يتعلق بالجانب الحديثي...)

هذا التفسير المحرر من إصدارات الدرر السنوية...، الكتاب غاية في الجودة، الكتاب في غاية التحرير، لو أردت أن تختار تفسيراً واحداً وتقرأ فيه لا تختار غيره، التفسير الذي يغنيك عن جميع الجوانب هو هذا التفسير.

فهذا الكتاب بمثابة تفريغ الكتب السابقة وتبسيط المعلومة، فالكتاب مهم جداً لا يستغنى عنه).

الشيخ د. ماهر ياسين الفحل

<https://youtu.be/ZMPLOTT9EPw>

<https://youtu.be/lsvyjIZvMG0>

(المشروع الجميل الرائع جداً الذي بدؤه من سنوات تقريباً، وهو الذي سمّوه بالتفسير المحرر للقرآن الكريم، فأرادوا كتابة تفسير معاصر لغة سهلة ميسرة مفهومة، مع مراعاة لا يأتون بشيء يخالفون فيه عقيدة أهل السنة والجماعة، ومع مراعاة القول الراجح فيها، والصحيح من أسباب النزول، وبيان المعنى الإجمالي والمعنى الإفرادي للألفاظ، وكذلك ما يستنبط منها من فوائد ونكت علمية في سياقات سهلة جداً، ويقدمون لكل سورة بمقدمة...)



هذا المشروع الضخم هو من إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، وهي مؤسسة مباركة نافعة.

وما زال المشروع يتتابع... وهو مشروع مبارك، وكثيراً من الإخوة يسألون نريد تفسيراً أوسع من المختصر، هذا الكتاب يفى بالعرض وزيادة إن شاء الله).

الشيخ د. عبد الله بن سالم البطاطي

<https://www.youtube.com/watch?v=DDTa-U-vsSU>



مجلة تكملة
عن



**ملف تعريفى عن المجلة
باللغة الإنجليزية**



Subject	Page
◆ Report about «The Overall Tafseer of Quran» published by Aldorar Alsaniyyah Foundation	375
◆ Aspects of Interpretation and Eloquence in the Hadiths where the Prophet Stated Verses of the Holy Quran» Compiled and Studied Dr. Hassan bin Awaadh bin Belal Al-Oufi	397

.....



Table of Contents

Subject	Page
◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal	8
Essays and Research	
◆ The educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational objectives Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed	29
◆ Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding the Apparently- deserving Foregrounding in the Holy Quraan Professor Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed	83
◆ "the Qur'an's approach in establishing kinship and demonstrating its virtues" SALAMA ABDENNASSER	189
◆ The Conclusion in What Scholars of Exegetics Stated as «Complete Stopping» and its Impact on the Meaning from the Beginning of the Holy Quran till the End of Al-Kahf Verse (Collection and Study) Dr. Adel bin Saad Al-Johani	297



- You can contact us via our accounts on social media: tadabburmag@
- Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....



- Publishing (120) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
 - **Twitter:** 10.000 followers.
 - **Facebook:** 6.000 followers.
 - **Telegram:** 700 followers.
 - **Instagram:** 1200 followers.
- Views number of the journal posts exceeded 4 million.
- 450.000 visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
 - Local and international consultation board
 - Regularly issued issues.
 - Technical requirements of the journal in its issues.
 - Diverse reviewers nationally and internationally.
 - The journal comply to publish all issues on its website.
 - The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.
- Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa
 - You can read the Journal issues freely on our website: www.tadabburmag.sa



The Journal March from 1438 to 1444 AH (2016-2022 AD)

- Fourteen issues of the journal have been issued since Moharram 1438 AH to Rajab 1444 AH.
- The issues included (68) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (41) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (250) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (200) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (4000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

◆ International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the ISSN: 1658-7642 and ISBN: 1438/5883.
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2022.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:23022.
- The journal held two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.



journal workflow
procedures



Ethics of Academic
Research and
Publication



Join the journal
arbitrators



Rules and Conditions
for Publication

.....

Thanks to Allah and His guidance, Tadabbour Journal got the First Rank on the Arab level for (2021) in the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) among (79) journals in the domain of Islamic studies. In addition, the Journal got the (62 Repeated) rank among (877) journals in ARCIF

.....



journal has completed its review procedures.

2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.
9. The researcher gets five offprints of his / her research and two copies of the full issue. If the offprints are not available, the researcher gets five copies of the issue.



Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)،
٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. “Impact of Qur’anic Readings on Faith”.
Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

Citation: The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow the academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal’s website within the researchers’ guidelines).

↳ Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

↳ The opinions expressed in the articles reflect the researchers’ viewpoints only, and do not reflect the journal’s policy.

◆ Fifth: the Research Track in the Journal:

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the



Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. “Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s People in the Holy Quran”. Tadabbur Journal Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

C) Theses and Dissertations Citation

Author’s title, first and second name. “Title of the thesis between quotation marks”, the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā’īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn ‘Abd-al-‘Azīz ibn ‘Umar. “mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur’ān Sūrat Al-Jum‘ah as a Model”. Tadabbur 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:



Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākīr, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. Tadabbur Journal 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13>.

F) Theses and Dissertations Citation

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur’an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master’s thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

◆ Fourth: Citation in the References Index:

A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author’s title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:

A) Books

Author’s title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

B) Journals

Author’s title, first name, second name. “Title of the Article”. The



Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

B) Journal Article Citation

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:), page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’an, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

<https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82>

C) When the Reference is Repeated more than Once in the Article

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

D) Citation from more than a reference by two different authors.

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrḍāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

E) If the Source is Viewed Online.

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.



- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

References Citation in the Footnote:

Citing the references and sources in the footnotes according to the following:

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

<https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book>

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citing religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are cited in the footnote as follows:

A) Books

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks (“”), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, “Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘



7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

◆ **Third: Technical Procedures for Submitting Researches:**

- The number of the paper pages mustn't be more than **50** pages, in **A4** format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than **25** pages.
- The Page margins: **2** cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be **traditional Arabic**, size: **16**. The font size of the footnotes and the abstract is to be **12**, and **11** for tables and figures.
- The font for English language is to be **Times New Roman**, size: **12**. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be **10**.
- The Quranic verses shall be written according to the Electronic Muṣḥaf of King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, with a font size of **14**, in plain color (non-bolded).
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed **250** words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than **6** words.



Instructions for Researchers

◆ Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

◆ Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.



◆ Consultative Committee

1. **Dr.Faysal Jameel Ghazawi**, The Imam and Preacher of the Grand Holy Mosque in Makkah.
2. **Prof. al-Shaid al-Bushikhi**, Chairman, Board of Directors, Mubdi‘ Foundation for Studies and Research, Morocco.
3. **Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi**, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. **Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri**, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
5. **Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani**, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah.
6. **Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami**, Supervisor, King Abdullah’s Chair for the Qur’an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
7. **Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays**, Head of researchers and a member of senior scholars’ board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
8. **Professor Taha Hamad Abdeen**, The professor of Quran Tafseer and its Science.
9. **Prof. Ahmad Khalid Shukri**, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
10. **Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi**, Professor of Commentary and Qur’anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.



◆ Editorial Board:

1. **Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji**; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman).
2. **Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi**, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
3. **Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf**, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
4. **Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi**, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
5. **Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah**, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
6. **Muṣṭafa Mahmood Abd al-Wahid**, Editorial Secretary.,

.....



First: Articles and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.

Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.

Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.

.....



Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Saudi Ministry of Culture and Information under No. 375.

- ◆ **Mission:** To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- ◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.
- ◆ **Objectives :**
 - Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
 - Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
 - Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
 - Ensuring academic communication among professionals of the Qur'anic studies through exchanging experience.

.....

Copyright ©

Tadabbur Journal

432 P, 17×24 cm

ISBN: 5883/ 1438

Date: 24/6/1438

ISSN : 1658 - 7642



Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information , Saudi Arabia: 375



Correspondence and Subscriptions

All correspondence and subscriptions should be
addressed to the Editor-in-Chief

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia

PO Box 7119

Medina 41462

+966 50 30 72 333



info@tadabburmag.sa



<http://www.tadabburmag.sa>



@tadabburmag



All contributions express their authors' views



Management and Operation

office khibrat tibah for research and studies



Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (14) Year 7 / Rajab 1444 A corresponding to January 2023

Chairman of the Editorial Board
Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji
Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Sciences, Islamic University

Managing Editor
Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha
The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca



TADABBUR JOURNAL

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (14) Year 7/ Rajab 1444 AH, corresponding to January 2023

(Issn-L): 1658-7642

Q1: 0.375 (2021) معامل تاثير ارسيف لعام

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR JOURNAL Index:

- ☀ **The educational implications deduced from Surat Al-Saff and its educational objectives**
Dr. Mahdi Majed Rizq Ahmed
- ☀ **Aspects of Rhetorical Exegesis In Backgrounding the Apparently- deserving Foregrounding in the Holy Quraan**
Professor Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- ☀ **"the Qur'an's approach in establishing kinship and demonstrating its virtues"**
SALAMA ABDENNASSER
- ☀ **The Conclusion in What Scholars of Exegetics Stated as "Complete Stopping" and its Impact on the Meaning from the Beginning of the Holy Quran till the End of Al-Kahf Verse (Collection and Study)**
Dr. Adel bin Saad Al-Johani
- ☀ **Aspects of Interpretation and Eloquence in the Hadiths where the Prophet Stated Verses of the Holy Quran» Compiled and Studied**
Dr. Hassan bin Awaadh bin Belal Al-Oufi
- ☀ **Report about «The Overall Tafseer of Quran»**
published by Aldorar Alsaniyyah Foundation



1658-7642

25 SR



ISSN